روايات مصرية للجيب

ملف المستقبل
سري جداً!!

فارس الزمن

د. نبيل فاروق

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطبع والنشر والتوزيع

فى مكان ما من أرض (مصر) ، وفى حقبة ما من حقب المستقبل ، توجد القيادة العليا للمخابرات العلمية المصرية ، يدور العمل فيها فى هدوء تام ، وسرّية مطلقة ؛ من أجل حماية التقدُّم العلمى فى (مصر) ، ومن أجل الحفاظ على الأسرار العلمية ، التى هى المقياس الحقيقى لتقدّم الأمم .. ومن أجل هذه الأهداف ، يعمل رجل المخابرات العلمية (نور الدين محمود) ، على رأس فريق نادر ، تم اختياره فى عناية تامة ودقة بالغة ..

فريق من طراز خاص ، يواجه مخاطر حقبة جديدة ، ويتحدّى الغموض العلمى ، والألغاز المستقبلية ..

إنها نظرة أمل لجيل قادم ، ولمحة من عالم الغد ، وصفحة جديدة من الملف الخالد ..

ملف المستقبل .

د. نبيل فاروق

١ - غمـــوض ..

انبعث ضوء بنفسجى هادئ ، يغمر ذلك المصعد الصغير ، الذى يهبط براكبه فى هدوء ، إلى الطابق الثالث تحت الأرض ، من مبنى المخابرات العلمية المصرية ، وبدا الراكب شديد التوتر ، وهو يستقل ذلك المصعد الخاص جدًّا ، للمرة الأولى منفردًا ، ولم يكد يستقرّ فى الطابق الثالث ، حتى سرت فى جسده قشعريرة باردة ، وازدرد لعابه فى صعوبة ، ثم شدّ قامته ، وهو يقول لنفسه فى خفوت :

- تماسك يا رجل .. إنه أمر طبيعى ، بالنسبة لمنصبك الجديد .. هيا .. حاول أن تعتاد هذا .

توقّف أمام باب إليكترونى مزدوج ، والتقط أنفاسه فى قوة ، إلا أن جسده لم يلبث أن ارتجف ارتجافة خفيفة ، عندما انبعث شعاع رفيع من الضوء ، من ثقب خفى بالباب ، وراح يمسح وجهه فى سرعة ، قبل أن يقول صوت آلى :

ـ تم تحديد هوية الزائر .. مسموح له بالدخول .

ومع الصوت الآلى ، انفتح ذلك الباب الإليكترونى المزدوج فى بطء ، وبدا من خلفه مكتب القائد الأعلى ، وذلك الأخير ينهض فى نهايته ، وإلى جواره الدكتور (ناظم) ، رئيس مركز الأبحاث العلمية ، والأوَّل يقول :

ـ تفضَّل يا دكتور (رمزى) .. إننا فى انتظارك .

تقدَّم (رمزى) داخل حجرة القائد الأعلى ، وصافح الرجلين فى ارتباك واضح ، وهو يغمغم بابتسامة شاحبة :

ـ الواقع أننى أشعر بشىء من الاضطراب ، فلم يسبق لى أن واجهت هذا الموقف من قبل قط .

وافقه القائد الأعلى بإيماءة من رأسه ، قائلاً :

ـ عندما يكتمل شفاء (نور) ، ويستعيد قيادة الفريق ، لن يكون عليك أن تواجه هذا الموقف مرة أخرى يا دكتور (رمزى)(*) .

أجابه (رمزى) فى سرعة :

(*) راجع قصة (العاصفة النووية) .. المغامرة رقم (١١٦) .

ـ فى رأيى أن (نور) قد تعافى بالفعل .. من الناحية النفسية على الأقل ، وبالنسبة لمهمة علمية جديدة ، كنت أفضِّل أن ...

قاطعه الدكتور (ناظم) ، قائلاً :

ـ صحيح أننا قد استدعيناك إلى هنا ، باعتبارك قائد الفريق الحالى يا (رمزى) ، ولكن الواقع أننا لسنا بصدد مهمة علمية تقليدية ، من تلك المهام التى تسند فى المعتاد إلى الفريق ، ولكننا أمام موقف خاص للغاية ، يحتاج إلى استشارة طبيب نفسى متخصِّص ، بأكثر مما يحتاج إلى فريق علمى .

بدا الاهتمام على وجه (رمزى) ، وانزاح عنه الكثير من توتره ، وهو يقول :

ـ كلى رهن إشارتكم يا سادة .

أشار إليه القائد الأعلى بالجلوس ، ثم تبادل نظرة سريعة مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يقول هذا الأخير :

ـ الحقيقة أن الأمر يتعلَّق بالعضو الجديد فى فريقكم .

ارتفع حاجبا (رمزى) فى دهشة ، وهو يقول :

- (طارق)(*) !

أومأ الرجلان برأسيهما إيجابًا ، وقال القائد الأعلى فى حزم :

- نعم يا (رمزى) .. (طارق) .. ذلك الشاب ، الذى احتلَّ موقع (محمود) فى الفريق ، والذى أبدى شجاعة وبراعة فائقتين ، فى أثناء مهمتكم الأخيرة .

لوَّح (رمزى) بكفه ، قائلاً :

- ماذا عنه ؟! ربما كان غريب الأطوار بعض الشىء ، ولكنه عبقرى ، وغرابة الأطوار هذه من سمات العباقرة .

تبادل الدكتور (ناظم) نظرة أخرى مع القائد الأعلى ، قبل أن يقول :

- الأمر لا يقتصر على غرابة الأطوار يا (رمزى) .. لدينا مؤاخذات أخرى عديدة ، بشأن (طارق) هذا .

اعتدل (رمزى) فى توتر ، متسائلاً :

- مثل ماذا ؟! الشاب يبدو لى مخلصًا باسلاً للغاية ، ثم إنه كان يعمل من قبل فى مؤسسة الرياسة ،

(*) راجع قصة (العدو الخارق) .. المغامرة رقم (١١٥) .

وأنتما تعلمان أن العاملين فى تلك المؤسسة يتم اختبارهم ومراجعة كل ما يخصَّهم بدقة بالغة .

أجابه القائد الأعلى :

- هذا صحيح يا دكتور (رمزى) .. (طارق) كان يعمل بالفعل فى مؤسسة الرياسة ، ولكنهم فصلوه منها ، بعد ضبطه متلبسًا بجمع معلومات فضائية وفلكية ، تندرج تحت بند السرية المطلقة .

قال (رمزى) فى دهشة :

كيف تمَّ إلحاقه بالمخابرات العلمية إذن ؟!

بدا الضيق على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يجيب :

- لن نحاول التنصُّل من الخطأ أو تبريره يا (رمزى) ، فلقد التحق (طارق) فى البداية بإدارة البحث العلمى ، باعتباره عبقرية فذَّة ، فى مجال الأشعة والإليكترونيات ، ولقد أسهم فى إنتاج وتطوير عدد كبير من الأجهزة المتطوِّرة والأسلحة الحديثة بالفعل ، ولا توجد حتى قرينة واحدة ، توحى بتسُّرب المعلومات البالغة السرية ، التى اطلع عليها بحكم موقعه ، إلى أية جهات خارجية ، بل على العكس ، لقد كان دائمًا موضع ثقة رؤسائه واطمئنانهم للغاية .

بدت الحيرة على وجه (رمزى) ، وهو يقول :

ـ ما الذى يشينه إذن ؟

تبادل الرجلان نظرة صارمة ، قبل أن يجيب القائد الأعلى فى صرامة :

ـ يشينه أنه ليس كما يدّعى .

سأله (رمزى) ، فى مزيد من الحيرة والتوتر :

ـ ماذا تعنى بأنه ليس كما يدّعى ؟! أنتم تؤكدون أنه عبقرية نادرة فى مجاله ، و ...

قاطعه القائد الأعلى فى حزم :

ـ إنه ليس (طارق) الحقيقى ..

اتسعت عينا (رمزى) عن آخرهما ، وهو يردّد مبهوتًا :

ـ ليس ماذا ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) هذه المرة :

ـ لقد سمعت جيّدًا يا (رمزى) .. ذلك الشاب ، الذى التحق بفريقكم ليس ، ولم يكن قط هو (طارق) الحقيقى .

ران على ثلاثتهم الصمت ، لما يقرب من نصف دقيقة كاملة ، و (رمزى) يحدّق فى وجهى الرجلين غير مصدّق ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ أعتقد أننى فى حاجة إلى المزيد من التوضيح .

أومأ الدكتور (ناظم) برأسه متفهّمًا ، وهو يغمغم :

ـ بالتأكيد .

ثم مال إلى الأمام ، وشبّك أصابع كفيه أمامه ، وهو يتابع فى اهتمام شديد :

ـ مشكلتنا جميعًا أننا ، وعلى الرغم من كل ما عانيناه ، عند إعادة بناء البلاد ، بعد انزياح ذلك الغزو الفضائى(*) ، لم نعِ الدرس جيّدًا ، وظللنا نعتمد ، بصورة أساسية ، على أجهزة الكمبيوتر ، وشبكات المعلومات المحلية والدولية ، وتصوّرنا أننا نستطيع تأمينها ، ومنع أى متسلّل من اقتحامها ، وإحداث أية تغيرات رئيسية بها .

هزّ (رمزى) رأسه ، قائلاً :

ـ هذا ليس صحيحًا بالتأكيد ، فـ (نشوى) يمكنها التسلّل إلى معظم شبكات الكمبيوتر ، حتى المحصّنة منها ، وما دامت قادرة على فعل هذا ، فمن المؤكد أن الآخرين يمكنهم هذا أيضًا .

(*) راجع قصة (الاحتلال) .. المغامرة رقم (٧٦) .

تنهَد القائد الأعلى ، قائلاً :

ـ للأسف .

تطلَّع إليه (رمزى) لحظة فى توتر ، قبل أن يلتفت إلى الدكتور (ناظم) ، ويسأله :

ـ هل تعنيانِ أن (طارق) قد فعل هذا ؟! هل اختلق لنفسه ملفًا زائفًا ؟!

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ لو أنه فعل هذا لكشف الكمبيوتر المركزى أمره على الفور ، مع زيادة عدد الملفات دون مبرِّر منطقى ، ولكنه كان أكثر براعة وعبقرية ، فقد بحث ضمن الملفات القديمة عن ملف لفتى لقى مصرعه فى حداثته ، ثم محا كل ما يثبت مصرع ذلك الفتى ، الذى يحمل بالطبع اسم (طارق) ، بحيث صار ، من الناحية الرسمية ، مازال على قيد الحياة ، وبعدها ، أجرى بعض التعديلات الدقيقة للغاية على صورة الفتى ، وكل صوره السابقة ، بل واستبدل لوحة بصماته أيضًا ، وتوزيع مسامه العرقية ، وبصمة قزحيته ، وحتى بصمته الجينية .. استبدل بكل هذا ما يتفق معه هو ، وبعدها راح يصنع للفتى تاريخًا

مشرِّفًا ، ومنحه بعض الشهادات الدراسية ، التى تعلى من قدره ، حتى حصل فى النهاية على شهادة الدكتوراة فى الإليكترونيات والأشعة النووية .

فغر (رمزى) فاه ذاهلاً ، وهو يقول :

ـ ولكنه عبقرى فى هذا المضمار بالفعل ، وباعتراف الجميع .

قال القائد الأعلى ، وهو يتراجع فى مقعده :

ـ هذا ما يثير حيرتنا ودهشتنا أيضًا ، فالشاب عبقرى مخلص بالفعل ، ولم يقم بأى شىء ، يمكن أن يحيطه بالشبهات .

اندفع الدكتور (ناظم) يقول :

ـ فيما عدا جمعه النهم للمعلومات الفلكية والفضائية .

أشار إليه القائد الأعلى بالصمت ، ليتابع فى اهتمام :

ـ وباستثناء محاولاته لصنع ذلك التاريخ الزائف أيضًا .. هل تعلم يا (رمزى) ؟! لقد احتاج الأمر إلى خمسة من أبرع خبراء الكمبيوتر ، عملوا ليلاً ونهارًا ، طوال ثلاثة أيام كاملة ، حتى كشفوا ، بالمصادفة البحتة ، تلك الثغرة فى ملفه .

سأله (رمزى) مبهورًا :

- وكيف أمكنهم التوصُّل إليها ؟!

أشار الدكتور (ناظم) بسَبَّابته ، مجيبًا :

- أحدهم لاحظ أن (طارق) لم يكن عبقريًّا فى طفولته ، بل ولم يكن يبدى أدنى اهتمام بالعلوم ، ثم فجأة راح يتفوّق فيها ، ويحصل على أعلى الشهادات الدراسية ، فى مجال الإليكترونيات والكمبيوتر والأشعة النووية .

قال (رمزى) فى دهشة :

- فقط ؟!

تنحنح الدكتور (رمزى) ، قائلاً :

- هناك أمر آخر بالتأكيد .

سأله (رمزى) فى لهفة :

- وما هو ؟!

مطّ الدكتور (ناظم) شفتيه فى ضيق ، وكأنما لم يكن يرغب فى سماع هذا السؤال ، فى حين عقد القائد الأعلى شفتيه ، وقال فى صرامة :

- أحد خبراء الكمبيوتر الخمسة كان يعرف (طارق) الحقيقى فى صباه .

تنهَّد (رمزى) ، قائلاً :

- هكذا إذن !!

أشاح الدكتور (ناظم) بوجهه ، فى حين قال القائد الأعلى :

- بالضبط يا (رمزى) ، ودعنى أعترف لك بأن ذلك الشخص ، الذى يحمل اسم (طارق) ، قد صنع كل شىء بدقة مذهلة ، دون أن ينسى أدق التفاصيل ، حتى إنه لولا تلك المصادفة ، ما أمكننا كشف أمره فعليًّا .

نقل (رمزى) بصره بينهما ، قبل أن يقلب كفيه ، قائلاً فى حيرة :

- ما دمتم قد توصَّلتم إلى كل هذا ، فلِمَ لا تلقون القبض عليه ؟!

أشار الدكتور (ناظم) بسَبَّابته ، قائلاً :

- خطأ يا دكتور (رمزى) .. خطأ .. هذا هو الفارق الرئيسى ، بينك وبين (نور) ، فلو أنه فى موقعك ، لما ألقى هذا السؤال قط :

قال (رمزى) فى حذر :

- ولِمَ لا ؟!

أجابه القائد الأعلى هذه المرة :

- لأن (طارق) لم يرتكب أية أخطاء ، منذ التحق بالعمل فى المخابرات العلمية ، ولم يفش أصغر أسرارنا لأحد .

قال (رمزى) :

- آه .. فهمت .. أنتم تقصدون أن وجود (طارق) أفضل وأكثر ربحًا من إلقاء القبض عليه .. أليس كذلك ؟!

هزَّ القائد الأعلى رأسه نفيًا ، وقال :

- خطأ يا (رمزى) .. خطأ .. العكس هو الصحيح تمامًا .. فأكثر الجواسيس خطورة ، هو ما يطلق عليه اسم (الجاسوس النائم) ، وهو شخص يندس فى مكان ما ، أو هيئة ما ، ثم يعمل فيها بمنتهى التفانى والإخلاص ، حتى يبلغ منصبًا رفيعًا ، أو موقعًا شديد الحساسية ، وعندئذ يستيقظ ، بمعنى أن يبدأ نشاطه الفعلى ، الذى تم تدريبه عليه ، مستغلاً منصبه أو موقعه ، لنقل أخطر وأدق الأسرار والمعلومات إلى العدو .

اتسعت عينا (رمزى) عن آخرهما ، وهو يقول :

- يا إلهى ! إلى هذا الحد ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) :

- بالضبط يا دكتور (رمزى) .. إننا نشك فى أن (طارق) هذا جاسوس نائم ، تم زرعه هنا لهدف ما ، وأن جهة أمنية أجنبية ، هى التى صنعت تاريخه الزائف هذا ، وكل ما نريده منك ، ومن الفريق كله ، هو أن تبذلوا قصارى جهدكم لكشف أمره ، وهو يعمل إلى جانبكم .

وانعقد حاجبا القائد الأعلى ، وهو يقول فى حزم صارم :

- هكذا ترى أنها عملية داخلية يا (رمزى) .. عملية داخلية بحتة .

صمت (رمزى) بضع لحظات ، ثم تراجع فى بطء ، وأطلق من أعمق أعماق صدره زفرة حارة ملتهبة ، وهو يقول :

- هذا صحيح .. إنها عملية داخلية بحتة ، ولكنها خطيرة ومخيفة .. وإلى أقصى حد .

اندفع الدكتور (ناظم) يقول :

- وغامضة أيضًا يا (رمزى) .

رفع (رمزى) عينيه إليه بنظرة متسائلة ، فاتجه

الدكتور (ناظم) نحوه ، وفرد أمامه صورتين ضوئيتين ، وثلاثة رسوم قديمة ، وهو يقول :

- هذه الصورة تعود إلى عام ألف وتسعمائة وستة عشر ، أما الصورة الثانية ، فقد تم التقاطها فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر ، والرسوم الثلاثة تعود إلى القرون الرابع عشر ، والتاسع والرابع الميلادى ، ولو أنك تأملتها كلها فى اهتمام ، فستجد بينها عاملاً مشتركًا ، أبرزه الكمبيوتر ، عندما غذيناه بصورة (طارق) وملامحه وصفاته .. تطلّع إليها جيدًا يا (رمزى) ، وأخبرنى ما العامل المشترك ، الذى توصّل إليه الكمبيوتر .

التقى حاجبا (رمزى) ، وهو يتطلّع إلى الصورتين والرسوم الثلاثة فى اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث أن تراجع فى حركة حادة ، وهو يهتف :

- رباه ! مستحيل !

فعبر الصورتين والرسوم ، كان هناك بالفعل عامل مشترك ، يثير الكثير من الحيرة والدهشة والذهول ..

عامل يتمثّل فى وجه مألوف ..

وجه (طارق) ..

* * *

« هذا يذكرنى بقضية قديمة لفريقنا .. »

غمغم (نور) بالعبارة ، وهو يجلس على مقعد متحرك آلى ، فى مقر قيادة الفريق ، ثم أدار عينيه فى وجود رفاقه ، متابعًا :

- عندما واجهنا غريبًا من كوكب آخر ، بدا بالنسبة لنا ، نظرًا للطول الفائق لدورة حياته ، وكأنه يتمتّع بالخلود(*) .

سألته (نشوى) فى قلق :

- أبى .. هل تعتقد أن (طارق) أيضًا ..

قاطعها (نور) بإشارة حازمة من يده ، وهو يقول :

- لست أعتقد شيئًا فى الوقت الحالى ، فنحن لا نملك المعلومات الكافية بعد لتقييم الموقف ، ولو حشونا أذهاننا بفكرة ما الآن ، فستستولى علينا ، وتمنعنا من تقدير الأمور بشكل جيّد فيما بعد .

تنهّدت (سلوى) ، قائلة :

- الواقع أن الأمر يوحى بالتشابه يا (نور) ، وإلا فكيف تفسّر وجود (طارق) ، فى كل تلك العصور والأزمنة .

(*) راجع قصة (نبض الخلود) .. المغامرة رقم (١٧) .

أجابها (نور) فى حزم :

ـ ليس لدينا بعد ما يثبت أن الصورتين والرسوم كلها لـ (طارق) هذا ، الذى نعرفه .. إنه مجرَّد تشابه دقيق ، لم يثبت شيئًا حتى الآن .

تنحنح (رمزى) ، وقال :

ـ لست أعتقد أن التشابه بين الأشخاص ، يمكن أن يبلغ هذا الحد يا (نور) ، ولو عَبْر العصور .

قال (أكرم) فى شىء من التوتر ، وهو يداعب مقبض مسدسه فى عصبية :

ـ ألا يقول : إن اللَّه (سبحانه وتعالى) قادر على خلق أربعين مثلًا من كل بشرى ؟

هزَّ (رمزى) رأسه نفيًا ، وقال :

ـ هذا مجرَّد قول مأثور يا (أكرم) ، يحتمل الخطأ والصواب ، والواقع أن العلم يتعارض معه تمامًا ، فمن الناحية العلمية ، لا يمكن أن يتشابه شخص مع آخر تشابهًا تامًا ، حتى التوائم المتماثلة ، بل إن جانبى الوجه لا يتشابهان قط(*) .

قال (نور) فى حزم :

(*) حقيقة علمية .

ـ مازلنا لا نمتلك دليلًا واحدًا بعد ، لاعتناقنا فكرة معقَّدة كهذه .

سألته (نشوى) :

ـ ما الذى تنتظره إذن يا أبى ؟! اعتراف صريح منه ؟!

التفت إليها (نور) ، قائلًا فى صرامة :

ـ من يدرى ؟! ربما حصلنا على شىء كهذا بالفعل !

ثم اعتدل فى مقعده ، وبدا عليه الضيق ، وهو يضغط أحد أزراره ، ليميل بمسنده الخلفى أكثر ، وقال :

ـ الأمر ليس سهلًا أو بسيطًا يا رفاق .. إننا نتحدَّث عن شخص شاركنا إحدى مغامراتنا ، وإليه يعود الفضل ، بعد اللَّه (سبحانه وتعالى) ، فى بقاء بعضنا على قيد الحياة ، وفى انتصارنا على خصم خارق رهيب ، كان من الممكن أن يسحقنا جميعًا .

التقى حاجبا (رمزى) ، وهو يقول فى توتر :

ـ (نور) .. لست أعتقد أنه من الجيد أن يمنعنا شعورنا بالامتنان تجاه شخص ما ، من أن نتحرى أمره بمنتهى الدقة والحيادية ، إذا ما أحاطت به الشكوك والريب .

توقَّع الجميع أن يعترض (نور) على هذا القول ، وأن يندفع لعرض وجهة نظره ، والدفاع عن موقفه ، لذا فقد أدهشهم أن يلتفت إلى (رمزى) ، ويسأله فى هدوء :

- ما رأيك فى (طارق) ؟!

قال (رمزى) فى دهشة :

- رأيى أنا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

- ليس رأيك الشخصى ، وإنما رأى الخبير النفسى للفريق .

التقى حاجبا (رمزى) فى شدة ، ولاذ بالصمت لبضع ثوان ، قبل أن يقول فى حزم :

- إنسانٌ سوىٌّ عبقرىٌّ ، لا يعانى أية تعقيدات نفسيةً أو عصبيةً ، ولكن ..

توقَّف لحظة ، عندما نطق كلمته الأخيرة ، فسأله (أكرم) فى لهفة عصبية :

- ولكن ماذا ؟!

بدا التردُّد لحظة على وجه (رمزى) ، قبل أن يقول فى اقتضاب حازم :

- ولكنه مرهق بشدة .

أطلَّ التساؤل من عيون (نور) و(سلوى) و(أكرم) ، فى حين قالت (نشوى) حائرة :

- مرهق ؟! ماذا تعنى بهذا يا (رمزى) ؟!

هزَّ (رمزى) كتفيه ، وقال :

- إنه يبذل جهدًا مضاعفًا طوال الوقت ، ويُبدى نشاطًا واضحًا ، ولكن شيئًا ما فى تحركاته ، وردود فعله العصبيةَ ، يوحى بأنه يستنفد قواه بشدة ، فى محاولة لإبعاد عقله عن مشلكة ما ، لا يجد لها حلاً .

ران عليهم صمت مهيب ، استغرق بضع لحظات ، قبل أن تقطعه (نشوى) ، قائلة :

- مازلت أتساءل : لماذا كان يجمع المعلومات من ذلك المرصد القديم ؟! بمَ يمكن أن تفيده معلومات قديمة كهذه ؟! لماذا ؟

قبل أن تتمَّ سؤالها ، اندفعت (سلوى) تجيب :

- ليبحث عن موضع كوكبه .

تفجَّر قولها كقنبلة بينهم ، فالتفتوا إليها جميعًا بحركة حادة ، وهتف (أكرم) مستنكرًا :

- كوكبه ؟!

أجابت فى سرعة :-

- نعم .. هذا هو التفسير المنطقى لما فعله .. بل هو التفسير المنطقى لكل ما فعله ، منذ انتحل شخصية (طارق) هذه .. لقد فصلوه من مؤسسة الرياسة ، لأنه جمع بعض المعلومات الفلكية والفضائية ، التى تندرج تحت بند السرية المطلقة ، ثم رأته (نشوى) بنفسها ، وهو ينقل المعلومات القديمة ، من أجهزة المرصد إلى جهازه الخاص ...

ألا يبدو لكم تفسيرى منطقيًا بعد كل هذا ؟!

صمت الجميع ، وهم يفكرون فى الأمر ، ويدرسونه فى عقولهم ، أو يحاولون إقناع خلايا مخهم الرمادية بهضمه ، ثم لم يلبث (أكرم) أن قال فى عصبية :

- عظيم .. العضو الجديد فى فريقنا إذن هو غريب من كوكب آخر ، ويسعى للعودة إلى وطنه الأم !! يا لها من فكرة شاعرية !

بدت علامات التفكير العميق على وجه (نور) بضع لحظات ، قبل أن يرفع يده ، قائلاً فى حزم :

- مرة أخرى أحذركم من استباق الأحداث ، والتعجُل بنتائج لا تستند إلى أية أدلَة .. دعونا نمض

فى الأمر خطوة فخطوة ، طبقًا لقواعد البحث العلمى الصحيحة .

التفتوا إليه جميعًا ، وسأله (أكرم) فى توتر ملحوظ :

- ما الذى تريد منا أن نفعله يا (نور) ؟!

أشار (نور) بسبَابته ، قائلاً :

- أن نبدأ بالخطوة المنطقية الأولى .

وصمت لحظة ، ثم أضاف فى حزم :

- دراسة الخصم ، وجمع كل المعلومات الممكنة عنه .

قالها ، وهو يعنى كل حرف من حروفها ..

نعم .. الخطوة المنطقية الأولى ، فى أمر كهذا ، هى جمع المعلومات عن الخصم ..

كل المعلومات ..

الممكنة .

★ ★ ★



٢ - رحلة عمر ..

تحرَّكت أصابع (طارق) بسرعة مدهشة ، على أزرار جهاز الكمبيوتر الخاص به ، وهو يطالع شاشته فى اهتمام بالغ ، ثم لم يلبث أن توقَّف بغتة ، ومال إلى الأمام ، ليتطلَّع إلى ما نقلته إليه الشاشة من معادلات ومعلومات ، قبل أن يعتدل ، ويهزَّ رأسه ، مغمغمًا :

- رباه ! من كان يتوقَّع هذا .

صمت بضع لحظات ، متطلِّعًا إلى الشاشة ، ثم قال فى حزم :

- لا بأس .. سأراجع كل شىء لمرة أخيرة .

وبسرعة كبيرة ، عاد يدخل كل ما حصل عليه من معلومات فضائية وفلكية ، من خلال عمله فى مؤسسة الرياسة ، ومركز الأبحاث العلمية ، التابع لجهاز المخابرات ، وأضاف إليها فى النهاية تلك المعلومات ، التى استخلصها من كمبيوتر المرصد ،

فى العملية الوحيدة ، التى انضمَّ بسببها لفريق (نور) ، ثم عضَّ شفته السفلى فى توتر بالغ ، وهو يغمغم :

- فليكن .

وضغط زر الإدخال ، ثم عاد يعمل على أزرار الكمبيوتر لعشر دقائق أخرى ، قبل أن يتوقَّف ، ويتراجع محدِّقًا فى الشاشة ، ومغمغمًا :

- نفس النتائج .. لا فائدة .. من كان يتوقَّع هذا .

ظلَّ لدقيقة كاملة يحدِّق فى الشاشة ، وما نقلته إليه من معلومات ، ثم هزَّ رأسه ، مغمغمًا فى أسى :

- وأنا الذى كنت أتصوَّر أننى ...

لم يتمَّ عبارته ، وهو يتراجع أكثر ، حتى ألصق ظهره بالمقعد ، ورفع رأسه إلى أعلى ، وهو ينطلق بأفكاره وذكرياته بعيدًا ..

بعيدًا ..

وراحت عشرات الصور تمتزج فى ذهنه ، فى سرعة خرافية ..

مقاتلة صغيرة ، تنطلق بأقصى سرعتها ..

وأضواء عنيفة قوية ، من مختلف الألوان ..

وأنهار ..

وبحار ..

وشمس تدور حول كوكبها بسرعة مخيفة ..

وديناصورات ضخمة ..

وفرسان ..

وحروب طاحنة ..

ثم انفجار هائل ..

وناطحات سحاب ..

وكهوف ..

عشرات الصور امتزجت فى ذهنه ، على نحو جعله يشعر كأن أحداث الدنيا كلها تقتحم عقله فى آن واحد ، فأغلق عينيه ، متمتمًا .

ـ يا لها من رحلة طويلة !

شعر كأن إرهاق الدنيا كله يسرى فى عروقه ، وهو يطلق زفرة ملتهبة ، ويعقد ساعديه أمام صدره ، مكملاً :

ـ يبدو أنها لن تنتهى أبدًا .

لم يكد يتمّ عبارته ، حتى انطلق من ساعته أزيز خافت ، جعله يعتدل فى مقعده ، ويتطلّع إلى الساعة

فى اهتمام ، ثم يهبّ من مجلسه ، ويغلق جهاز الكمبيوتر الخاص ، مغمغمًا :

ـ مهمة جديدة للفريق .

وتحرّك بسرعة ، ليضغط زرًّا صغيرًا فى ركن الحائط ، قبل أن يغادر الحجرة فى سرعة ، متابعًا :

ـ وفرصة للخروج من حالة الملل هذه .

كان يشعر بسعادة حقيقية ، وهو يثب داخل سيارته ، وينطلق بها إلى مقر الفريق ..

نفس السعادة ، التى شعر بها ، عندما بدأ عمله معهم ..

مع الأشخاص الوحيدين ، الذين مال إلى الارتباط بهم ، منذ بدأ رحلته الطويلة ..

(نور) ..

(أكرم) ..

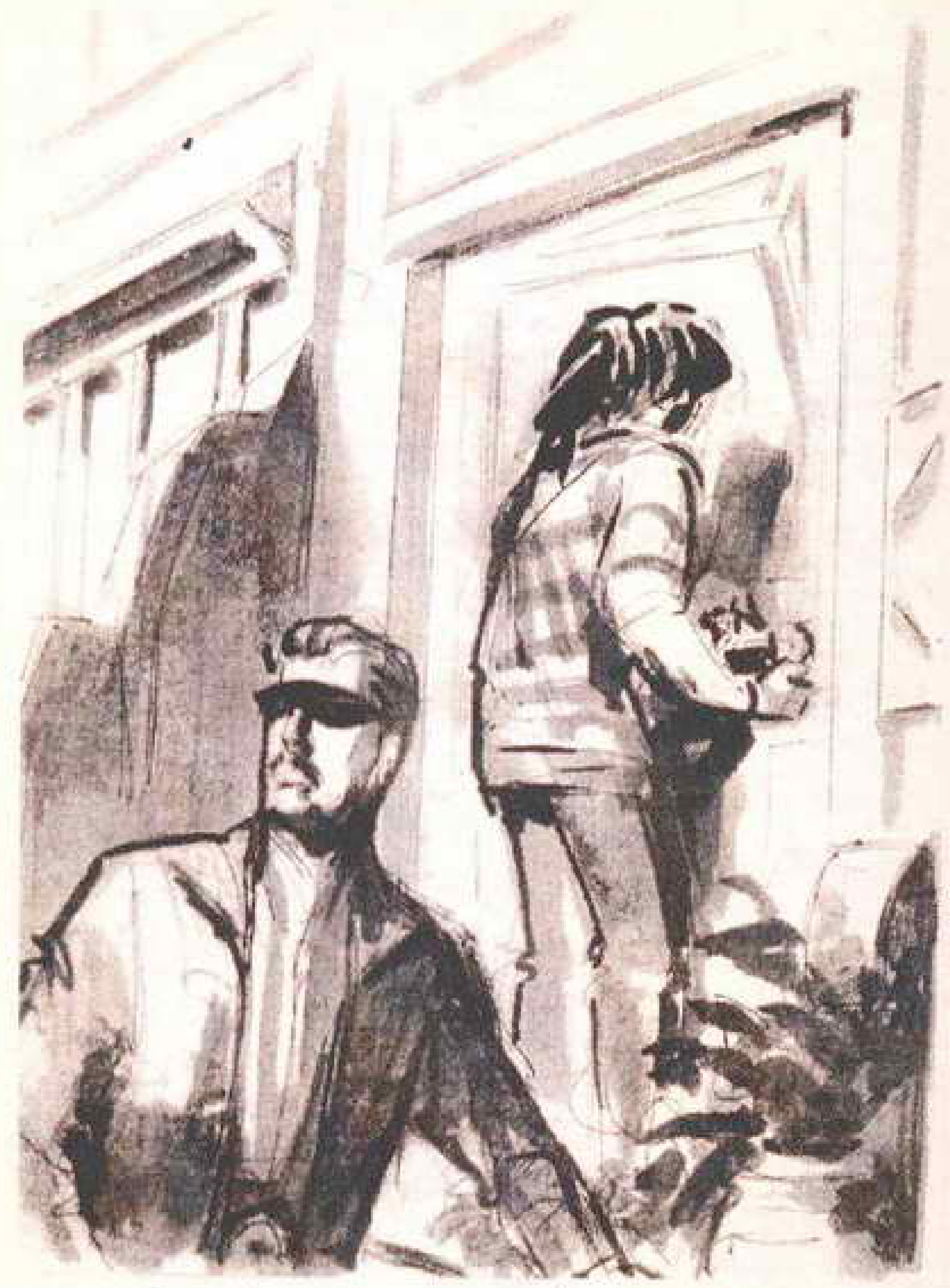
(رمزى) ..

(سلوى) ..

و (نشوى) ..

أفضل فريق صادفه ، فى حياته الحافلة كلها ..

وتدفّقت موجة من الحماس فى عروقه ، وهو ينطلق بالسيارة ..



تحركا بسرعة مدهشة ، فألصقت (نشوى) جهازًا صغيرًا بباب المنزل ، وضغطت أزراره فى سرعة ..

وينطلق ..

وينطلق ..

ومن خلف منزله ، برز (أكرم) ، وهو يقول عبر جهاز اتصال صغير :

ـ إنه فى طريقه إليك يا (نور) .

أتاه صوت (نور) عَبْر جهاز الاتصال ، وهو يقول :

ـ عظيم .. انتظرا حتى يخرج من مجال الرؤية ، ثم نفذا المهمة على الفور .

أجابه (أكرم) بلهجة عسكرية صرفة :

ـ عُلِمَ وسينفذ .

وتابع سيارة (طارق) ، حتى انحرفت عند أوَّل منحنى ، قبل أن يلتفت إلى (نشوى) ، قائلاً فى حزم :

ـ هيا بنا .

تحركا بسرعة مدهشة ، فألصقت (نشوى) جهازًا صغيرًا بباب المنزل ، وضغطت أزراره فى سرعة ، ثم تابعت ما يرتسم على شاشته فى اهتمام ، قبل أن تغمغم :

ـ كما توقَّعنا تمامًا .. لقد أوصل باب منزله بجهاز إنذار حديث .

سألها (أكرم) فى توتر :

- هل يمكنك إيقافه عن العمل ؟!

ضغطت أزرار الجهاز الصغير مرة أخرى ، ثم قالت فى حزم :

- بالتأكيد .. إنـه يستخدم جهازًا متطورًا للغاية ، يمكنه التقاط أية محاولة لاقتحامه أيضًا ، وتسجيلها فى برنامجه ، الذى يقوم على الفور بتطوير نفسه ، وتعقيد شفرة الدخول التقليدية ، ومضاعفتها .

ارتفع حاجبا (أكرم) فى شدة ، وهو يستمع إليها ، ثم قال فى عصبية :

- كيف يمكنك إيقافه عن العمل إذن ، مع كل هذه التعقيدات ؟!

أجابته ، وهى تواصل عملها فى حماس .

- سأتجاهل الباب ، وأدخل من النافذة .

بدا عليه الغضب ، وهو يقول :

- هل تعتبرين قولك هذا تفسيرًا ؟!

ضحكت قائلة :

- كلاً بالطبع .. إنه يحتاج إلى التوضيح .

والتقطت نفسًا عميقًا ، وهى تواصل عملها لبضع ثوان أخرى ، قبل أن تتابع فى حزم :

- لو أن البرنامج يقتصر على مضاعفة شفرة الدخول وتعقيدها فحسب ، فسيعنى هذا أن صاحب المكان نفسه لن يمكنه الدخول ، إلا بعد إجراء عمليات طويلة ومعقَّدة ، لذا فمبرمجو هذه الأنواع من أجهزة الأمن المتطوِّرة ، يزودون المشترى عادة بشفرة دخول احتياطية ، لا يتمّ إدخالها إلى الجهاز بالأسلوب التقليدى ، وإنما بوساطة جهاز آخر صغير ، يمكن إيصاله بجزء خلفى من الجهاز الأصلى .

سألها ، وهو يتلفت حوله فى توتر :

- وهل تمتلكين هذا الجهاز الصغير ؟!

هزَّت رأسها نفيًا ، مجيبة :

- كلاً بالطبع .

انعقد حاجباه فى شدة ، وهو يقول فى عصبية زائدة :

- أخبرينى يا (نشوى) ، لماذا يبدو لى حديثك غامضًا مستفزًا هذه المرة ؟!

هزَّت رأسها ، قائلة :

- ربما لأنه حديث علمى ، لا يناسب طبيعتك البريَّة ؟!

بدا الغضب واضحًا ، فى ملامحه وصوته ، وهو يقول :

- إننى أعمل فى المخابرات العلمية .. العلمية يا (نشوى) .. أليس كذلك ؟!

أومأت (نشوى) برأسها إيجابًا ، وقالت :

- بالطبع .. بالطبع يا (أكرم) .. حسن .. سأشرح لك الأمر بوضوح أكثر .. إننى الآن أحاول خداع جهاز الإنذار ، وإقناعه بأنه متصل بالفعل بجهاز الشفرة الاحتياطية ، وبعدها سأستخدم برنامجًا خاصًا ، للتوصل إلى تلك الشفرة الاحتياطية ، و ...

قبل أن تتمّ عبارتها ، أطلق جهازها الصغير أزيزًا خافتًا ، فاعتدلت ، وتألّقت عيناها فى ظفر واضح ، أطلّ من كلماتها المقتضبة ، وهى تقول :

- لقد فعلها .

ومع آخر حروف كلماتها ، صدرت من الباب تكة خافتة ، فدفعه (أكرم) فى حذر ، وهو يقول فى انفعال :

- عظيم .

وتقدّم إلى المنزل فى حذر أكبر ، و ...

« توقّف .. »

هتفت (نشوى) بالكلمة ، فتجمّد (أكرم) فى مكانه ، والتفت إليها ، قائلاً فى توتر شديد :

- ماذا هناك أيضًا ؟!

أشارت إلى جهازها الصغير ، مجيبة :

- طبعًا لما يؤكده جهازى ، فنظام الأمن هنا لم يتوقّف بعد .

بدا عليه مزيج من الحيرة والتوتر ، فالتقطت من حقيبتها منظارين داكنين ، ناولته أحدهما ، قائلة :

- ارتد هذا ، وسيتبيَّن لك الأمر فى وضوح .

التقط المنظار من يدها فى عصبية ، وارتداه وهو يتطلع داخل المنزل ، فارتفع حاجباه فى دهشة ، وهو يهتف :

- يا إلهى !

فأمام عينيه ، وعَبْر ذلك المنظار الخاص ، ظهرت أمامه عشرات من خيوط الليزر المتقاطعة ، تعترض طريق كل من يحاول دخول المنزل ..

وفى هدوء ، أشارت (نشوى) إلى تلك الخيوط الليزرية ، قائلة :

- إنها ليست قاتلة ، ولكن قطعها يؤدى إلى انطلاق الإنذار ، فى أقرب مركز للشرطة ، و ...

لم تكن قد أكملت عبارتها بعد ، عندما دوى فى

المكان فجأة بوق دورية شرطة ، ظهرت سيارتها الصاروخية بغتة ، عند الناصية المجاورة ، وانحرفت بحركة حادة سريعة ، لتتوقَّف أمام حديقة منزل (طارق) ، وقفز منها ثلاثة من رجال الشرطة ، صوَّبوا مسدساتهم الليزرية نحو (أكرم) و(نشوى) ، وهتف أحدهم فى صرامة :

ـ حركة واحد زائدة ونطلقُ النار ..

نطقها ، وهو يعنى كل حرف منها ..

كل حرف ..

★ ★ ★

ارتسمت ابتسامة هادئة على شفتى (طارق) ، وهو يدلف إلى مقر الفريق ، ويلوِّح بيده ، قائلاً

ـ صباح الخير يا رفاق .. كيف حالكم ؟! كم يسعدنى أن ألتقى بكم مرة ثانية .

انتبه مع نهاية كلماته إلى النظرة المتفحِّصة ، التى يتطلَّع بها إليه (نور) و (سلوى) و (رمزى) ، فمال حاجباه قليلاً ، وهو يقول فى شىء من الحذر :

ـ أين (نشوى) و (أكرم) ؟!

أجابه (نور) فى هدوء :

ـ إنهما فى مهمة خاصة .

ردَّد (طارق) ، وقد تسلَّل إليه شىء من الشك والقلق :

ـ مهمة خاصة ؟!

لم يخف عليه أن (رمزى) يتطلَّع إليه فى اهتمام شديد ، وكأنما يتابع ردود أفعاله بمنتهى الدقة ، وأن (سلوى) تبدو متحفِّزة قلقة فى الوقت ذاته ، فنقل بصره بينهما فى حذر ، قبل أن يلتفت إلى (نور) ، ويسأله ، محاولاً إخفاء ما يشعر به :

ـ ألم تتعاف بعد أيها القائد ؟! كنت أتصوَّر أنك ستتجاوز هذا الأمر فى سرعة !

ابتسم (نور) ، قائلاً :

ـ لست قائد الفريق فى الوقت الحالى يا (طارق) .. (رمزى) هو الذى يتمتَّع بهذه الصفة ، حتى أستعيد لياقتى .

أسرع (رمزى) يقول :

ـ ومن يبالى بالرسميات يا (نور) ؟! أنت كنت ومازلت قائد الفريق .. الأمر كله لا يتعدَّى وجود كدمة بسيطة ، خلف عمودك الفقرى ، بسبب

ارتطامك العنيف بالجدار ، فى مغامرتنا السابقة(*) ، ونظرًا لقوة جسدك ، فسيتم امتصاص تلك الكدمة بسرعة ، بإذن الله (سبحانه وتعالى) ، وستستعيد لياقتك ومنصبك الرسمى .

مدَّ (طارق) منظاره فوق أنفه ، وهو يقول فى حزم :

ـ معذرة يا دكتور (رمزى) ، ولكننى لا أعترف بقائد للفريق سوى (نور) .

ابتسم (رمزى) ، قائلاً :

ـ كلنا هذا الرجل يا (طارق) .

ثم اعتدل ، يسأله بغتة :

ـ وبمناسبة الحديث عن اللياقة .. ألم تلاحظ أنك أوَّل من تعافى منا .

صمت (طارق) لحظة ، ثم أجاب فى هدوء :

ـ ربما يتفوَّق جسدى فى هذا المضمار ، عن أجسادكم .

اندفعت (سلوى) تقول بغتة :

(*) راجع قصة (العاصفة النووية) .. المغامرة رقم (١١٦) .

ـ عن أجسادنا خاصة ، أم عن الأجساد البشرية عامة ؟!

انعقد حاجبا (نور) فى غضب ، ومطَّ (رمزى) شفتيه متوترًا ، فى حين التفت (طارق) إلى (سلوى) فى حركة حادة ، ورمقها بنظرة مخيفة ، جعلتها تنكمش فى مقعدها ، وتقول فى ارتباك :

ـ ماذا حدث ؟! إنها مجرَّد دعابة .

واصل (طارق) رمقها بتلك النظرة الصارمة المخيفة لثوان أخرى ، ثم لم يلبث أن استعاد هدوءه بغتة ، وهو يتمتم :

ـ دعابة طريفة بالتأكيد .

والتفت إلى (نور) ، يسأله فى برود :

ـ لماذا تم استدعائى إلى هنا ؟!

بدا التوتر على (سلوى) و (رمزى) ، وهما يتساءلان عن رد فعل (نور) ، وعن المبرِّر الذى سيطرحه أمام (طارق) ، و ...

« هناك اتهام موجَّه إليك ، وأنت هنا ليتم استجوابك بشأنه .. »

فاجأهما قول (نور) ، الذى نطقه فى هدوء شديد ،

فمالت (سلوى) إلى الأمام ، تتطلَّع إليه فى دهشة ، فى حين ابتسم (رمزى) ، وهو ينظر إلى (نور) فى إعجاب ، أما (طارق) ، فقد عدَّل منظاره على أنفه كعادته ، وهو يقول فى عصبية :

ـ أى اتهام هذا ؟!

أطلَّ الهدوء واضحًا من ملامح (نور) وصوته ، وهو يهزّ كتفيه ، ويقول بابتسامة بسيطة :

ـ لست أدرى أهميته بالضبط ، ولكن (نشوى) ذكرت فى تقريرها ، فى نهاية مهمتنا السابقة ، أنها قد رأتك تنقل بعض المعلومات ، من أجهزة الكمبيوتر القديمة ، فى ذلك المرصد المهجور ، والرؤساء فى الإدارة يطلبون معرفة سبب هذا بالتحديد .

صمت (طارق) طويلاً ، وهو يتطلَّع إلى (نور) ، وكأنما يحاول أن يستشفَّ ما يخفيه ، خلف تلك الملامح الهادئة ، ثم لم يلبث أن عدَّل منظاره فوق أنفه ، بتلك الحركة التقليدية المتكرِّرة ، قبل أن يقول :

ـ يمكنك أن تقول إنها مجرَّد هواية .

كرَّر (نور) بلهجة متسائلة :

ـ هواية ؟!

أجابه (طارق) فى سرعة :

ـ نعم أيها القائد .. صدِّق هذا أو لا تصدِّقه ، ولكنها هواية تسيطر علىَّ منذ حداثتى ، حتى إننى أطالع كل ما يتعلَّق بالفلك والنجوم ، بمنتهى اللهفة والفهم ، ولا يمكننى مقاومة رغبتى فى معرفة الجديد ، حول هذه الأمور .

وعاد يعدِّل منظاره الطبى مرة أخرى ، ثم ابتسم فى شىء من الخجل ، مستطردًا :

ـ ولقد سبَّبت لى هذه الهواية الكثير من المشكلات فى الواقع .. دعونى أعترف لكم بأننى كنت أعمل من قبل فى مؤسسة الرياسة .

بدا التوتر على وجه (سلوى) ، واعتدل (رمزى) فى اهتمام ، فى حين قال (نور) بلهجة هادئة :

ـ حقًّا ؟!

تابع (طارق) ، وهو يدير بصره بينهم فى هدوء :

ـ ولقد تم فصلى من هناك ، بسبب جمعى لكل ما أمكننى التوصُّل إليه من معلومات ، حول الفضاء والفلك .

قال (نور) فى بطء :

- وهل اكتفوا بفصلك فحسب ؟!

أومأ (طارق) برأسه إيجابًا ، وهو يقول :

- نعم أيها القائد .. هم أيضًا استجوبونى طويلاً ، وحاصرونى بشكوك لا حصر لها ، بل واتهمونى بالتجسس أيضًا ، إلا أنهم لم يلبثوا أن أدركوا حسن نيتى فى النهاية ، فأطلقوا سراحى ، واكتفوا بفصلى ، دون تدوين الواقعة فى سجلى المهنى .

غمغم (نور) :

- كان هذا كرمًا بالغًا منهم .

تنهَّد (طارق) مغمغمًا :

- بالتأكيد .

ران عليهم الصمت بضع لحظات ، بعد أن ألقى كلمته ، ثم شدَّ هو قامته ، وهو يقول بلهجة حازمة صارمة :

- أهذا كل شىء ؟!

ألقت (سلوى) نظرة سريعة على ساعتها ، بحركة لم تفت عينه الفاحصة ، و (نور) يجيبه :

- ما لم ترغب فى قضاء بعض الوقت معنا .

تراجع (طارق) فى سرعة نحو الباب ، وهو يقول :

- كنت أتمنى هذا ، ولكن لدىَّ عمل مهم للغاية ، أرغب فى إنجازه أولاً .

ثم أضاف فى شىء من الصرامة :

- ما لم يحتِّم ذلك التحقيق احتجازى هنا .

رمقت (سلوى) زوجها فى توتر ، وهى تتمنى أن يصرَّ على بقاء (طارق) ، حتى ينتهى (أكرم) و(نشوى) من فحص منزله ، إلا أن (نور) أجابه فى هدوء ، وهو يطلق ضحكة مرحة :

- لا .. لست أعتقد هذا .

أومأ (طارق) برأسه ، وقال وهو يغادر الحجرة فى حركة سريعة :

- عظيم .

وما إن أغلق الباب خلفه ، حتى هتفت (سلوى) :

- أرهن على أنه قد أدرك ما يحدث .

أجابه (رمزى) فى حسم :

- ليس تمامًا ، ولكنه يعلم أننا نشك فى أمره .

مطَّ (نور) شفتيه ، وقال :

- من الواضح أنه ذكى للغاية ، ونحن ارتكبنا عدة أخطاء ، لم تفته ملاحظتها ، وهو يدرك الآن أن

الأمور لم تعد كما كانت ، وأن الشكوك تحيط به ، ثم إنه قد انتبه إلى ما فعلته (سلوى) ، عندما ألقت نظرة على ساعتها ، وهذا ما جعلنى أسمح له بالخروج ، حتى لا يتأكد من أننا قد أتينا به إلى هنا ، لنفسح المجال للعبث فى أشيائه الخاصة .

قالت (سلوى) فى عصبية :

ـ ولكن هذا يعنى أنه سينطلق عائدًا إلى منزله على الفور ، وسيجد (نشوى) و (أكرم) هناك .

التقط (نور) جهاز اتصال لا سلكى ، وهو يقول فى حزم :

ـ هذا لو ظلا هناك ، حتى يعود .

سأله (رمزى) فى قلق :

ـ هل تعتقد أنهما قد حصلا على ما يكفى من الوقت لـ ...

قاطعه (نور) فى صرامة ، وهو يضغط زر الاتصال :

ـ لم يعد هذا يهم يا (رمزى) .. لقد فشلت العملية ، وأهم خطوة الآن هى أن نحمى رفاقنا .

ثم أدنى الجهاز الصغير من شفتيه ، قائلاً :

ـ من القيادة إلى (ألفا) و (بيتا) .. فشلت العملية .. فليتم إخلاء الموقع على الفور .. هل تسمعنى ؟! فليتم إخلاء الموقع على الفور .

صمت لحظة ، فى انتظار جواب ما ، إلا أن جهاز الاتصال ظلّ صامتًا ، على نحو جعل (سلوى) تغمغم فى عصبية :

ـ رباه ! أين هما ؟! ماذا أصابهما ؟!

أشار إليها (نور) أن تهدأ ، وهو يعاود الاتصال عدة مرات ، دون أن يتلقى جوابًا ..

وهنا امتزجت مشاعره بمشاعر زوجته ، وراح قلباهما ينبضان فى عنف ، وهما يتساءلان : ترى ماذا أصاب صديقهما وابنتهما ؟!

ماذا حدث هناك ؟!

ماذا ؟!

ماذا ؟!

★ ★ ★

اندفع الدكتور (ناظم) داخل مركز الشرطة ، وهو يبرز بطاقته الخاصة ، قائلاً :

ـ المخابرات العلمية .. مهمة خاصة .. أين مكتب رئيس الشرطة ؟!

قاده أحد الضباط إلى مكتب الرئيس ، الذى نهض يستقبله فى حرارة ، ثم دعاه للجلوس ، قائلاً :

ـ معذرة لإزعاجك يا سيِّدى ، ولكننا ألقينا القبض على رجل وسيِّده ، حاولا اقتحام أحد المنازل ، فى المنطقة التابعة لنا ، وهما يدعيان أنهما يعملان لحسابكم ..

ثم لوَّح بذراعه ، مستطردًا بابتسامة مرتبكة :

ـ إننا لم نصدِّق قولهما بالطبع ، ولكن طبقًا للتعليمات ، كان من المحتم أن ..

قاطعه الدكتور (ناظم) ، وهو يسأله فى لهفة :

ـ هل ألقيتم القبض عليهما ، استجابة لنداء جهاز الإنذار الآلى للمنزل ؟!

هزَّ الرجل رأسه نفيًا ، وأجاب فى حذر :

ـ كلاَّ يا سيِّدى .. من الواضح أنهما بارعان للغاية ، فقد تجاوزا أجهزة الإنذار بالفعل ، ولكن دورية الشرطة المجوِّلة لمحتهما ، و....

لم يبد على الدكتور (ناظم) الاهتمام بسماع باقى التفاصيل ، وهو يتراجع فى مقعده ، ويتنهَّد فى حرارة ، قائلاً :

ـ عظيم .. لا شهود أو سجلات إذن .. عظيم .. عظيم جدًا .

انعقد حاجبا رئيس الشرطة فى توتر ، وهو يميل إلى الأمام ، مغمغمًا فى دهشة :

ـ ماذا ؟!

لوَّح الدكتور (ناظم) بكفه ، قائلاً :

ـ لا عليك يا رجل .. لا تشغل نفسك بمثل هذه الأمور .. أين الرجل والسيِّدة ؟

تراجع رئيس الشرطة ، على نحو يوحى بعدم رضائه عن هذا الأسلوب ، ولكنه أجاب فى توتر :

ـ هل أرسل فى إحضارهما ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى حزم :

ـ نعم .. وأحضر أيضًا كل ما كان معهما من أجهزة ومعدات ، وبالذات مسدس الرجل التقليدى .

ارتفع حاجبا رئيس الشرطة فى دهشة ، وهمَّ بقول شىء ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه ، قبل أن ينطق به ، وقال :

ـ لا بأس .. هذا شأنكم .

لم تمض دقائق ثلاث على قوله هذا ، حتى كان

الدكتور (ناظم) ينطلق بسيارته ، حاملاً (أكرم) و (نشوى) والأول يقول فى عصبية :

ـ إنها أسخف تجربة واجهتها فى حياتى كلها .. لقد ألقوا القبض علينا بمنتهى الوقاحة والغلظة ، كما لو أننا مجرَّد لصين حقيرين .

قالت (نشوى) فى توتر :

ـ ليس هذا هو المهم الآن .. المهم حقًّا أن نصلح الأمور ، قبل أن يعود (طارق) إلى منزله .

سألها الدكتور (ناظم) فى قلق شديد :

ـ أية أمور تلك .. إن أحدًا لم يركما ، باستثناء رجال دورية الشرطة ، ولقد اتخذت كل الإجراءات اللازمة لعدم تسجيل الواقعة .

قالت بسرعة :

ـ ولكن رجال الدورية ألقوا القبض علينا ، بعد أن أوقفنا الخطوة الأولى فى جهاز الأمن ، ولن يبدو هذا منطقيًا بالنسبة لـ (طارق) ، عندما يعود إلى منزله ، فتلك الأجهزة لا تتوقَّف من تلقاء نفسها ، ولا تستخدم شفرتها الخاصة ، لفتح نفسها بنفسها .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، فى حين هتف الدكتور (ناظم) :

ـ يا إلهى ! وما الذى يمكن فعله الآن ، لتفادى ذلك الأمر ؟!

أجابته فى انفعال :

ـ لابد أن نعود إلى منزل (طارق) ، ونعيد تشغيل جهاز الإنذار ، قبل عودته إليه .

التقط الدكتور (ناظم) جهاز الاتصال ، قائلاً فى توتر :

ـ ما لم يكن قد عاد إليه بالفعل .

قالها ، وهو يضغط زر الاتصال ، وينتظر لحظة فى قلق ، وما إن سمع صوت (نور) ، حتى سأله فى لهفة :

ـ (نور) .. أما زال (طارق) عندك ؟!

أجابه (نور) فى توتر واضح :

ـ كلاَّ .. لقد انصرف منذ قليل .. لم يمكننى احتجازه لفترة أطول ، حتى لا أثير شكوكه ، ولكن أين (نشوى) و (أكرم) ؟! إننى أحاول الاتصال بهما ، ولكنهما لا يستجيبان !

اختطفت (نشوى) جهاز الاتصال ، هاتفة :

ـ نحن هنا يا أبى .. لقد ارتبكت الأمور بعض

الشىء ، ورجال الشرطة أصرّوا على تجريدنا من كل أدواتنا ، ولهذا لم يكن جهاز الاتصال يعمل ، و ...

قاطعها فى دهشة قلقة :

ـ رجال الشرطة ؟! وما شأن رجال الشرطة بالأمر .

شرحت له فى سرعة كل ما حدث ، حتى انتهت إلى أنهم فى طريقهم إلى منزل (طارق) ، لإعادة تشغيل جهاز الإنذار قبل عودته ، فقال (نور) فى حزم :

ـ عليكم أن تسرعوا إذن ، فطبقًا لحالة التوتر ، التى كان عليها ، عندما غادرنا ، والحد الأقصى للسير فى طرقات المدينة ، فسيبلغ منزله بعد ثمان دقائق من الآن على الأكثر .

قال الدكتور (ناظم) فى حزم :

ـ من موقعنا هذا ، يمكننا أن نسبقه بدقيقة ونصف على الأقل .. هل تعتقدان أن هذه الفترة تكفيكما .

أجابته (نشوى) فى حزم :

ـ سأبذل قصارى جهدى .

أنهى (نور) الاتصال فى تلك اللحظة ، وهو يقول :

ـ وفقكم الله (العلى القدير) .

شعر (أكرم) بالتوتر ، وهو يتحسّس مسدسه فى حزامه ، قائلاً :

ـ كم كنت أتمنى ألا يحدث كل هذا ! لقد أنقذ (طارق) حياتى ذات مرة ، وأكره بشدة أن أتعامل معه اليوم كخصم .

أشارت (نشوى) بسبّابتها ، قائلة فى حزم :

ـ ولكننى كنت واثقة منذ البداية ، أن مثاليته الشديدة هذه تخفى وراءها شيئًا ما .

تنهّد (أكرم) فى توتر أكثر ، مغمغمًا :

ـ ما زلت لا أشعر بالارتياح !

أجابه الدكتور (ناظم) فى صرامة :

ـ رجل المخابرات العلمية لا ينبغى له أن يُقحم مشاعره الشخصية ، فى مثل هذه الأمور .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ ما هذا بالضبط ؟! محاضرة حول فن العمل فى جهاز المخابرات العلمية ؟

أشارت إليه (نشوى) ، أن يخفف من توتره الشديد ، فى حين قال الدكتور (ناظم) فى غضب صارم محنق :

- من يدرى ؟! ربما كنت تحتاج إلى محاضرة كهذه بالفعل .

همَّ (أكرم) بالتعليق على عبارته في حدة ، لولا أن ضغطت (نشوى) يده في رفق ، قائلة :

- فلندخر انفعالاتنا كلها لإكمال المهمة .

مطَّ (أكرم) شفته في غضب ، وأشاح بوجهه ، ولاذ بصمت التزم به الجميع دون اتفاق ، حتى بلغت السيارة منزل (طارق) ، فتوقَّف الدكتور (ناظم) على مسافة عشرين مترًا منه ، خلف سور إحدى الحدائق المجاورة ، وقال :

- ها هو ذا المنزل .. أمامكما دقيقة ونصف ، قبل أن يصل ذلك الشاب .

قالت (نشوى) في حزم ، وهي تغادر السيارة :

- سأذهب وحدى .

قال (أكرم) في عصبية :

- وحدك ؟! ماذا تعنين بهذا أيتها الصغيرة ؟! هل تقترحين أن أنهمك في صنع سترة من الصوف ، في انتظار عودتك ، أم أنك تفضلين أن أطبخ لك وجبة دسمة ؟!

أشارت إليه ، قائلة :

- رويدك يا (أكرم) .. الأمر لا يمس رجولتك ، من قريب أو بعيد .. إنه قرار عملى بحت ، فمع احتمال وصول (طارق) في أية لحظة ، لا يبدو من المنطقى أن نذهب معًا إلى منزله ، في حين يمكننى إنجاز المهمة كلها وحدى ، ثم إننى أحتاج إليك للمراقبة ، ولتكن درعى الواقية عند الحاجة .

تطلَّع إليها في شك متسائل حذر ، فتابعت في سرعة :

- ماذا لو أنه باغتنى ، أو حاول اللجوء إلى العنف لسبب ما ؟! ألا ينبغى أن أجد من يهبّ لنجدتى حينئذ ؟!

قال في عصبية :

- (نشوى) .. هل تحاولين أن ...

قاطعته في حماس :

- حاول أن تختبئ في زاوية قريبة ؛ لتراقب الطريق طوال الوقت ، في انتظار وصول (طارق) ، وعندما تلمحه ، أطلق جهاز الاتصال على الفور ، ومع سماعى الأزيز سأبتعد بأقصى سرعة ، قبل وصوله إلى المنزل .

صمت بضع لحظات ، فى محاولة لهضم الموقف ، واستيعاب الأمر كله ، فقالت فى حماس :

- الوقت يمضى بسرعة يا (أكرم) .

تنهَّد ، قائلاً :

- حسن .. اذهبى .

قفزت من السيارة ، وانطلقت تعدو نحو منزل (طارق) ، فى حين أسرع (أكرم) يختبئ عند زاوية قريبة ، وهو يتحسَّس مسدسه فى عصبية ، مغمغمًا :

- يا للنساء !

ألصقت (نشوى) جهازها الصغير بباب المنزل ، وراحت تضغط أزراره فى سرعة ، وراقبت الأرقام التى تتراص على شاشته فى توتر بالغ ..

وفى نفس اللحظة ، كان الدكتور (ناظم) يسأل (أكرم) ، عَبْر جهاز اتصال محدود :

- هل تلمحه ؟!

أجابه (أكرم) ، وهو يتطلَّع إلى الطريق فى ترقُّب :

- لا توجد أية سيارات قادمة ، على مدى البصر ، و ...

قاطعه صوت الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف فجأة :

- يا إلهى !

سأله (أكرم) فى عصبية :

- ماذا حدث يا دكتور (ناظم) ؟! ماذا حدث ؟!

قبل أن يجيبه الدكتور (ناظم) ، وقعت عيناه على المشهد نفسه ، الذى أثار هذا الأخير ، فالتقى حاجباه فى شده ، وهتف :

- اللعنة !

وفى نفس اللحظة ، التى انطلق فيها هتافه ، كانت (نشوى) قد انتهت من إعادة جهاز الإنذار إلى ما كان عليه ، واستدارت لتعود إلى السيارة ، و ....

وتجمَّدت كل خلية فى جسدها دفعة واحدة ، وهى تحدِّق فى العينين الصارمتين ، اللتين تتطلعان إلى عينيها مباشرة ..

عينى (طارق) .

★ ★ ★



٣ - سر الأسرار ..

« التطابق تام يا (نور) .. »

أشارت (سلوى) إلى شاشة الكمبيوتر ، وهى تلقى هذه العبارة ، فتطلع إليها (نور) فى اهتمام ، قائلا :

- هل راجعت النتائج جيدًا ؟

أومأت برأسها إيجابًا ، وقالت :

- نعم يا (نور) .. الوجوه فى الصورتين والرسوم الثلاثة تتطابق ملامحها تطابقًا تامًا مع بعضها ، على نحو لا يمكن أن يحدث ، إلا لو كانت كلها لشخص واحد .

وتسللت رجفة خفيفة إلى صوتها ، وهى تضيف :

- شخص يحيا منذ القرن الرابع الميلادى ، وحتى أيامنا هذه .

تمتم (رمزى) :

- وربما من قبل هذا بعدة قرون .

هتفت بسرعة :

- أو بعدة ملايين من السنين .

بدا الضيق على وجه (نور) ، وهو يشير بيده ، قائلاً :

- اتفقنا منذ البداية على ألا نسبق الأحداث .

التفت إليه (رمزى) ، قائلاً فى دهشة :

- أية أحداث يا (نور) ؟! كل شىء هنا يشير إلى أن (طارق) هذا ليس بشرًا عاديًّا ، وإن بدا لنا جميعًا كذلك .. إنه شخص يحيا على وجه الأرض منذ الأزل .. كائن ما ، تطول دورة حياته لآلاف ، أو ربما ملايين السنين .

صمت (نور) بعض الوقت ، وهو يجلس على مقعده المتحرك ، ثم لم يلبث أن هزَّ رأسه ، قائلاً :

- ليس من السهل أن نقول : إنه ليس بشريًّا .. هذا قول مخيف للغاية ، ويحتاج إلى دليل قوى لإثباته .

رفعت (سلوى) سبَّابتها ، قائلةً فى حماس :

- أنا عندى الدليل .

التفت إليها فى دهشة واهتمام ، فضغطت أزرار الكمبيوتر فى سرعة ، مستطردة :

- منظاره الطبى .

اعتدل (رمزى) فى اهتمام ، فى حين سألها (نور) فى شىء من الحذر :

- ماذا عنه ؟!

مع ضغطات أصابعها على أزرار الكمبيوتر ، ظهرت على شاشته صورة (طارق) ، و (سلوى) تقول فى حماس :

- أظننا لاحظنا جميعًا أن (طارق) يعدِّل وضع منظاره فوق أنفه ، كل لحظة وأخرى ، على نحو يوحى بأنه شخص لم يعتد ارتداء المناظير الطبية بطبيعته ، ولكن هذا ليس الدليل ، الذى أعتمد عليه ، فذلك الدليل مادى بالدرجة الأولى .

ومالت نحو الشاشة ، مستطردة :

- انظروا إلى منظاره الطبى ، فى هذه الصورة .. كلنا نعلم أن عدسات المناظير الطبية ، حتى الرقيقة المضغوطة منها ، هى أجسام زجاجية محدَّبة أو مقعَّرة ، أو مزدوجة التحدُّب والتقعُّر ، طبقًا لما ينبغى أن تصحِّحه من قوة الإبصار ، وهذا يعنى أن أية عدسة ، من عدسات المناظير الطبية ، مهما بلغت

دقتها ، ومهما كان نوعها ، لابد أن تؤدى إلى حدوث انكسار ما فى الضوء ، بنسبة أو بأخرى(*) .

واعتدلت ، وتألَّقت عيناها ، وهى تتابع فى حزم :

- ولكن عدستى منظار (طارق) ، وبعد اختبار صورته بالكمبيوتر ، وبدرجة تكبير تبلغ ستمائة ضعف الحجم الأصلى ، لا تؤديان إلى حدوث أى انكسار فى أشعة الضوء ، إلا بالمقدار الذى يصنعه أى زجاج عادى .

التقى حاجبا (نور) ، وهو يقول فى توتر :

- هل تعنين أن ..

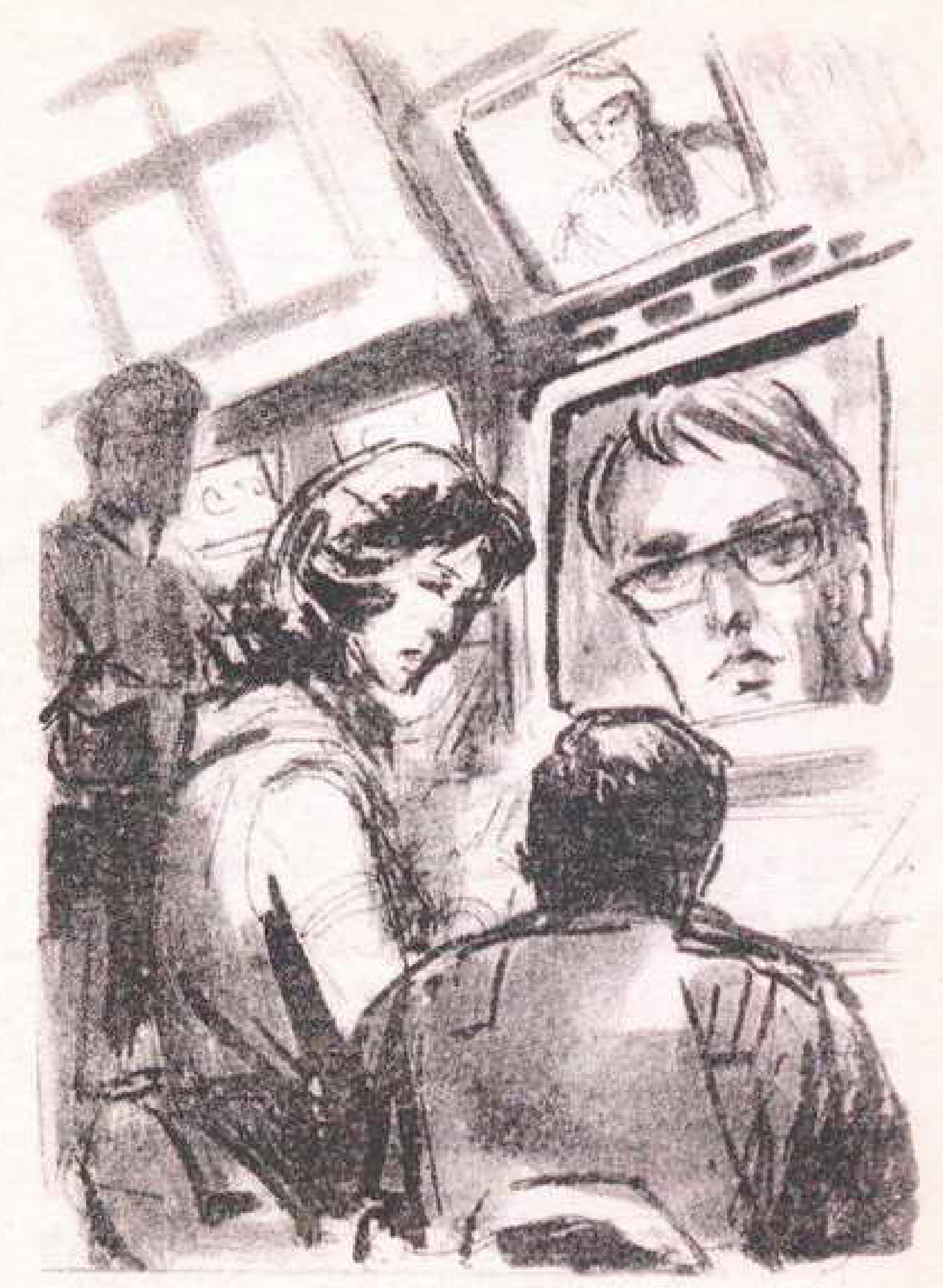
قاطعته فى حماس :

- نعم يا (نور) .. ذلك المنظار ، الذى يعدُّ جزءًا من شخصية (طارق) ، مجرَّد إضافة لا قيمة لها .. باختصار .. إنه ليس بحاجة إلى ارتداء أية مناظير طبية على الإطلاق .

تزايد التقاء حاجبى (نور) ، وبدت عليه علامات التفكير العميق ، وهو يتمتم فى خفوت :

- هذا يغيِّر الكثير من الأمور .

(*) حقيقة علمية .



قاطعته فى حماس :

ـ نعم يا (نور) .. ذلك المنظار ، الذى يعدّ جزءًا من شخصية (طارق) ..

اعتدل (رمزى) فى مجلسه ، قائلاً فى حدة :

ـ الكثير جدًا .

نطقها ، فهوى على المكان صمت رهيب ..

صمت مشوب بالحيرة ..

والقلق ..

والتوتر ..

و ... الخوف ..

* * *

لثوان ، وقفت (نشوى) تحدّق فى وجه (طارق) ، فى دهشة عارمة ، وهى تتساءل : كيف لم يحذّرها (أكرم) أو الدكتور (ناظم) من قدومه ! .

ثم انتبهت فجأة إلى أن الزاوية ، التى يقف فيها ، تشير إلى أنه قادم من خلف المنزل ، وليس من أمامه ..

يا له من داهية !

لقد فعل هذا عمدًا بالتأكيد ..

فعلها ، ليكشف أية محاولة للتسلُّل إلى منزله ..

أية محاولة ..

ومن بعيد ، تحرّك (أكرم) فى عصبية ، على نحو يوحى بأنه سينقضّ على (طارق) فى عنف ،

فأسرعت تشير إليه إشارة خفية ، أن يظلَّ فى مكانه ، وهى تهتف بضحكة عصبية :

- (طارق) .. لقد أفزعتنى .

لم يجب (طارق) ، أو يعلق على عبارتها ، وإنما ظلَّ صامتًا ، يتطلع إلى عينيها مباشرة ، فتابعت فى شىء من الارتباك :

- الواقع أننى أتيت لأعتذر .

مضت لحظة من الصمت ، بدت لها أشبه بدهر كامل ، قبل أن يقول فى بطء :

- حقًا ؟!

ازدردت لعابها فى صعوبة ، قائلة :

- بالطبع يا (طارق) ، فالتقرير الذى قدَّمته هو الذى أثار حولك تلك الشكوك ، و ...

قاطعها فجأة ، وهو يضغط أزرار جهاز الأمن :

- لِمَ لا نتحدَّث بالداخل ؟!

كان يضغط الأزرار فى بطء ، وكأنما يسمح لها بمتابعة الشفرة جيدًا ، ثم قال فى هدوء !

- ضغط أزرار الشفرة الصحيحة من المحاولة الأولى ، هو الوسيلة الوحيدة لإيقاف عمل شبكة من

خيوط الليزر الداخلية الخفية ، وإلا فسينطلق الإنذار فى أقرب مركز للشرطة ، معلنًا حدوث محاولة اقتحام للمنزل .

غمغمت فى حذر :

- حقًا ؟!

ارتسمت على ركن شفتيه ابتسامة لم ترق لها ، وهو يقول :

- هل تجهلين هذا بالفعل ؟!

قال عبارته ، وهو يدعوها للدخول ، فأشارت إشارة خفية أخرى لـ (أكرم) ، وهى تدلف إلى المكان ، فغمغم (أكرم) فى عصبية :

- ما الذى تفعله هذه المجنونة ؟!

لم يكد يتمَ عبارته ، حتى أتاه صوت الدكتور (ناظم) ، عَبْر جهاز الاتصال المحدود ، وهو يقول فى انفعال :

- يا إلهى !! هل رأيت هذا ؟! تلك المجنونة دخلت المنزل بإرادتها .

أجابه (أكرم) فى عصبية :

- لابد أن لديها خطة ما .

هتف الدكتور (ناظم) معترضًا فى غضب :

ـ أية خطة تلك ، التى تدفعها لدخول عرين الأسد بقدميها ؟!

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وكاد يشرح الأمر للدكتور (ناظم) ، إلا أن موجة عارمة من الغضب لم تلبث أن سرت فى عروقه ، فوجد نفسه يقول فى صرامة :

ـ ارحل يا دكتور (ناظم) .

هتف الرجل فى دهشة :

ـ ماذا ؟!

أجابه فى صرامة شديدة :

ـ ارحل يا رجل .. ابتعد عن هنا .. إنك تفسد كل شىء .

هتف الدكتور (ناظم) فى عصبية :

ـ أنا .. أنا أفسد كل شىء ؟! إننى ..

قاطعه (أكرم) فى صرامة أكثر :

ـ كلنا نعلم أنك رئيس مركز الأبحاث العلمية ، وأنك عالم عظيم ، تنحنى أمامه نظرية النسبية نفسها ، ولكن هذا لا يعنى أنك يمكن أن تصلح كرجل مخابرات ..

هيا .. ارحل من هنا ، قبل أن تفسد العملية كلها .. هيا .

احتقن وجه الدكتور (ناظم) ، وارتجفت شفتاه ، وكأنه يهم بنطق شىء ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبقهما ، وأدار محركَ سيارته ، وانطلق بها مبتعدًا ، دون أن ينبس ببنت شفة ، فغمغم (أكرم) فى صرامة :

ـ هذا أفضل كثيرًا .

ثم انتزع مسدسه من حزامه ، واندفع فى خفة نحو منزل (طارق) ، متابعًا :

ـ صحيح أنك أنقذت حياتى ذات مرة يا (طارق) ، ولكننى أقسم ، لو أنك مسست شعرة واحدة من رأس (نشوى) ، لأدقنَ عنقك بلا رحمة .

فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته هذه ، كانت (نشوى) تدير عينيها فى منزل (طارق) ، قائلة فى توتر ملحوظ :

ـ منزل أنيق للغاية يا (طارق) .

ارتسمت على شفتيه ابتسامة غامضة ، وهو يقول :

ـ أهذا ما أردت رؤيته حقًا ؟!

امتقع وجهها ، وهى تسأله منكمشة :

ـ ماذا تعنى ؟!

اتسعت ابتسامته الغامضة ، وهو يقودها فى رفق إلى حجرة جانبية ، قائلاً :

ـ أراهن على أنك تميلين أكثر للتعامل مع أجهزة الكمبيوتر .. أليس كذلك ؟!

مع آخر حروف كلماته ، وجدت نفسها داخل حجرة واسعة ، احتشدت داخلها كل الأجهزة التكنولوجية الحديثة ، التى تتعلق بأجهزة الكمبيوتر ، وشبكات المعلومات الدولية ..

وفى انبهار تام ، غمغمت (نشوى) :

ـ يا إلهى ! إنه مركز كمبيوتر متكامل .

أجابها فى هدوء شديد :

ـ هذه هى ثانى هواياتى .. الكمبيوتر وشبكات المعلومات .. يمكنك أن تقولى إننى متصل بكل شبكات المعلومات فى عالمكم .

قال فى دهشة تحمل لمحة انزعاج :

ـ عالمنا ؟!

ابتسم مرة أخرى تلك الابتسامة الغامضة ، وهو يقول :

ـ لا عليك .. ربما خاننى التعبير .

تطلعت إليه فى مزيج من الشك والخوف ، ولكنه تقدَّم فى هدوء إلى جهاز الكمبيوتر الرئيسى ، وضغط أزراره ، قائلاً :

ـ ألا ترغبين فى مشاهدة ما أحتفظ به ، داخل جهاز الكمبيوتر الخاص بى ؟

أجابته فى سرعة :

ـ بالتأكيد .

ثم استدركت مرتبكة :

ـ لو أن هذا لا يزعجك .

اتسعت ابتسامته ، وبدت لها أكثر غموضًا ، وهو يقول :

ـ مطلقًا .

تعلَّقت عيناها بشاشة الكمبيوتر فى لهفة ، فأفسح لها الطريق ، قائلاً :

ـ هيا .. افعلى ما يحلو لك .

وتراجع فى هدوء ، وعقد ساعديه أمام صدره ، وهو يحمل على شفتيه نفس الابتسامة الغامضة ، فترددت لحظة ، ثم غلبها فضولها العلمى ، فاندفعت

نحو الكمبيوتر ، وراحت أصابعها تجرى على أزراره فى لهفة ، وعيناها تلتهمان ذلك الفيض من المعلومات ، الذى راح يتدفق أمامها على شاشته ..

ولم يعترض (طارق) لحظة واحدة على ما تفعله ..

بل ولم ينبس ببنت شفة ..

أما هى ، فقد غرقت حتى أذنيها فى التهام كل تلك المعلومات ..

معلومات شتى ، فى عدة اتجاهات ، ترتبط كلها بفرعين كبيرين من فروع العلم ..

الفلك ..

والفضاء ..

وبينما انهمكت بكيانها كله مع تلك المعلومات ، قال (طارق) فجأة :

- هل وجدت ما يهمك ؟!

انتفض جسدها فى عنف ، وكأنها قد نسيت وجوده تمامًا ، والتفتت إليه فى حركة حادة ، وقالت وقلبها يخفق فى قوة :

- ماذا تعنى ؟! إننى أتصفح ما لديك من معلومات فحسب !

أطلق ضحكة قصيرة ، ثم أخرج من جيبه قرصًا ليزريًا صغيرًا ، وهو يقول :

- ما أردت أن أقوله هو أن كل معلوماتى الخاصة أحتفظ بها هنا .. على هذا القرص ، الذى يسع مائة جيجابيت من المعلومات المركزة .

تعلق بصرها بالقرص الليزرى فى لهفة ، و(طارق) يتابع فى صوت عميق :

- انظرى إليه جيدًا .. إنه يحوى كل ما تسعين إلى معرفته .. انظرى إليه بكل تركيز .

تألق القرص فجأة ، وانعكس الضوء على عينيها ، فشهقت فى قوة ، وقفزت إلى الخلف ، و ....

ولكن مهلاً ..

إن الشهقة لم تنطلق من بين شفتيها ، وجسدها لم يتحرك قيد أنمله ، إلى الأمام أو إلى الخلف ..

لقد شهقت فى أعماقها ، ووثبت داخل جسدها ..

شىء ما ، جعل خلاياها كلها تتجمد داخلها ..

شىء ما يجعلها تهوى فى بئر عميقة ..

عميقة ..

عميقة ..

شىء ما يخترق عقلها ..
وذهنها ..
وكيانها كله ..
ومرة أخرى ، انتفض جسدها فى عنف شديد ..
واتسعت عيناها فى رعب ..
رعب جعلها تطلق صرخة ..
صرخة ارتجَ لها جسدها ..
بل وجودها ..
كله ..

★ ★ ★

عندما انطلقت صرخة (نشوى) ، كان (أكرم) على مسافة عشرة أمتار فحسب من المنزل ..
ولقد اخترقت الصرخة أذنيه ..
وعقله ..
ومشاعره ..
وبكل الانفعالات ، التى تموج بها نفسه ، صرخ :
- يا للوغد ! لقد جرؤ .. لقد جرؤ ..
واندفع نحو المنزل ، وصوَّب مسدسه إلى رتاجه الإليكترونى ، و ....

وفجأة ، فتح (طارق) باب المنزل ، وبدا هادئًا ساخرًا ، وهو يلقى نظرة لا مبالية على المسدس ، قائلاً :
- (أكرم)؟! يا لها من مفاجأة !
باغتت تلك المبادرة الجريئة (أكرم) ، وأربكته لحظة ، حدَّق خلالها فى وجه (طارق) ذاهلاً ، ثم لم يلبث أن استعاد حدة طباعه ، وانقضَ على هذا الأخير ، ملوِّحًا بالمسدس فى وجهه ، وصائحًا فى غضب صارم :
- أين (نشوى) ؟
ارتفع حاجبا (طارق) فى دهشة ساخرة ، وهو يقول :
- (نشوى) ؟!
صاح (أكرم) فى غضب هادر :
- نعم .. (نشوى) أيها الوغد .. أين هى ؟! لقد رأيتها بنفسى ، وهى تدخل إلى منزلك ، و ...
« أنا هنا يا (أكرم) .. »
اخترق صوتها أذنيه بغتة ، فاتسعت عيناه عن آخرهما ، وهو يدير عينيه إلى خلف كتف (طارق) ،

حيث بدت (نشوى) هادئة مبتسمة ، تقول فى شىء من المرح :

- ما الداعى لكل هذا ؟! هل أصبحت زيارة (طارق) محظورة أم ماذا ؟!

حدَّق فى وجهها لحظة فى ذهول ، ثم أزاح (طارق) عن طريقه ، واندفع نحو (نشوى) ، وأمسك كتفيها ، يسألها فى توتر :

- (نشوى) .. أأنت بخير ؟!

أبعدت يده عن كتفها ، مجيبة :

- بالطبع يا (أكرم) .. مسدسك فقط يؤلمنى ، ولكننى بخير حال بالتأكيد .. لماذا تلقى هذا السؤال ؟!

نطقت سؤالها الأخير فى حيرة حقيقية ، وكأنها لا تدرى بالفعل ماذا أتى بـ (أكرم) ، الذى تطلَّع إليها فى دهشة واستنكار ، ثم التفت إلى (طارق) ، وعاد يلوِّح بمسدسه فى وجهه ، صائحًا :

- ماذا فعلت بها أيها الوغد ؟!

انعقد حاجبا (طارق) ، وهو يشير إليها ، قائلاً :

- ها هى ذى أمامك .. يمكنك أن تسألها بنفسك .

هتفت (نشوى) فى استنكار :

- (أكرم) .. ماذا أصابك ؟!

صاح بها فى حدة :

- بل ماذا أصابك أنت يا (نشوى) ؟! ما الذى فعله بك هذا الوغد ؟!

انعقد حاجباها فى غضب ، وهى تقول :

- (أكرم) .. لقد تجاوزت حدودك بالفعل .

وعدَّل (طارق) منظاره فوق عينيه ، قائلاً فى برود مستفز :

- هذا ما أردت قوله أنا أيضًا ..

استدار إليه (أكرم) مرة أخرى كأسد ثائر ، وصاح ، وهو يلصق فوهة مسدسه بعنقه ، صائحًا :

- لا تحاول يا (طارق) .. لا تحاول .. لست أدرى ما الذى فعلته بها ، ولكنك لن تنجح أبدًا فى فعل الشىء نفسه معى ، فعند أوَّل شعور بالشك ، سأطلق النار على رأسك مباشرة ، و ....

قبل أن يكمل عبارته ، تحرَّك (طارق) فجأة بسرعة مدهشة ، فمال جانبًا ، وارتفعت يده لتقبض على معصم (أكرم) بأصابع من فولاذ ، ثم لواه فى سرعة وقوة مدهشتين ، جعلتا (أكرم) يطلق شهقة

قوية ، ويفلت مسدسه مضطرًا ، فركله (طارق) فى مهارة ، قبل أن يبلغ الأرض ، ثم وثب يلتقطه فى الهواء ، ويغرس فوهته فى عنق (أكرم) ، قائلاً فى سخرية هادئة :

- معذرة .. لم أنتبه جيدًا إلى حديثك .. ماذا كنت تقول بالضبط يا عزيزى (أكرم) .

احتقن وجه (أكرم) فى شدة ، فى حين هتفت (نشوى) :

- ماذا أصابك يا (أكرم) ؟! لماذا تفعل كل هذا ؟!

هتف بها فى حدة :

- بل ماذا أصابك أنت يا (نشوى) ؟! هل نسيت لماذا أتينا إلى هنا ، وما الذى كنا نفعله ؟!

ارتجَّ جسدها فى عنف ، واتسعت عيناها على نحو عجيب ، وهى تقول :

- ماذا كنا نفعل هنا ؟!

ثم أدارت عينيها فى المكان فى شرود ، مغمغمة :

- نعم .. ماذا كنا نفعل هنا ؟!

تقارب حاجبا (طارق) فى شىء من القلق ، وهو يتطلَّع إليها فى توتر ، فى حين انتهز (أكرم)

الفرصة ، فدفع قدمه إلى الخلف بكل قوته ، وركل قصبة ساق (طارق) فى عنف ، ثم أفلت معصمه من يده ، وانحنى فى خفة ، وهو يدور حول نفسه ، ليلكم (طارق) فى معدته لكمة كالقنبلة ، ثم يعتدل بحركة سريعة ، ويهوى على فكه بلكمة أخرى ساحقة ، تراجع معها (طارق) فى عنف ، حتى ارتطم ظهره بالباب ، وطار منظاره من فوق أنفه ، وسقط أرضًا ، فسحقه (أكرم) بقدمه وهو ينقضَّ عليه مرة أخرى ، ويهوى على فكه بلكمة ثالثة ، صائحًا :

- لن تربح أبدًا أيها الـ ...

استقبل (طارق) قبضة (أكرم) فى راحته ، وهو يعتدل ، قائلاً فى صرامة :

- هذا ما تتصوَّره .

شعر (أكرم) بألم شديد فى قبضته ، وكأنما سقطت بين كلابتين من الصلب ، وسرت تلك الآلام فى جسده كله ، عندما ضغط (طارق) قبضته ، ولواها فى قوة ، وهو يواصل بنفس الصرامة :

- قتال الشوارع الذى تجيده هذا ، قد يصلح فى مواجهة وحشية ، مع بعض المجرمين أو حثالة اللصوص ، ولكنه لن يصلح لقتال شخص مثلى .

هتف (أكرم) فى ألم :

ـ هناك أمر نسيت أن أبلغك إياه .

وانزلق بجسده فجأة ، بين ساقى (طارق) ، ثم وثبت قدمه اليسرى ، تركل هذا الأخير فى عموده الفقرى مباشرة ، وتدفعه إلى الأمام ، لتستقبله قبضة (أكرم) اليسرى ، وهو يهتف مكملاً :

ـ لقد تلقيت بعض التدريبات الإضافية ، عندما التحقت بالمخابرات العلمية .

اتسعت عينا (نشوى) فى ارتياع ، وهى تتابع قتالهما العنيف ..

وراحت عشرات المشاهد تتصارع فى عقلها المرتبك ، على نحو فجّر فى أعماقها رغبة عارمة فى البكاء ، وهى تردّد :

ـ رباه ! ماذا يحدث ؟! ماذا يحدث ؟!

كانت لكمات وضربات (أكرم) عنيفة وقوية للغاية ، ولكن (طارق) كان يقاتل فى مهارة مدهشة ، وعلى نحو يؤكد أنه قد تلقى تدريبات ممتازة فى هذا المضمار ، لذا فقد احتمل كل ضربات (أكرم) ، وناور فى خفة ، ثم وثب جانبًا ، متفاديًا لكمة مباشرة ،

ودار حول (أكرم) دورة بارعة للغاية ، ليحيط عنقه بساعده فى قوة ، وهو يقول :

معذرة يا (أكرم) .. أنت أجبرتنى على هذا .

حاول (أكرم) أن يقاومه هذه المرة ، واستخدم ساعديه وقدميه ، فى كل الاتجاهات الممكنة ..

ولكن (طارق) كان يتخذ الوضع الصحيح تمامًا هذه المرة ..

وكان يضغط عنق (أكرم) بساعده ، فى قوة أكثر ..

وأكثر ..

وأكثر ..

ودارت عينا (أكرم) فى محجريهما ، وشعر بأنه يختنق ..

ويختنق ..

ويختنق ..

ولكن فجأة ، اندفعت (نشوى) إلى الأمام ، وهى تهتف :

ـ لا .. إلا (أكرم) .

قالتها ، وهى تختطف تمثالاً ثقيلاً ، وتنقضَ على (طارق) ، الذى التفت إليها فى دهشة ، وغمغم :



ـ عجبًا ! هل ..

قبل أن يتمَّ عبارته ، هوت على رأسه بضربةً قوية ، فجحظت عيناه لحظة ، حدَّق خلالها في وجهها ، ثم سقط فاقد الوعى ، وسالت الدماء من موضع إصابة رأسه فى غزارة ..

وسعل (أكرم) فى قوة ، وهو يلتفت إلى (نشوى) ، التى زاغت عيناها ، وتركت التمثال الملوَّث بالدم يسقط من يدها ، وهى تقول بلهجةً أقرب إلى البكاء :

ـ ماذا يحدث هنا ؟! ماذا يحدث ؟!

تردَّد سؤالها فى المكان ، حاملاً معه طنًّا من الغموض ، الذى يحيط بالشاب ، الذى سقط فاقد الوعى أرضًا ، والدماء تحيط برأسه ..

ذلك الشاب ، الذى يحمل فى أعماقه الكثير من الأسرار ..

ومن الغموض .

★ ★ ★



قبل أن يتمَّ عبارته ، هوت على رأسه بضربة قوية ، فجحظت عيناه لحظة ، حدَّق خلالها فى وجهها ...

٤ ـ مَنْ ؟! ولمــــاذا ؟!

« لست أدرى ماذا حدث بالضبط !! »

بدت حيرة شديدة على وجه (نشوى) ، وهى تنطق العبارة ، فى مقر الفريق ، والجميع يتطلعون إليها فى اهتمام ، ثم هزّت رأسها فى قوة ، قبل أن تستطرد بكلمات مرتجفة :

ـ كل شىء يبدو فى ذهنى غامضًا مرتبكًا .. إننى لا أذكر حتى أننى حاولت مع (أكرم) اقتحام منزل (طارق) فى غيابه .. حتى وجودى داخل منزله ، يبدو لى غريبًا ، غير مفهوم ..

وترقرقت عيناها بالدموع ، وهى تتطلّع إليهم ، قائلة :

ـ ذهنى ، من هذه الناحية ، أشبه بصفحة بيضاء .. صدقونى .. لست أذكر شيئًا واحدًا مما حدث .

قالتها ، وانخرطت فى بكاء حار ، فاحتواها زوجها (رمزى) بين ذراعيه ، وربّت عليها فى حنان ، فى حين قال (أكرم) فى غضب :

ـ يا للوغد !

أما (سلوى) ، فقد هتفت ملتاعة :

ـ ماذا أصابها يا (نور) ؟! ما الذى فعله بها (طارق) ؟!

تنهّد (نور) فى توتر بالغ ، ثم التفت إلى (رمزى) ، يسأله :

ـ ألديك أى تفسير علمى ؟!

صمت (رمزى) لحظة ، وهو يحتويها بين ذراعيه ، ثم أجاب فى عصبية :

ـ الوقت الذى قضته (نشوى) ، داخل منزل (طارق) ، يكفى لتعرّضها لنوع من أنواع التنويم المغنطيسى ، لمحو تلك الفترة من ذهنها تمامًا .

قالت (سلوى) فى حدة :

ـ ولكنكم أكّدتم أن التنويم المغنطيسى لا يصلح ، إلا مع شخص يوافق بنفسه على الخضوع له ، وأنه من المستحيل أن يؤثّر فى شخص ما ، على الرغم منه(*) .

أجابها فى حزم :

(*) حقيقة علمية .

- هذا ما نعرفه فى عالمنا .

هتفت به :

- إذن فأنت تؤمن مثلى بأنه ليس بشريًا ، وأنه ..

قاطعها (نور) فى صرامة :

- هذا ما ستحسمه نتائج الفحوص والاختبارات ، التى يتمَ إجراؤها عليه الآن ، داخل زنزانته الخاصة ، فى إدارة البحث العلمى .

قال (أكرم) فى عصبية :

- وهل سنجلس صامتين ، حتى ينتهى هذا ؟!

أجابه (نور) فى حزم صارم :

- كلاً بالطبع .

ثم التفت إلى (رمزى) ، يسأله :

- قل لى يا (رمزى) : ألا يمكنك تنويم (نشوى) مغنطيسيًا ، ودفعها إلى تذكُر تلك الدقائق ، التى انمحت من ذاكرتها تمامًا ؟!

بدا الفزع على وجه (نشوى) ، وهى تقول :

- تنويم مغنطيسى ؟!

ربَت عليها (رمزى) فى حنان ، وهو يجيب (نور) :

- هذا ممكن بالطبع .. لو أنها تعاونت معنا فى هذا الشأن .

ارتجف جسدها بين ذراعيه فى قوة ، وهى تكررُ مذعورة :

- تنويم مغنطيسى ؟! ربَاه ! ألنا مضطرة لهذا ؟!

احتضنها (رمزى) فى حنان ، وهو يهمس فى أذنها :

- اطمئنى يا حبيبتى .. هذا لصالحك .. صدقينى .. هذا لصالحك بالتأكيد ..

تركت دموعها تنسكب على صدره فى صمت ، فربَت عليها مرة أخرى ، هامسًا :

- هيًا يا حبيبتى .. دعينا نتعاون معًا ؛ للوصول إلى الحقيقة ، فى هذا الأمر الغارق فى غموض الدنيا كلها ..

ظلَ جسدها يواصل ارتجافاته ، وهى تجلس فى مقعدها ، فى حين نهض هو يتطلَع إلى عينيها مباشرة ، وهو يقول بصوت عميق :

- استرخى يا (نشوى) .. قاومى ذلك التوتر ،

الذى يسرى فى عضلاتك كلها ، وادفعيها للاسترخاء .. لا شىء يستحق التوتر .. كل شىء على ما يرام .. كل شىء ..

ومع حديثه ، ضغط أزرار الكمبيوتر الخاص به ، فارتسمت على شاشته عدة دوائر متداخلة ، راحت تدور حول نفسها فى بطء ، وتتألق بإيقاع منتظم ، وهو يتابع بصوت يزداد عمقًا :

- إنك تشعرين الآن بتثاقل فى جفنيك ، وتراخ فى كل عضلاتك .. إنك الآن ترغبين فى النوم .. جسدك كله يسترخى ، ويسترخى ، ويسترخى ..

استرخى جسدها بالفعل ، مع كلماته الرقيقة الهامسة ، وتثاقل جفناها تدريجيًا ، ثم لم تلبث أن غرقت فى بحر من العدم ، انسابت فيه أفكارها ، وسبحت فى سماء صافية خاوية ، لا تسمع فيها سوى صوت (رمزى) العميق ، وهو يسألها :

- لقد خرجت صباح اليوم مع (أكرم) ، للقيام بمهمة خاصة محدودة .. هل تذكرين شيئًا عنها ؟!

ظلت صامتة بضع لحظات ، تطلع الجميع خلالها إليها فى لهفة وترقب ، حتى قالت بصوت خافت هادئ :

- نعم .. كان علينا أن نتسلل إلى منزل (طارق) ، بعد استدعاء أبى له ، حتى نبحث عن أى شىء ، يمكن أن يحلّ بعض الغموض ، الذى يحيط به .

هتف (أكرم) فى ارتياح :

- عظيم .. إنها تتذكر .

أشار إليه (رمزى) بالصمت ، وهو يسألها :

- وماذا حدث عند منزل (طارق) ؟

أجابته فى هدوء :

- لقد حللنا شفرة الدخول الرئيسية ، بعد أن تسللنا إليها من نافذة خلفية ، وكدنا نتجاوز شبكة خيوط الليزر ، ولكن دورية الشرطة لمحتنا ، وألقت القبض علينا ، متصورة أننا مجرد لصين ، يحاولان سرقة المنزل ، إلا أن الدكتور (ناظم) أخرجنا من هناك ، وعاد بنا إلى منزل (طارق) ، لكى نعيد تشغيل جهاز الإنذار ، قبل عودته .

تنهد (أكرم) ، مغمغمًا فى حماس :

- ألم أقل لكم ؟! لقد تجاوزنا ما فعله بها هذا الوغد .. لقد استعادت ذاكرتها .

قال (نور) فى صرامة :

- اصمت يا (أكرم) ، حتى يكتمل الأمر .

ورمقه (رمزى) بنظرة صارمة أخرى ، فلوّح بكفيه ، قائلاً فى عصبية :

- لا بأس .. لا بأس .. سألوذ بالصمت تمامًا .

عاد (رمزى) يلتفت إلى زوجته ، ويسألها فى اهتمام :

- وماذا حدث بعدها ؟!

صمتت طويلاً هذه المرة ، وبدا وكأنها تعتصر ذهنها فى صعوبة ، قبل أن تتمتم فى بطء :

- وصل (طارق) .

سألها فى لهفة :

- ثم ماذا ؟!

كانت غارقة تمامًا فى بحر التنويم المغنطيسى ، ولكن الحيرة والتوتر ارتسما على وجهها فى وضوح ، وهى تغمغم :

- هناك ضوء .. ضوء ساطع .

انعقد حاجبا (أكرم) فى شدة ، وبدا الاهتمام الشديد على وجه (نور) ، فى حين ضمّت (سلوى) قبضتها إلى بعضهما ، وهى تتمتم ببعض الآيات

القرآنية ، و (رمزى) يسأل (نشوى) فى عمق أكثر وأكثر :

- أى ضوء ساطع ؟!

ارتبكت ملامحها أكثر وأكثر ، وراحت تهزّ رأسها فى بطء ، قائلة فى صعوبة :

- الفضاء .. مواقع النجوم .. تمدّد الكون .. كل المعلومات على قرص واحد .. مائة جيجا بايت .. الضوء .. الضوء .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، ثم كرّر (رمزى) سؤاله فى حزم :

- أى ضوء يا (نشوى) ؟!

اهتزّ رأسها فى قوة أكبر ، وهى تهتف :

- الضوء يسطع بشدة .. إنه يؤذى عينىّ ، ويخترق مخى ، و ...

بترت عبارتها بغتة ، ثم أطلقت صرخة قوية ، انخلع لها قلب أمها ، فاندفعت نحوها ، هاتفة فى ارتياع :

- ابنتى ! ماذا أصابك ! ماذا فعل بك (طارق) ؟!

اعترض (رمزى) طريقها ، قائلاً فى صرامة :

- إياك أن تلمسيها .

تجمدت (سلوى) فى مكانها ، والارتياع يسرى فى كل خلية من جسدها ، فى حين التفت (رمزى) إلى (نشوى) ، قائلاً :

- لقد انتهى كل شىء يا (نشوى) .. لم يعد هناك ضوء أو ألم .. كل شىء على ما يرام .. هيَّا .. ستستيقظين عندما أطرقع سبَّابتى وإبهامى .. هيَّا .

قرن القول بالفعل ، فانتفض جسدها فى عنف ، واتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تديرهما فى وجوههم ، قائلة :

- ماذا حدث ؟! ماذا حدث ؟!

اندفعت (سلوى) تحتويها بين ذراعيها ، فى حين غمغم (أكرم) فى غضب :

- يا للوغد !

أما (نور) ، فقد زوى ما بين حاجبيه ، وهو يتمتم :

- تُرى من أنت بالضبط يا (طارق) ؟! وأية أسرار تخفى فى جعبتك ؟!

نطقها ، وعقله يتبنى فكرة (سلوى) ، ويردد فى أعماقه سؤالاً آخر ، لم يجرؤ على نقله إلى لسانه ..

- تُرى أبَشَرى أنت يا (طارق) أم ...... ؟!

وسرت فى جسده قشعريرة باردة عنيفة مع السؤال ..

ولكن حتى مع تلك القشعريرة ، لم يتمكَّن عقله من العثور على جواب منطقى للسؤال ، يمكن أن يشبع به كيانه ..

وظلَّ السؤال يتردَّد فى أعماقه بمنتهى العنف ..

هل (طارق) مخلوق من كوكب آخر بالفعل ؟!

هل ؟!

* * *

« إنه بَشَرى يا (نور) .. »

نطق الدكتور (حجازى) العبارة فى ثقة حازمة ، وهو يلوِّح بالملف ، الذى يحوى كل التقارير الطبية ، ونتائج فحص واختبار (طارق) ، ثم ألقى الملف أمام (نور) ، مستطردًا :

- بَشَرى ، يسير كل شىء فيه على نحو طبيعى تمامًا ، وفصيلة دمه (و) سالب ، مثل أكثر من عشرين مليونًا من البَشَر ، فى كل أنحاء الأرض .

هتفت (سلوى) مبهوتة :

ـ ولكن هذا مستحيل !

التفت إليها الدكتـور (محمـد حجـازى) ، كبير الأطباء الشرعيين ، وهو يقول مستنكرًا :

ـ ولماذا مستحيل ! الشاب يبدو لى طبيعيًا للغاية ، ومتعاونـا أيضًا إلـى حـد كبـير ، ولقـد استغرق فـى الضحك ، عندما أدرك أننا نحاول التأكُّد من بَشَريته ، ولم يعترض على أى اختبار نجريه !

سأله (أكرم) فى عصبية :

ـ هل تأكَّدتم من أنه بَشَرى عادى ؟!

تنهَّد الدكتور (حجازى) ، قائلاً :

ـ الأمر ليس بالصعوبة التى تتصوَّرونها ، فيكفى أن نفحص ضفيرته الجينية ، لنتأكَّد من أنه بَشَرى ..

وأدار عينيه فى وجوههم ، قبل أن يستطرد فى حيرة :

ـ لست أدرى فى الواقع ، لماذا تصوَّرتم أنـه ليس كذلك !!

غمغم (نور) فى حزم :

ـ كانت لدينا أسبابنا يا دكتور (حجازى) .

تطلَّع إليه الدكتور (حجازى) لحظـة فـى صمت ، ثم لوَّح بيده ، قائلاً :

ـ فليكن .. هذا شأنكم .

وأضاف فى صرامة :

ـ ولكن الشاب بَشَرى حتى النخاع ، وهذا مـا اتفق عليه كل من شاركوا فى فحصه ، دون أدنى اعتراض أو شك .

قالت (سلوى) فى سرعة :

ـ ألا يمكـن أن يكـون قد جـاء من كوكـب ممـاثل للأرض ؟!

انعقد حاجبا (نـور) فـى شـدة ، عندمـا نطقت عبارتها ، فى حين ابتسم الدكتور (حجازى) ، وهو يجيب :

ـ وما الذى يمنع ، والحال هكذا ، أن يكون أيًا منـا كذلك ؟!

ارتبكت ، قائلة :

ـ إنه مجرَّد اقتراح .

مال الدكتور (حجـازى) نحوهـا ، وقـال بابتسـامة مشفقة :

ـ إنه بَشَرى يا (سلوى) .. بَشَرى .. ألقى عن نظرك أية احتمالات مضحكة أخرى ..

هزّت (نشوى) رأسها ، مغمغمة فى حيرة متوترة :
- من يكون إذن ؟!
أجابها (أكرم) فى صرامة :
- أحد الأوغاد ، الذين يموج بهم عالمنا .
مطّ (رمزى) شفتيه ، على نحو يوحى بأن العبارة لم ترق له ، فى حين بدا (نور) مستغرقًا فى التفكير ، فى عمق شديد ، فاعتدل الدكتور (حجازى) ، قائلاً :
- لست أدرى ما الذى يقلقكم بالضبط ، ولكننى أردت إبلاغكم الأمر بنفسى ، حتى أجيب أية أسئلة ، يمكن أن تخطر لكم .
وأدار عينيه فى وجوههم ، مستطردًا :
- هه .. ألديكم أية أسئلة ؟!
التفت إليه (نور) بغتة ، قائلاً فى حزم :
- ما الذى عثرتم عليه أيضًا ، بخلاف كونه بشريًا عاديًا ؟!
ارتسمت ابتسامة إعجاب على شفتى الدكتور (حجازى) ، وهو يقول :
- كنت أترقّب سؤالك هذا يا (نور) .
ثم تسلل إلى صوته حماس مباغت ، مع استطرادته :

- هناك أمران جديران بالاهتمام ، بالنسبة لعملية الفحص هذه .. أو ثلاثة أمور على وجه الدقة .. الأمر الأوّل هو أنه ليس بحاجة إلى منظار طبى بالفعل ، فهو يتمتّع بنظر سليم حاد ، والأمر الثانى هو أنه قد أجرى عملية زرع لأحد ضروسه التالفة من قبل .
قال (أكرم) مستنكرًا :
- وما المثير فى هذا ؟!
أجابه الدكتور (حجازى) فى سرعة :
- إن عملية الزرع هذه قد استخدمت ضرسًا طبيعيًا ، وليس مجرّد تركيبة صناعية ، كما يحدث فى أيامنا هذه ، ولقد تم توصيل الأعصاب والأوعية الدموية الدقيقة إليه ، على نحو لا يمكن أن يحدث ، إلا لو استخدم جرّاح الأسنان أجهزة ميكروسكوبية بالغة الدقة .
سأله (نور) فى اهتمام :
- أليست لدينا مثل هذه الأجهزة .
أومأ الدكتور (حجازى) برأسه إيجابًا ، وقال :
- هذا صحيح ، ولكننا لم نعثر على سجل جراحى

لمثل هذه العملية ، فى أى مكان فى العالم أجمع ، بالإضافة إلى أن جراحاتنا الميكروسكوبية كلها تستطيع التعامل مع الأوعية الدقيقة ، إلا أنها غير قادرة على إعادة الحياة لعصب تالف .

هتف (رمزى) مبهورًا :

- هل تعنى أن .....

قاطعه الدكتور (حجازى) فى حماس :

- نعم .. يا (رمزى) .. لقد أجرى الشاب جراحة بالغة الدقة والبراعة ، لزرع ضرس طبيعى ، فى موضع ضرسه التالف ، وإعادة الحياة للعصب الخاص بالضرس القديم أيضًا .

هتفت (سلوى) :

- ألا يثبت هذا أنه قد جاء من كوكب آخر ؟!

هزَّ الدكتور (حجازى) كتفيه ، وقال :

- أو يثبت أنه يتعامل مع جرَّاح أسنان عبقرى ، يجرى عليه بعض التجارب العلمية ، قبل طرح نظرية جراحية جديدة فحسب .

قالت فى إصرار :

- هذا لا يمكن أن يقنعنى أبدًا .

أشار إليها (نور) بالصمت ، وهو يقول للدكتور (حجازى) :

- وما الأمر الثالث ؟!

بدا الاهتمام الشديد على وجه الدكتور (حجازى) ، وهو يجيب :

- عندما أجرينا فحصًا كاملاً لعينة دمه ، كان كل شىء طبيعيًا للغاية ، فيما عدا وجود مادة غير معروفة ، بنسبة ضئيلة للغاية .

جذبت العبارة اهتمامهم جميعًا ، وسأل (رمزى) :

- مادة غير معروفة ؟! أهى نوع من العقاقير المجهولة أم ماذا ؟!

أجابه الدكتور (حجازى) فى سرعة :

- بل هو شىء أشبه بالأمصال الواقية ؛ فهو يحفز جهاز المناعة ، ويساعد على سرعة التئام الجروح ، وامتصاص الكدمات والأورام .

ثم التفت إلى (نور) مستطردًا فى حماس :

- إنه يمكن أن يداوى إصابتك يا (نور) .

تبادل (نور) نظرة سريعة مع رفاقه ، قبل أن يقول :

- الواقع يا دكتور (حجازى) أن ما توصلتم إليه ، يزيد من غموض الموقف .
قالت (سلوى) فى عناد :
- مازلت أصرّ على أنه من كوكب آخر .
قال (رمزى) فى سرعة :
- أو من أحد العوالم الموازية .
هزّ (نور) رأسه فى قوة ، قائلاً فى صرامة :
- ليس بعد يا رفاق .. ليس بعد .. هناك أمران ينبغى فعلهما أولاً ، قبل أن نقفز إلى أى استنتاج .
سأله (أكرم) :
- وما هما ؟!
أجابه فى حزم :
- أولهما أن تعود أنت و (نشوى) ومعكما (سلوى) ، إلى منزل (طارق) ، لفحص كل ما يمكن فحصه هناك .. أريد منكم أن تستخلصوا كل النتائج الممكنة .
سألته (سلوى) فى قلق :
- وماذا عن الأمر الثانى ؟!
صمت لحظة ، ثم التقى حاجباه فى شدة ، وهو يجيب :

- أن ألتقى بـ (طارق) .. شخصيًا .
قالها ، فهوى على المكان صمت مطبق .. صمت ثقيل ..
ومهيب ..

★ ★ ★

تهللت أسارير (طارق) ، وارتسمت على وجهه علامات سعادة حقيقية ، وهو يدلف إلى حجرة الاستجواب ، التى يجلس داخلها (نور) و(رمزى) ، وهتف مبتسمًا :
- (نور) .. (رمزى) .. لا يمكنكما أن تتصورا مدى سعادتى لرؤيتكما .
نهض (نور) يصافحه ، قائلاً بابتسامة هادئة :
- نحن أيضًا سعيدان برؤيتك يا (طارق) .
ارتفع حاجبا (طارق) ، وهو يقول :
- آه .. إنك تقف على قدميك أيها القائد .. رائع .. أراهن على أنهم قد عالجوك بمصل (التريبولا) ، الذى استخرجوه من دمى .. أليس كذلك ؟!
وأطلق ضحكة قصيرة ، مستطردًا :
- أنا الذى أرشدتهم إلى فوائده ، من أجلك فقط

أيها القائد ، ولولا أننى أخبرتهم ، لاحتاجوا إلى عام على الأقل ، قبل أن يتوصَلوا إلى طبيعته .

تمتم (نور) :

- بالتأكيد .

جلس (طارق) على المقعد المقابل له ، وهو يسأل فى لهفة :

- كيف حال (أكرم) و(نشوى) ؟! كيف حال الفريق كله ؟!

سأله (رمزى) فى صرامة :

- ما الذى فعلته بـ (نشوى) يا (طارق) ؟!

تخضَب وجه (طارق) بخجل طبيعى ، وهو يقول :

- معذرة يا (رمزى) .. لم أقصد الإساءة إليها بالتأكيد ، ولكنها أصيبت بالفزع ، ولست أدرى لماذا !

كرَر (رمزى) فى حدة :

- ما الذى فعلته بها يا (طارق) ؟!

أشار إليه (طارق) بيده ، قائلاً :

- لا تجعل هذا يقلقك .. إنها مسألة وقت فحسب ، وستستعيد ذاكرتها كلها دفعة واحدة .

سأله (نور) فى اهتمام :

- ولماذا أفقدتها الذاكرة ؟!

التفت إليه (طارق) فى بطء ، وقال :

- كنت أعتقد أن الأمر قد انتهى ، وأننى مضطر للرحيل بأقصى سرعة .

وتنهَد مستطردًا :

- صدقنى يا (نور) .. كل ما كنت أحتاج إليه هو الوقت .. الوقت فحسب .. إننى لم أحاول إيذاء أحد .. صدقنى .

تبادل (نور) و (رمزى) نظرة صامتة ، قبل أن يخرج الأخير من حقيبته الصورتين والرسوم الثلاثة ، ويضعها كلها أمام (طارق) ، قائلاً :

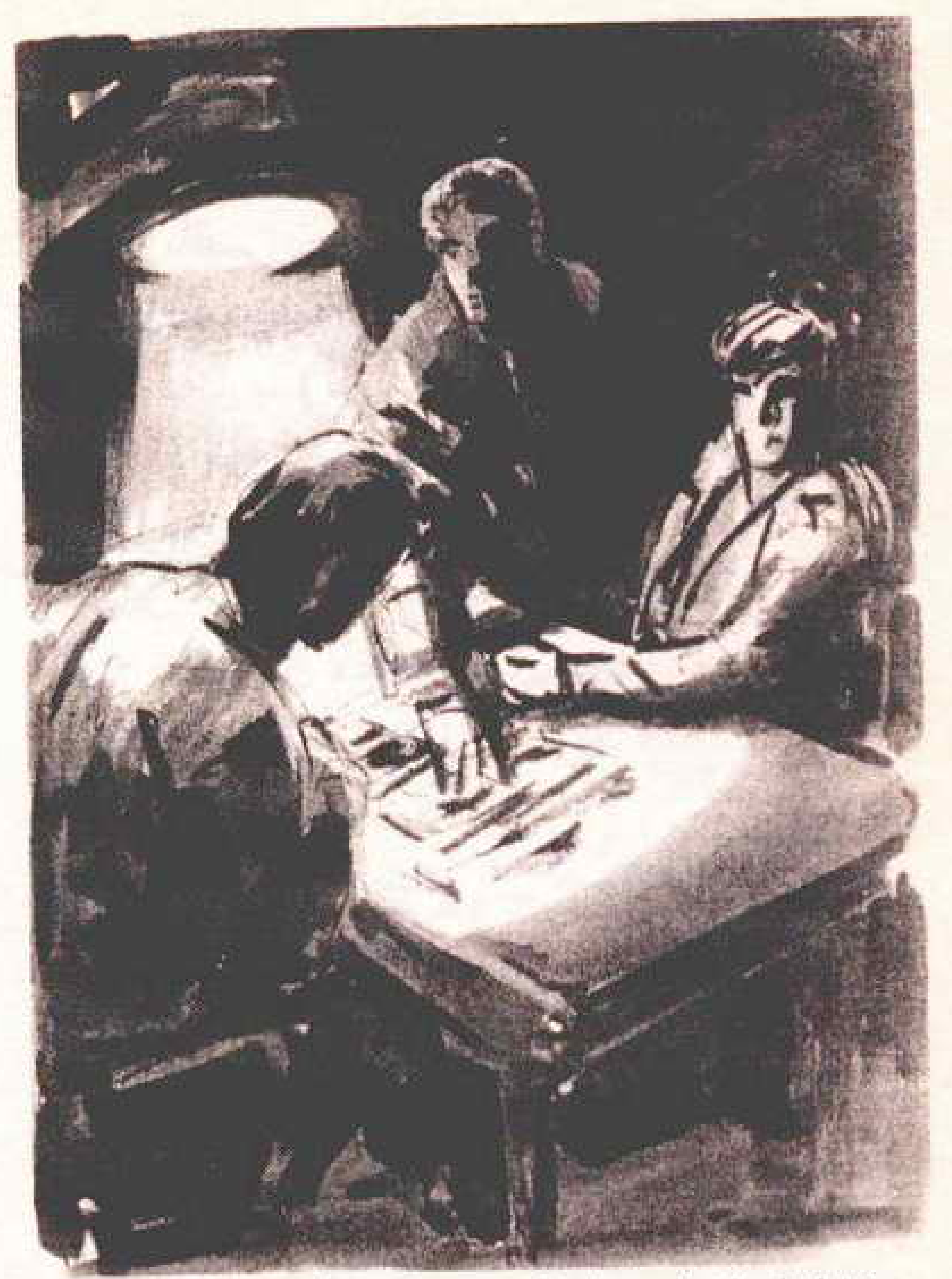
- هل يمكنك تفسير هذا ؟!

اعتدل (طارق) يتطلَع إلى الصور فى اهتمام ، ثم تراجع ، قائلاً فى هدوء :

- هل يمكنك أنت ؟

لوَح (رمزى) بسبَابته فى وجهه ، قائلاً فى صرامة :

- اسمع يا (طارق) .. إما أن تتعاون معنا ، أو تبقى سجينًا إلى الأبد .



تبادل (نور) و (رمزى) نظرة صامتة ، قبل أن يخرج الأخير من حقيبته الصورتين والرسوم الثلاثة ، ويضعها كلها أمام (طارق) ..

سأله (طارق) فى سرعة :

ـ بأية تهمة ؟!

تراجع (رمزى) ، مغمغمًا فى توتر :

ـ ماذا تعنى ؟!

قال (طارق) بابتسامة واثقة :

ـ إننى لم أرتكب أية جريمة تستوجب العقاب لأكثر من عام واحد .. هذا لو اعتبرنا ما فعلته مع سجلات الكمبيوتر جريمة تزوير .

قال (نور) فى هدوء :

ـ إنه كذلك ؟!

أشار (طارق) بيده ، قائلاً :

ـ هذا لو أمكنكم إثبات حدوث التزوير أولاً .

ثم مال نحوه ، مستطردًا فى ثقة ساخرة :

ـ فسأصرّ على أننى (طارق) ، وعلى أن أوراقى وسجلاتى كلها سليمة ، وسيكون عليهم تقديم ما يثبت العكس .. أليس كذلك ؟!

قال (رمزى) فى حدة :

ـ سترشدهم بصماتك إلى هويتك الحقيقية .

هزّ (طارق) كتفيه ، قائلاً :

ـ سيدهشنى فى الواقع أن يحدث هذا .
سأله (رمزى) فى خبث :
ـ أتعنى أن بصمات أصـابعك ، وسجلات أسنانك ، وحتى تركيبك الجينى ، لا يمكن أن تقودنـا إلى شىء محدود ؟! قل لى يا رجل : ألا يعنى هذا أنه ليس لك وجود حقيقى هنا ؟!
تطلَّع إليه (طارق) لحظة بنظرة ساخرة ، ثم قال :
ـ اطمئنِ يا عزيزى (رمزى) .. إننى بَشَرى مثلك ، ولست كائنًا من عالم آخر ، أو ...
قاطعه (نور) فى صرامة :
ـ أو من زمن آخر ؟!
التقى حاجبا (طارق) فى شدة ، وهو يلتفت إليه فى بطء ، حتى التقت عيونهما ، فقال (نـور) فى حزم صارم :
ـ إلى أى زمن تنتمى يا (طارق) ؟!
تطلَّع (رمزى) إلى (نور) فى دهشة ، فى حين ظلّ (طارق) صامتًا لبعض الوقت ، قبل أن يقول فى بطء :
ـ أنت عبقرى بالفعل يا (نور) .. صدقنـى .. أنـا شديد الإعجاب بك .

تمتم (رمزى) مبهورًا :
ـ يا إلهى ! يا إلهى !
التفت إليه (طارق) ، قائلاً :
ـ لا تندهش كثيرًا يا عزيزى (رمزى) .. لهذا يستحق (نور) عن جدارة قيادة الفريق .. لقد توصل إلى الاستنتاج الصحيح بعبقرية فريدة .
ثم التقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف فى حزم :
ـ أنا لا أنتمى بالفعل لزمنكم هذا .
حدَّق (رمزى) فيه ذاهلاً ، قبل أن يهتف :
ـ ربّاه ! كيف أمكنك استنتاج هذا يا (نور) ؟!
أجابه (نور) فى خفوت :
ـ كان هذا هو التفسير المنطقى الوحيد ، على الرغم من غرابته ، فموقف (طارق) ، والظروف المحيطـة بـه ، كـانت تطرح ثـلاث احتمـالات لا غير ، فإمـا أن يكون مخلوقًا مـن كوكب آخر ، يتمتَّـع بـدورة حيـاة فائقة الطول ، تتيح له التواجد فى عالمنا ، منـذ آلاف السنين ، أو أنـه أحد سكان عـالم مـواز ، أو ممـاثل للأرض ، انتقل بوسيلة ما إلى عالمنا ، أو أنه بَشَـرى مثلنـا ، ينتمى إلى كوكب الأرض الذى نعرفه ، ولكنه

يمتلك القدرة على السفر عَبْر الزمــن ، لتظهر صوره ورسومه فى أزمنة شتى عَبْر التاريخ .

مال (طارق) نحوه ، يسأله فى اهتمام بالغ :

ـ ولماذا استبعدت الاحتمالين ، الأوَّل والثانى ؟!

أجابه فى هدوء :

ـ تقارير الفحص أكَّدت أنك تتمتَّع بجسد بَشَرى مثلنا ، له نفس مواصفات وقدرات أجسادنا ، وهذا يعنى أنك تمتلك دورة حياة مماثلة لنا ، وهذا يجعل الأمر محصورًا بين الاحتمالين ، الثانى والثالث .. ولكن الصورتين والرسوم كانت تشير إلى تواجدك فى عصور مختلفة ، كما أن ذلك العقَار ، الذى عثروا عليه فى دمك ، كان أشبه بأمصال التطعيم ضد الأمراض ، التى يحصل عليها أولئك الذين يسافرون إلى مناطق بعيدة وغير مألوفة ، لتقيهم من الإصابة بأية أمراض غير متوقَّعة ، ثم إن كونك من عالم موازٍ ، لا يفسر سفرك المستمر عَبْر عدة عصور ، تنتمى كلها إلى عالمنا .

وتراجع فى مقعده ، وهو يلتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يضيف فى حزم :

ـ باختصار ، لم يكن من الممكن أن تنطبق كل الأمور ، إلا مع احتمال واحد ، هو أنك مسافر عَبْر الزمن ، استقرَّ مؤقتًا فى زمننا هذا .

ران عليهم الصمت بضع لحظات ، عندما انتهى (نور) من عبارته ، ثم لم يلبث (طارق) أن قطع هذا الصمت ، وهو يصفق بكفيه فى بطء ، قائلاً :

ـ عظيم يا (نور) .. عظيم .

شهق (رمزى) ، مردِّدًا :

ـ يا إلهى ! من كان يتصوَّر هذا ؟! من كان يتصوَّر هذا ؟!

أشار (طارق) بسبَّابته ، قائلاً :

ـ ولكن هناك خطأ واحد .

التقى حاجبا (نور) فى تساؤل ، فى حين قال (رمزى) فى دهشة :

ـ خطأ واحد ؟!

أجاب (طارق) فى حسم :

ـ نعم .. خطأ واحد فى استنتاج المقدَّم (نور) بأكمله ، وهو أننى ، عندما تم حقنى بالمصل ، وعندما بدأت رحلتى الطويلة ، لم يكن فى ذهنى ،

أو فى ذهن أى شخص آخر ، أننى سأنطلق عَبْر الزمن ، طوال كل هذه السنين .

سأله (نور) فى اهتمام حذر :

ـ ما الذى تعنيه بالضبط يا (طارق) ؟!

أجابه (طارق) فى حزم :

ـ أعنى أن رحلتى الطويلة عَبْر الزمن ، كانت مجرَّد خطأ .. خطأ لم يمكننى إصلاحه قط .

وكانت عبارته هذه تضيف إلى القضية المزيد من الحيرة والتساؤلات ، و ...

والغموض .

* * *



٥ ـ الضياع ..

تحسَّست (نشوى) أزرار الكمبيوتر الخاص بـ (طارق) فى حذر ، وهى تغمغم فى توتر شديد :

ـ ربَّاه ! إننى أستعيد ذاكرتى .. إننى أتذكَّر ما حدث هنا .

التفت إليها (أكرم) و (سلوى) فى لهفة ، وسألها الأوَّل فى اهتمام :

ـ ماذا حدث يا (نشوى) ؟!

أجابت فى سرعة ، وهى تتعامل مع أزرار الكمبيوتر فى انفعال :

ـ لقد أحضرنى (طارق) إلى هنا ، وطلب منى أن أفعل كل ما يحلو لى ، بجهاز الكمبيوتر هذا .

سألتها (سلوى) فى اهتمام :

ـ وهل فعلت ؟!

صمتت (نشوى) لحظة ، وهى تتطلَّع إلى شاشة الكمبيوتر ، التى تتابعت فوقها معلومات شتى ، حول

مواضع النجوم ، وحركة الأرض ، ومشاريع الفضاء ، وغيرها ، ثم أجابت فى شرود :

ـ بالتـأكيد ..

والتفتت إليهما ، متابعة :

ـ لقد تركنى أحصل على كل مـا أريـد ، دون أدنـى تدخُل .

تطلَّع إليها (أكرم) فى توتر ، ثم قال فى حزم :

ـ لا يمكـن أن يكـون هذا كل ما حـدث .. إنـك لـم تفقدى ذاكرتك ، لمجرَّد أنك راجعت بعض المعلومات !

طالعت (سلوى) شاشة الكمبيوتر ، وهى تقول :

ـ إنها ليست معلومـات عادية يـا (أكـرم) .. إنـه يدرس حركة النجوم عَبْر السنوات الخمسين الأخيرة .

سألها فى عصبية :

ـ وفيم يهم هذا ؟! هل ينوى العمل كقـارئ طـالع ، فى إحدى الصحف الهزلية ؟!

هزَّت رأسها فى قوة ، قائلة :

ـ اللَّه (سبحانه وتعالى) وحده يعلم ، لماذا يجمـع كل هذه المعلومات ؟!

هتفت (نشوى) فجأة :

ـ القرص .

سألها (أكرم) فى لهفة :

ـ أى قرص ؟! إنك ترددين هذا القول للمرة الثالثة ؟!

أجابته فى توتر شديد :

ـ لقد أخرج من جيبـه قرصًا ليزريًا صغيرًا ، من النوع الحديث للغاية ، وأخبرنى أنه يحوى كل ما يهمه من معلومات ، عَبْر مائة جيجا بايت(*) .

هتفت (سلوى) فى دهشة :

ـ مائة جيجا بايت دفعةً واحدةً ، على قرص مضغوط واحد ؟! من أين أتى بشىء كهذا ؟!

ثم عقدت حاجبيها ، مضيفة فى حدة :

ـ ألم أقل لكم إنه من عالم آخر .

لـم يعلِّق (أكـرم) علـى عبارتهـا ، وهـو يسـأل (نشوى) فى اهتمام :

ـ وماذا حدث ، بعد أن رأيت ذلك القرص ؟!

(*) الوحدة الأساسية للمعلومات فى الكمبيوتر يطلق عليها اسم (بايت) (Bit) ، وهى اختصار لكلمة (Binary digits) ، و(الكيلو بايت) حوالى ألـف (بايت) ، و(الميجا بـايت) حوالى ألف (كيلو بايت) أما (الجيجا بـايت) . فهى مـا يقرب من ألـف (ميجابايت) .. أى حوالى مليار (بايت) .

بدأ جسدها يرتجف ، وهى تجيب :

- أخذ يتألق ، ويتألق ، حتى غشى بصرى كله ، واخترق عقلى ، على نحو أصابنى بالذعر ، فصرخت ، وصرخت .

وشهقت فى قوة ، وهى تستعيد تلك اللحظات ، قبل أن تتابع فى خفوت وشحوب :

- ثم انتهى كل شىء .

غمغم (أكرم) ، متراجعًا :

- يا إلهى !

وقالت (سلوى) ، وهى تحتوى ابنتها بين ذراعيها فى إشفاق :

- يا إلهى ! من الواضح أنه أسلوب عنيف ، من أساليب التنويم المغنطيسى .

تلفت (أكرم) حوله فى توتر ، قائلاً :

- لقد كان يحاول إخفاء شىء ما هنا .

أجابته (نشوى) فى سرعة :

- إنه ذلك القرص بالتأكيد ؛ فلم يعثر أحد عليه معه قط .. لا بد أنه يخفيه فى مكان ما هنا .

سألها (أكرم) :

- ولماذا هنا بالتحديد ؟!

أجابت فى حماس :

- لأننى رأيته فى يده ، قبل أن أفقد ذاكرتى ، ثم حضرت أنت بعدها مباشرة ، وأفقدته الوعى .. إذن فالقرص ما زال هنا .

بدا عليه الضيق ، عندما أشارت إلى أنه هو الذى أفقده الوعى ، وكأنها لا تحاول جرح مشاعره ، فأشاح بوجهه ، قائلاً :

- نعم .. لا بد أنه فى مكان ما هنا .

تركهما تنهمكان فى فحص الكمبيوتر ، وكل ما يحويه من معلومات ، وراح هو يفحص المكان بعين خبير ، بحثًا عن مكان يصلح لإخفاء مثل ذلك القرص ..

ولكن كل شىء بدا له عاديًا للغاية ..

المنزل كله يبدو أشبه بمنزل عادى بسيط للغاية ، يصلح لإقامة شخص منفرد ..

ولم تكن هناك أماكن عديدة ، لإخفاء أى شىء .. أى شىء ..

إلا أن (أكرم) راح يفحص كل سنتيمتر من المكان بلا كلل أو ملل ، و ...

وفجأة ، توقَّف عند نقش صغير ، يزيِّن مدفئة وهمية فى الجدار ..

كان النقش يشبه تمامًا قرينه ، عند الزاوية المقابلة للمدفأة ، إلا أنه بدا لـ (أكرم) أكثر بروزًا إلى حد ما ، فانحنى يفحصه بمنتهى الدقة ، قبل أن يهتف فى حماس :

ـ لقد عثرت عليه .

اندفعت (نشوى) و (سلوى) إليه ، والأخيرة تسأله فى لهفة :

ـ أين هو ؟!

ضغط طرف النقش فى همَّة ، قائلاً :

ـ هنا .

ومع ضغطته ، دار النقش حول نفسه فى بطء ، كاشفًا فجوة صغيرة ..

ولكن القرص الليزرى المضغوط لم يكن هناك ..

فقط كان النقش يخفى زرًا أحمر ، استقرَ فى الجدار ، وكأنما يحمل أهمية هائلة ، أو أمرًا بالغ الخطورة ، فغمغمت (نشوى) :

ـ ترى ما الذى يمكن أن يحدث ، لو ضغطنا هذا الزر ؟!

دفع (أكرم) سبَّابته نحو الزر ، قائلاً :

ـ هناك وسيلة واحدة لمعرفة هذا .

هتفت به (سلوى) :

ـ لا .. احترس .

ولكن سبَّابته كانت قد سبقت لسانها ، وضغطت الزر بالفعل .

وانتفض جسد (سلوى) فى عنف ، فى حين أطلقت (نشوى) شهقة قوية ..

ولكن شيئًا لم يحدث ..

كل شىء ظلَّ هادئًا ، صامتًا ، ساكنًا ، حتى إن (سلوى) غمغمت :

ـ عجبًا ! ما الذى يفعله هذا الزر إذن ؟!

هزَّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

ـ لو أردتما رأيى ، فهى مجرَّد وسيلة خداعية ، لتشتيت انتباه الباحث فحسب .

قالها ، وراح يواصل بحثه عن مخبأ القرص المضغوط ، دون أن يدرى أنه ، بضغطه ذلك الزر الأحمر ، قد أشعل فتيل حرب عنيفة ..

حرب بدأ العد التنازلى لها على الفور ..

والله (سبحانه وتعالى) وحده يعلم متى يمكن أن تنتهى ؟!
وكيف ؟!

★ ★ ★

مضت دقيقة كاملة من الصمت التام ، داخل حجرة الاستجواب الصغيرة ، فى إدارة البحث العلمى ، و(نور) و(رمزى) يحدقان فى وجه (طارق) فى دهشة بالغة ، قبل أن يلتقط الأوَّل أنفاسه ، ويقول فى بطء :

ـ يخيَّل إلىَّ أننى لم أفهم عبارتك جيدًا يا (طارق) .. ما الذى تعنيه بأنك لم تكن تقصد عملية السفر عَبْر الزمن ؟

رفع (طارق) سبَّابته ، قائلاً :

ـ لست أنا فحسب أيها القائد .. الجميع لم يتوقَّعوا ما حدث .

ثم ضحك قائلاً :

ـ ولا تحاول ربط هذا بالمصل الواقى فى دمى ، فكل الطيارين فى زمنى يتم تطعيمهم به ، كإجراء وقائى ، وهو يدوم لسبع سنوات كاملة .

رمقه (نور) بنظرة فاحصة ، وهو يسأله :

ـ أيعنى هذا أنك قد بدأت رحلتك ، منذ أقلَّ من سبع سنوات .

ضحك (طارق) ، وهو يقول :

ـ ألا يمكن لعقلك أن يتوقَّف عن الاستنتاج والتفكير لحظة واحدة يا (نور) .

مال (رمزى) نحوه ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ألا تلاحظ أنك تتعامل مع الأمر بسخرية شديدة ، لا تناسب الموقف كله .

هزَّ (طارق) كتفيه ، قائلاً :

ـ وما المفترض أن أفعله ؟! هل أبكى أم أنهار ، أم أجثو على ركبتىَّ طالبًا العفو والسماح ؟!

انعقد حاجبا (رمزى) فى غضب ، فى حين أشار (نور) بيده ، قائلاً :

ـ أنت تعلم أن أحدًا لم ولن يطالبك بهذا يا (طارق) .. كل ما نريده منك هو بعض الأجوبة فحسب .

تطلَّع إليه (طارق) لحظة ، قبل أن يقول فى هدوء :

هل تعتقد أنكم ستكتفون بهذا أيها القائد ؟!

أجابه (نور) فى سرعة وحزم :

ـ بالتأكيد .

ابتسم (طارق) فى سخرية ، قائلاً :

ـ أنت لا تفهم طبيعة العقول العلمية إذن ، فى زمنك هذا .

سأله (نور) فى حذر :

ـ ماذا تعنى ؟!

انحنى إلى الأمام ، وتطلّع إلى عينى (نور) مباشرة ، وهو يقول :

ـ أعنى أن العلماء فى زمنكم مجرّد عقول مفكّرة ، لا قلوب لها .. كل ما يهمهم هو العلم فحسب ، وفى سبيل هذا ، ينتزعون من أجسادهم كل ما يمكن أن يعترض طريقهم .. الخوف .. الرحمة .. العطف .. وكل المشاعر الأخرى .

قال (نور) فى صرامة :

ـ من الواضح أن فكرتك عن العلماء متعنّتة للغاية .

تراجع (طارق) ، قائلاً :

ـ لا تنس أننى عملت معهم ، لأكثر من خمس سنوات كاملة ، سواء فى مؤسسة الرياسة ، أو فى مركز الأبحاث العلمية هنا .

قال (رمزى) فى صرامة :

ـ لقد فعلت هذا فقط لتستولى على تلك الأسرار الفلكية والفضائية .

هزّ (طارق) كتفيه ، وهو يقول :

ـ ربما كان لى هدف آخر .

سأله فى قسوة :

ـ مثل ماذا ؟!

بدا لحظة وكأنه سيجيب سؤال (رمزى) ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه ، وتراجع فى مقعده أكثر ، ثم قال فى حزم :

ـ أخبرنى أنت .

تطلّع إليه (نور) لحظات فى اهتمام ، قبل أن يقول فى هدوء :

ـ هل تعلم أننا انطلقنا ذات مرة عبْر الزمن ، بسبب خطأ فى تقدير الوزن والسرعة ، فى أثناء تجربة طيران جديدة(*) .

اعتدل (طارق) فى حركة حادة ، قائلاً :

(*) راجع قصة (ثقب فى التاريخ) .. المغامرة رقم (٤٣) .

ـ حقًا ؟!

ارتسمت ابتسامة خبيثة ، على شفتى (نور) ، وهو يقول :

ـ ترى هل يشبه هذا ما حدث معك ؟

صمت (طارق) بضع لحظات ، قبل أن يجيب فى حزم :

ـ إلى حد مدهش .

وصمت لحظة أخرى ، ثم تراجع فى مقعده فى بطء ، وبدت عليه علامات التفكير العميق لدقيقة أو يزيد ، قبل أن يرفع عينيه إلى (نور) ، قائلاً :

ـ لا بأس أيها القائد .. سأروى لك قصتى كلها .

اعتدل (رمزى) فى اهتمام بالغ ، فى حين قال (نور) فى هدوء شديد :

ـ كلى آذان مصغية .

التقط (طارق) نفسًا عميقًا ، وقال :

ـ الواقع أن فكرة السفر عَبْر الزمن هذه لم تراودنى مطلقًا ، طوال حياتى كلها .. بل ولم تلق قبولاً لدى العديدين ، منذ أشارت إليها نظرية التناسب الزمكانى و (أنوفيلور) ، و ...

قاطعه (رمزى) فى دهشة :

ـ أتقصد نظرية النسبية لـ (ألبرت أينشتين) ؟!

صمت (طارق) لحظة ، ثم أشار إليه بسبَّابته ، قائلاً فى حزم :

ـ لو انتظرت حتى أنتهى من روايتى ، لوجدت جوابًا لكل تساؤلاتك .

تخضَّب وجه (رمزى) بحمرة الخجل ، وهو يغمغم :

ـ معذرة .

ابتسم (طارق) ، قائلاً :

ـ لا عليك .

ثم عاد يلتفت إلى (نور) ، متابعًا :

ـ كما أخبرتك .. لم تكن فكرة السفر عَبْر الزمن هذه تلقى قبولاً من أحد ، حتى إنها صارت مجرَّد جزء من النظرية ، يتمّ تدريسها للطلاب ، فى المرحلة الأساسية من التعليم الأوَّلى ، دون أن يفكر عالم واحد فى دراستها ، أو يحاول تحويلها من نظرية إلى حقيقة واقعة ، لذا فلم يحاول العلماء حتى تطبيقها ، وهم يستعدون لإجراء تجاربهم على مقاتلة حربية جديدة ..

وتنهَّد فى عمق ، قبل أن يضيف :

- وكان هذا أكبر خطأ ارتكبوه .. فى حقى بالطبع .

وهزَّ رأسه فى أسى ، ثم تابع :

- لقد تم انتخابى للقيام بتجربة الطيران الأولى ، باعتبارى أحد أفضل المقاتلين الحربيين ، وأحد أوائل روَّاد الفضاء ، فى عصر المقاتلات الفضائية ، خاصة وأن المقاتلة الجديدة كنت معدَّة لاختراق الغلاف الجوى ، والقتال فى الفضاء الخارجى .

تمتم (رمزى) مبهوتًا :

- ربَّاه ! أعتقد أننى أستطيع تخمين ما حدث .

تابع (طارق) ، وكأنه لم يسمعه :

- وعندما انطلقت بالمقاتلة الجديدة ، كانت تملأ قلبى عشرات المخاوف ، وكان عقلى يدرس عشرات الاحتمالات والمخاطر ، إلا أننى لم أفكر قط فيما حدث ، بل ولم يخطر ببالى مطلقًا أن يحدث هذا .

قال (نور) فى اهتمام :

- لقد عبرت بك المقاتلة حاجز الزمن .. أليس كذلك ؟!

لوَّح (طارق) بكفيه ، قائلاً :

- كانت مفاجأة مذهلة بالنسبة لى ، فلقد اخترقت الغلاف الجوى بمقاتلتى ، بتلك السرعة الخرافية ، متصورًا أننى سأدور حول الأرض ، وفقًا للاختبارات التماثلية الأوَّلية ، إلا أننى فوجئت بكل شىء يتغيَّر أمامى بغتة ، عندما بلغت الفضاء .. كل شىء لم يعد كما كان .. حتى الفضاء نفسه ، لم يعد له المظهر المعتاد .. لا شمس ، ولا نجوم ، أو حتى ذلك الظلام الممتدّ إلى ما لا نهاية .. فقط وجدت أمامى ساحة بيضاء شاهقة ، امتلأت بثقوب عديدة سوداء ..

غمغم (رمزى) ، وقد جذبته القصة للغاية :

- لماذا لم تعد إلى الأرض ؟!

هزَّ (طارق) رأسه ، ولوَّح بكفه ، قائلاً :

- حتى الأرض لم تعد هناك .. لقد أحاط بى ذلك الفراغ من كل جانب ، ولم تعد هناك سوى تلك الثقوب السوداء .

قال (نور) :

- ربما كان أحد هذه الثقوب هو الأرض .

ابتسم (طارق) فى مرارة ، وهزَّ رأسه ، قائلاً :

- هذا ما تصوَّرته ، وما جعلنى أدور بالمقاتلة ، ثم أنطلق نحو أقرب ثقب أسود إلىَّ .

التقط نفسًا عميقًا آخر ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه ، وهو يستعيد تلك الذكريات المؤلمة ، قبل أن يتابع :

ـ وما إن اخترقت ذلك الثقب الأسود ، حتى تفجَّرت حولى عاصفة عاتية من الألوان والأصوات ، ورأيت الشمس تشرق وتغيب فى تعاقب مدهش ، فائق السرعة ، مما أصابنى بالذعر ، وجعلنى أتساءل عما يحدث من حولى ، و ...

صمت بغتة ، ثم مسح شفتيه ، واستطرد فى انفعال :

ـ وفجأة ، وجدت الأرض أمامى ثانية .. نفس الأرض التى أعرفها ، ببحارها وقاراتها ، ووديانها .. وشعرت بالارتياح ، متصورًا أننى قد عدت إلى كوكبى وانتهى الأمر ، فانطلقت عائدًا إلى القاعدة .

والتقى حاجباه ، وهو يضيف بصوت مرتجف :

ـ وهنا واجهتنى الحقيقة المفزعة ..

غمغم (نور) :

ـ لم تكن القاعدة هناك .. أليس كذلك ؟!

لوَّح (طارق) بكفيه ، قائلاً :



فقط وجدت أمامى ساحة بيضاء شاهقة ، امتلأت بثقوب عديدة سوداء

- بل لم يكن أى شىء هناك !! لا مدن ، أو طرق ممهَّدة ، أو حتى أكواخ .. لم أجد القاعدة ، أو المدينة العلمية الملحقة بها .. لم أجد شيئًا على الإطلاق ، باستثناء بعض الحيوانات ، التى تطلقون عليها اسم الديناصورات .

هتف (رمزى) :

- يا إلهى ! لقد انطلقت بك المقاتلة إلى الماضى السحيق .

التفت إليه (طارق) ، مغمغمًا :

- الماضى السحيق ؟!

ثم هزَّ رأسه مرة أخرى فى قوة ، متابعًا :

- انتابنى الفزع بالتأكيد ، وتساءلت عما أصاب الدنيا فى غيابى ، ورحت أضع عشرات الاحتمالات ، التى لم يكن من بينها قط احتمال السفر عَبْر الزمن ، فهبطت بالمقاتلة ، وأخفيتها جيِّدًا ، ورحت أكتشف ذلك المكان الجديد ، الذى بدا وكأننى البَشَرى الوحيد فيه ، وكان علىَّ أن أخوض معارك طاحنة ، فى سبيل البقاء ، وسط ذلك العالم المتوحِّش ، الذى أصيب سكانه بالجنون ، بعد الحرب الطاحنة ، التى أفنت الملايين منهم .

تراجع (رمزى) ، هاتفًا فى دهشة :

- أية حرب طاحنة يا رجل ؟! المعروف علميًا أن الديناصورات قد اختفت من الأرض ، قبل ظهور البَشَر عليها ، بأكثر من مليون عام .

أشار إليه (طارق) بسبَّابته ، قائلاً :

- لا تصدِّق كل ما يخبرك به العلماء يا عزيزى (رمزى) ، فهم لم يعيشوا تلك الحقبة ، وكل ما يقولونه مجرَّد تخمين واستنتاج فحسب .

أشار (نور) لـ (رمزى) أن يصمت ، وهو يقول لـ (طارق) :

- ومتى أدركت أنك قد انتقلت عَبْر الزمن ، إلى عصر آخر ؟!

أجابه (طارق) :

- ليس على الفور .. لقد تصوَّرت فى البداية أننى قد انتقلت إلى أرض أخرى .. عالم مواز أو متماثل ، ولكننى كنت مضطرًا للبقاء فيه لثلاثة أيام كاملة ، حتى تقوم المقاتلة بشحن نفسها بالطاقة الشمسية ، وتحويلها إلى طاقة نووية ، تكفى للقيام برحلة ثانية ، تصوَّرت أنها يمكن أن تعيدنى إلى عالمى .

وتنهَّد مكملاً :

ـ وبعد مرور الأيام الثلاثة ، التى كدت ألقى مصرعى فيها أكثر من ثمان مرات ، انطلقت بالمقاتلة إلى الفضاء ، بالسرعة نفسها ، ووجدت نفسى مرة أخرى وسط ذلك الفراغ ، الملىء بالثقوب السوداء ..

وأشار بيده ، متابعًا فى انفعال :

ـ واخترقت ثقبًا ثانيًا ، انتقلت معه إلى زمن آخر .. ومنه بعد ثلاثة أيام إلى زمن ثالث ، ثم رابع ، فخامس ، فسادس .. هل يمكنكم أن تتصوَّروا مدى العذاب الذى شعرت به ، وأنا ضائع فى نهر الزمن ، أنتقل فيه من زمن إلى آخر ، دون أن يمكننى العودة إلى زمنى الأصلى قط .. ضائع إلى الأبد .

ران الصمت على الحجرة بضع لحظات ، وهو يعض شفتيه ، محاولاً كتمان رغبته فى البكاء ، ثم قال (رمزى) فى خفوت :

ـ ولكنك استقررت أخيرًا فى عالمنا .

أومأ (طارق) برأسه فى بطء ، وقال :

ـ هذا صحيح .. كل الأزمنة الأخرى كانت غارقة فى جهل وتخلف ، أو أن علومها وحضارتها كانت

بدائية للغاية ، بالنسبة لى ، وعندما وصلت إلى زمنكم هذا ، شعرت ، ولأوَّل مرة ، منذ بدأت رحلتى ، بالارتياح والألفة .. شعرت أنه أقرب عالم إلى زمنى ، فاستقررت فيه طويلاً ، محاولاً استغلال كل إمكانياته العلمية المتطوِّرة ، لدراسة موقفى ، والبحث عن سبيل للعودة إلى زمنى .

وتطلَّع إلى (نور) لحظة ، قائلاً :

ـ وصدِّقنى أيها القائد .. لقد أحببت العمل فى فريقك .. أحببته للغاية ، وكنت أتمنى أن أستمر فيه للأبد .

قال (نور) فى حزم :

ـ لم يفت الوقت بعد .

ثم مال إلى الأمام ، مستطردًا :

ـ ولكنك رويت قصتك كلها ، دون أن تجيب سؤالى يا (طارق) .

سأله (طارق) فى اهتمام :

ـ أى سؤال ؟!

تطلَّع (نور) إلى عينيه مباشرة ، وهو يقول :

ـ إلى أى زمن تنتمى ؟!

تراجع (طارق) فى بطء ، وظلّ يتطلّع إلى عينى (نور) بضع لحظات ، قبل أن ينهض من مقعده ، ويسير فى الحجرة بضع لحظات ، ثم يلتفت إليه ، مجيبًا :

ـ لست أدرى .. صدقنى أيها القائد .. لست أدرى أين موقع زمنى من زمنكم .

وكان الجواب مفاجأة ..

مفاجأة جديدة ..

ومحيِّرة ..

★ ★ ★

« من دورية الصحراء السابعة إلى القيادة .. الطقس معتدل اليوم ، وكل شىء على ما يرام .. »

ردَّدت أجهزة اللاسلكى لدوريات حرس الحدود تلك العبارة ، من الدورية السابعة ، التى انطلقت تشقّ صحراء (مصر) الغربية ، فى خط سيرها اليومى المعتاد ، وهى تدور فى قوس واسع ، متفقّدة تلك المنطقة الصحراوية الخاوية ، قبل أن تبدأ رحلة العودة إلى قاعدتها الرئيسية ، فى مدينة (أسيوط) ، وبداخلها طاقمها المكوَّن من ضابط وجنديين ، غمغم

أحدهما فى شىء من الضجر ، وهو يتابع شاشة الرصد :

ـ منذ رحل الغزاة ، وعادت الحياة على الأرض إلى طبيعتها(*) ، ونحن نردِّد العبارة نفسها كل مرة ، وعلى الرغم من هذا ، فما زال المسئولون يرتجفون خوفًا من حدوث غزو آخر .

قال الضابط فى حزم :

ـ التجربة السابقة كانت مريرة للغاية يا رجل ، وليس من السهل أن ينساها أحد .

أشار الجندى الثانى إلى أعلى ، قائلاً :

ـ الغزاة أيضًا لن يمكنهم نسيانها يا سيِّدى .

أجابه الضابط :

ـ ولكن غيرهم لن يذكرها .

تبادل الجنديان نظرة متوترة ، ثم قال أحدهما فى قلق :

ـ هل تعتقد يا سيِّدى أنه من الممكن أن يحاول آخرون غزو الأرض ؟!

هزَّ الضابط كتفيه ، قائلاً فى صرامة :

(*) راجع قصة (رمز القوة) .. المغامرة رقم (٨١) .

ـ وما الذى يمنع هذا .

تبادلا نظرة متوترة أخرى ، ثم قال الجندى الثانى فى خفوت :

ـ سيِّدى .. لقد نجحت فى إثارة مخاوفنا بالفعل .. سأنضمّ إلى المذعورين ، منذ هذه اللحظة ، و ...

قبل أن يتمّ عبارته ، اعتدل الجندى الثانى فجأة ، هاتفًا :

ـ مهلاً .

التفت إليه زميله والضابط ، وسأله الأخير :

ـ ماذا حدث ؟!

أشار الجندى إلى شاشة الرصد ، قائلاً :

ـ انظر يا سيِّدى .. هناك جسم ما ، ظهر فجأة ، على مسافة ثلاثة كيلومترات إلى الشمال الشرقى .

انعقد حاجبا الضابط ، وهو يقول فى صرامة :

ـ ماذا تعنى بأنه قد ظهر فجأة يا رجل ؟!

ارتجف صوت الجندى ، وهو يقول :

ـ هذا ما حدث بالفعل يا سيِّدى .. لقد كان الرادار يعمل بصورة طبيعية ، ثم فجأة التقط ذلك الجسم المجهول .

تطلّع الضابط لحظة إلى الشاشة ، ثم قال فى صرامة متوترة :

ـ لا شىء يظهر هكذا من العدم أيها الجندى .

سأله الجندى الآخر قلقًا :

ـ سيِّدى .. من الممكن أن .....

قاطعه الضابط فى صرامة :

ـ ليس من حقنا إصدار قرارات مسبقة يا رجل .. سنتجه أولاً إلى ذلك الجسم المجهول ، ثم نضع استنتاجاتنا فيما بعد .

استدار جندى القيادة بالحوّامة الصحراوية بالفعل ، منطلقًا نحو موضع ظهور ذلك الجسم المجهول ، فى حين التقط الضابط جهاز الاتصال اللاسلكى ، قائلاً :

ـ من الدورية الصحراوية السابعة إلى القيادة .. تم رصد جسم مجهول ، فى المنطقة (س ٣٠ ـ ص ٢٨) .. سنتجه إليه مباشرة ، وسنوافيكم بالنتائج أوّلاً فأوّلاً .

أتاه صوت رئيسه ، من مركز القيادة ، يقول فى قلق :

ـ ماذا تعنى بقولك (جسم مجهول) ؟! ما طبيعة ذلك الجسم بالضبط ؟!

أجابه الضابط فى حزم :

ـ لا توجد أية معلومات كافية .. سنوافيكم بالنتائج ، فور الحصول عليها .

ساد الصمت بضع لحظات ، عَبْر أجهزة اللاسلكى ، ثم أتى صوت الرئيس ، وهو يقول :

ـ احترسوا جيِّدًا ، وتقدَّموا نحو ذلك الجسم المجهول بمنتهى الحذر ، وعند أوَّل شعور بالخطر ، تراجعوا على الفور .

أجابه الضابط فى اقتضاب :

ـ عُلِمَ وسينفَّذ .

لم ينطق أحد الثلاثة بحرف واحد ، والحوَّامة الأرضية تواصل رحلتها ، نحو موقع ذلك الجسم المجهول ، مثيرة خلفها عاصفة من الرمال ، حتى قال جندى المراقبة فى توتر :

ـ إننا نتلقَّى ذبذبة قوية للغاية يا سيِّدى ، تكاد تفسد إشارات الرادار .

سأله الضابط فى قلق :

ـ من أين تأتى هذه الذبذبة ؟!

التفت إليه الجندى ، مجيبًا :

ـ من موضع ذلك الجسم المجهول .

التقى حاجبا الضابط فى شدة ، وهو يتابع شاشة الرادار ، التى بدت الشوشرة عليها واضحة ، وصورتها تهتزّ وتهتزّ فى عنف ، حتى تلاشت تمامًا ، فهتف الضابط :

ـ ماذا حدث ؟!

أجابه الجندى مذعورًا :

ـ الذبذبة تعاظمت ، حتى سيطرت على إشارات الرادار تمامًا .

هتف الجندى الآخر :

ـ ليس إشارات الرادار وحدها .. المحرِّك أيضًا يعانى من اضطراب واضح .

تراجع الضابط فى حركة حادة ، والحوَّامة ترتجَ فى خفوت ، ثم تتعاظم قوة ارتجاجها تدريجيًّا ، حتى تتحوَّل إلى ارتجافات عنيفة ، فى نفس الوقت الذى أصدر فيه المحرِّك قرقعة قوية ، انتفضت معها الحوَّامة فى شدة ، ثم توقَّفت تمامًا ..

ولثوان ، لم ينطق أحد الرجال الثلاثة حرفًا واحدًا ، وهم يتطلَّع بعضهم إلى البعض فى شحوب ، ثم لم يلبث

الضابط أن التقط جهاز الاتصال ، وضغط زره ، قائلاً :

ـ من الدورية السابعة إلى القيادة ..

ولكن أذنه لم تستطع تمييز ذلك الأزيز المتصل ، الذى يعلن أن جهاز الاتصال يعمل بكفاءة ، فضغط زره مرة أخرى ، قائلاً :

ـ من الدورية السابعة إلى القيادة .. هل تسمعنى ؟!

كرَّر القول ثلاث مرات متتالية ، قبل أن يلقى جهاز الاتصال فى حدة ، هاتفًا :

ـ جهاز الاتصال أيضًا لا يعمل .

ارتجف صوت أحد الجنديين ، وهو يغمغم :

ـ كل هذا بسبب ذلك الجسم المجهول .

صاح به الضابط فى حدة :

ـ إنها مجرَّد مصادفة .

تبادل الجنديان نظرة عصبية ، قبل أن يهتف أحدهما مستنكرًا :

ـ مجرَّد مصادفة ؟!

صاح به الضابط :

ـ نعم .. مجرَّد مصادفة ، ولن ..

قاطعه الجندى الآخر ، وهو يقول بغتة فى عصبية :

ـ ها هو ذا .

التفت إليه الاثنان فى عصبية مماثلة ، فأشار بيده نحو الشمال الشرقى ، قائلاً :

ـ إنه يبدو واضحًا من هنا .

تطلَّع الاثنان إلى حيث يشير فى اهتمام بالغ ، ثم اتسعت عيونهما فى شدة ، وهما يحدِّقان فى جسم أشبه بطبق طائر تقليدى ، يخرج من جانبيه جناحان صغيران ، ومن مؤخرته ذيل قصير ..

وكان ذلك الجسم يسبح ، على ارتفاع متر واحد من رمال الصحراء ..

ولدقيقة كاملة ، لم ينطق أحد الرجال الثلاثة حرفًا واحدًا ..

ثم هتف الضابط :

ـ ربَّاه ! إنه .. إنه جسم فضائى مجهول .

قالها ، واختطف منظارًا مقرِّبًا ، وراح يفحص به ذلك الجسم ، مستطردًا فى انفعال عصبى زائد :

ـ إنه طبق طائر .

ارتجف أحد الجنديين ، هاتفًا :

- يا إلهى ! إنه غزو .. غزو آخر .

قال القائد فى انفعال :

- لا بد أن نبلغ القيادة .. لا بد أن نبلغها بأى ثمن .

هتف الجندى الآخر :

- وكيف نفعل هذا ؟! هل نعدو من هنا إلى هناك ، عبْر الصحراء ؟!

صاح الضابط ، وهو يدفع باب الحوّامة الصحراوية :

- نعم .. لا بد أن نبلغ القيادة ، حتى ولو اضطررنا للعدو عبر الصحراء ، إلى مقر القيادة .

قالها ، ووثب خارج الحوّامة ، وبدأ يعدو بالفعل ، لولا أن صاح أحد الجنديين :

- سيّدى .. انظر هناك .

استدار الضابط بكيانه كله إلى حيث يشير الجندى ، ورأى كرة ذهبية صغيرة ، فى حجم كرة السلة ، تنفصل عن الجسم المجهول ، وتطير متجهة نحوهم فى سرعة مخيفة ..

وتراجع الضابط فى سرعة ، وهو ينتزع مسدسه الليزرى من غمده ، هاتفًا :

- دافعوا عن أنفسكم .. إنهم يهاجموننا ..

رفع الجنديان فوهتى مدفعيهما الليزريين بدورهما ، و ...

ولكن الكرة الذهبية أطلقت أشعتها أولاً ..

ودوت ثلاث انفجارات قوية ، فى قلب الصحراء الغربية ..

ثم ساد الهدوء التام ..

ودون أدنى صوت ، استدارت الكرة الذهبية ، عائدة إلى ذلك الجسم المجهول ، الذى راحت أجهزته تواصل عدها التنازلى ..

وتواصل ..

وتواصل .

* * *



٦ ـ المجهـــول ..

هزت (نشوى) رأسها فى قوة ، وهى تلوح بذراعيها ، هاتفة :

ـ أكاد أجن ، كلما فكرت فى هذا الأمر .. لقد رأيت ذلك القرص بنفسى ، بين أصابع (طارق) ، ولكننا فتشنا كل سنتيمتر من منزله ، دون أن نعثر على أدنى أثر له .

قال (أكرم) ، وهو ينظف مسدسه فى عصبية :

ـ ربما تخلص منه .

قالت بسرعة :

ـ كيف ومتى ؟!

أجابها فى حدة :

ـ بعد أن أفقدك وعيك .

دارت حول جهاز الكمبيوتر الخاص بـ (طارق) ، وهى تقول فى توتر :

ـ طبقًا لروايتك ، لم يكن أمامه سوى ثوان معدودة

ليفعل ، فلقد انقضضت على المنزل ، فور سماعك صرختى ، فكيف أمكنه التخلص من القرص ، فى تلك الثوانى ؟!

غمغمت (سلوى) ، وهى تلقى جسدها المجهد ، على أقرب مقعد إليها :

ـ لقد سئمت مجرد التفكير فى هذا الأمر .. كل شىء يحيط بـ (طارق) هذا يتحول إلى معضلة غامضة ، كلما حاولت الاقتراب منه .

هز (أكرم) رأسه فى قوة ، وقال :

ـ أشاركك هذا السأم ، ولكننى مصر على كشف هذا الغموض ، مهما كلفنى الأمر ، ومهما ..

هتفت (نشوى) فجأة :

ـ ما هذا ؟!

سألها (أكرم) فى توتر ، و (سلوى) تهب من مقعدها فى انفعال :

ـ ماذا أصابك ؟!

أشارت بأصابع مرتجفة إلى ذلك النقش ، عند المدفأة الوهمية ، هاتفة :

ـ انظرا .

التفت الاثنان فى آن واحد إلى ذلك النقش ، وشهقت (سلوى) ، هاتفة :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أما (أكرم) ، فقد عقد حاجبيه فى شدة ، وحدّق فى ذلك النقش ، الذى راح يتألّق ويخبو فى إيقاع منتظم ، وبضوء أحمر باهت ، جعله يغمغم :

- ما الذى يحدث هنا ؟!

هتفت (سلوى) بصوت مرتجف :

- ما كان ينبغى أن تضغط ذلك الزر ، دون أن ندرس ما يمكن أن ينشأ من ضغطه .. ما كان لك أن تفعل هذا أبدًا يا (أكرم) .

صاح بها فى حدة :

- وماذا حدث ؟! مجرّد ضوء يتألّق ويخبو .. لماذا يخيفكم هذا هكذا ؟!

ثم رفع مسدسه ، يصوّبه إلى النقش المتألّق ، وهو يستطرد :

- يمكننى أن أوقف هذا برصاصة واحدة .

قفزت (سلوى) تمسك معصمه ، هاتفة :

- إياك أن تفعل .

التفت إليها فى حدة ، فتابعت فى صرامة :

- يكفيك ما فعلته ، حتى هذه اللحظة .

همّ بالهتاف معترضًا ، ولكن (سلوى) استدارت فى سرعة إلى (نشوى) ، قائلة :

- دعينا نحضر كل الأجهزة المطلوبة ، لمعرفة ما يحدث هنا .

سألتها (نشوى) ، وهى تسرع إلى الخارج :

- هل تعتقدين أن هذا قد يعنى شيئا ؟!

استدارت (سلوى) تتطلّع مرة أخرى إلى النقش المتألّق ، قبل أن تجيب فى حزم :

- بالتأكيد .

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول فى عصبية :

- فليكن .. إبذلا كل جهدكما وقوتكما ؛ لمعرفة طبيعة ذلك التألّق ، أما أنا ، فسأتوصّل إلى الأمر بوسيلة أكثر سرعة وسهولة .

سألته (سلوى) فى اهتمام :

- وما هى ؟!

أتجه بدوره نحو الباب ، قائلًا فى حزم :

- أن ألقى السؤال على صاحب الأمر نفسه .. على (طارق) .



قالها ، وهو يغادر المكان ، ويغلق الباب خلفه فى عنف ، تاركًا (سلوى) و (نشوى) ، وهما تحيطان بأجهزتهما الحديثة ، والنقش البارز يتألّق ...

قالها ، وهو يغادر المكان ، ويغلق الباب خلفه فى عنف ، تاركًا (سلوى) و (نشوى) ، وهما تحيطان المكان بأجهزتهما الحديثة ، والنقش البارز يتألّق ..

ويتألّق ..

ويتألّق ..

وبمنتهى الدقة ..

★ ★ ★

« عندما بدأت رحلتى الزمنية ، كان الأمر مربكًا للغاية بالنسبة لى .. »

ألقى (طارق) عبارته هذه ، وهو يلوّح بأصابعه ، على نحو يشفّ عن مدى توتره واضطرابه ، قبل أن يتابع فى توتر زائد :

- فى البداية تصورّت أننى أدفع ثمن عدم اهتمامى بالدراسات التاريخية منذ حداثتى ، وأن حيرتى وارتباكى يعودان إلى جهلى بالوقائع التاريخية ، التى أعيشها من عصر إلى عصر ، ومن زمن إلى زمن ، إلا أننى لم ألبث أن انتبهت إلى حقيقة عجيبة ، وهى أننى أستطيع فى سهولة فائقة ، أن أستوعب ما يدور فى زمن ما ، وأستطيع ربطه بالفترة التى أتيت منها ،

ثم يصيبنى الارتباك التام فى زمن آخر ، وأجد أن كل ما يحدث فيه لا يتفق قط مع كل ما أعرفه فى زمنى ، وعجزت تمامًا عن تفسير هذا الأمر .

والتقط نفسًا عميقًا ، قبل أن يقول فى عصبية :

ـ حتى بلغت زمنكم هذا .

صمت بضع لحظات ، كأنما يستجمع أفكاره وذكرياته ، ثم تابع :

ـ زمنكم كان يختلف عن كل الأزمنة التى زرتها من قبل ، وهو أكثرها تقدمًا ، وأقربها إلى زمنى وعالمى ، ولكن العجيب أن كل شىء فيه كان يختلف عما أعرفه .. النظريات العلمية واحدة بالطبع ، والتقدم التكنولوجى يسير على المنهج نفسه ، وعلى الوتيرة ذاتها ، ولكن بأسلوب مختلف .. أسماء العلماء ، الذين وضعوا القواعد الرئيسية للعلوم ، تختلف تمامًا عما تعلمته فى حداثتى ..

هتف (رمزى) :

ـ هل يعنى هذا أنك بالفعل من أرض موازية ؟!

أشار إليه (نور) أن يصمت ، وهو يقول فى حزم :

ـ تابع يا (طارق) .. هات ما لديك .

أومأ (طارق) برأسه متفهمًا ، وقال متابعًا :

ـ لم أفهم هذا فى البداية ، وتصورت مثلما تصور (رمزى) ، أننى فى عالم مواز للأرض ، وخاصة عندما قرأت تاريخكم ، الذى يختلف تمام الاختلاف عن التاريخ الذى أعرفه .. إلا أن بعض الأمور استوقفتنى طويلاً ، فالتاريخ الجيولوجى للأرض يشبه ذلك الذى أعرفه تمامًا ، مع بعض الفروق البسيطة ، فالديناصورات مثلاً ، التى تتصورون أنها قد ظهرت واندثرت على الأرض ، قبل ظهور الإنسان بملايين السنين ، كانت تملأ حدائق الحيوان لدينا ، وكنا نستخدم بعضها كما تستخدمون الأفيال الآن ، مثل (الأباتوساورس) و (البراكيوساورس) ، وكان البعض ينظم رحلات لصيد (الآلوساورس) و (التيرانوساورس) ، وغيرها .. بالطبع كانت لها حينذاك أسماء أخرى فى عالمى ، ولكنها نفس الحيوانات ، التى تعرفونها والتى تشاهدون هياكلها العظمية الآن .

غمغم (رمزى) مبهورًا :

- رباه ! هذا لا يصدَّق .

ابتسم (طارق) ، قائلاً :

- بالطبع يا (رمزى) .. أنا نفسى عجزت عن تصديقه ، على الرغم من كل هذا ، لذا فقد كان علىَّ أن أعثر على دليل آخر ، ولهذا السبب بالذات ، جاهدت لصنع تاريخ زائف لى ، ساعدنى على الالتحاق بمؤسسة الرياسة ، ثم بإدارة البحث العلمى ، حتى يمكننى جمع كل المعلومات اللازمة ، لإثبات أننى أنتمى إلى حضارة أخرى .

سأله (نور) فى اهتمام :

- هل تقصد تلك المعلومات الفلكية والفضائية ؟!

أشار إليه (طارق) ، مجيبًا :

- بالضبط .. لقد اعتمدت على نظرية علمية ، اتفقت عليها حضارتانا ، وهى أن الكون يتمدَّد باستمرار مما يعنى أن مواقع النجوم تتباعد طوال الوقت(*) .. ربما لا يبدو هذا ملحوظًا ، بالنسبة لرصد مواقعها خلال قرن أو قرنين من الزمان ، أما

(*) نظرية علمية صحيحة .

عندما أقارن هذه المعلومات ، بتلك التى درستها منذ ملايين السنين ، فسيمكننى التأكد تمامًا من أن مواقع النجوم قد تغيَّرت كثيرًا .

وصمت لحظة ، ثم تابع فى حماس :

- ثم إن هذه المعلومات كانت تكفى لحسم أمر بالغ الأهمية .

سأله (نور) :

- وما هو ؟!

أجاب على الفور :

- هل أنتمى إلى حضارة سابقة ، أم حضارة قادمة ؟! ودراسة مواقع النجوم كانت تكفى لحسم هذا ، فلو أنها كانت فى موقع أبعد كثيرًا مما كانت عليه فى زمنى ، فسيعنى هذا ، طبقًا لنظرية تمدُّد الكون ، أننى فى زمن مستقبلى ، أما لو كانت فى موقع أكثر قربًا ، فسيعنى هذا .. أننى فى زمن يسبق زمنى بعدة قرون .. وحتى لا ينشغل عقلاكما بالتفكير ، دعانى أخبركما أن النتائج جاءت لصالح الزمن المستقبلى ، مما يعنى أننى آت من حضارة سبقتكم بملايين السنين بالفعل .

حدَّق (رمزى) فى وجهه لحظة ، ثم قال فى توتر :

- لا يمكننى استيعاب ما يعنيه هذا .

غمغم (نور) :

- أما أنا ، فأشعر بانبهار شديد ، عندما أفكِّر فى الاحتمال الوحيد ، الذى يشير إليه حديث (طارق) .

ابتسم (طارق) فى ارتباك ، وهو يقول :

- أنا واثق من أنك قد توصَّلت إليه بالفعل أيها القائد .

ثم تراجع بنصفه العلوى ، وعقد ساعديه أمام صدره ، مضيفًا فى حزم :

- نعم يا (نور) .. أنا من زمن يسبق زمنكم بملايين السنين .. من حضارة أخرى ، ظهرت واندثرت ، قبل أن تبدأ حضارتكم بملايين السنين .

هتف (رمزى) مبهورًا :

- يا إلهى ! هذا مستحيل !

أجابه (طارق) فى سرعة :

- ربما يبدو كذلك ، ولكنه التفسير الوحيد لكل ما حدث .

وشدَّ قامته ، ليستطرد فى حزم متوتر :

- إننا ننتمى لعالمين مختلفين تمامًا .. لحضارتين لا يجمعهما سوى وجودهما على كوكب واحد ..

اتسعت عينا (رمزى) ، وهو يهتف :

- هذا أمر مذهل .. مذهل للغاية .

التفت إليه (نور) ، وعيناه تحملان تساؤلا مهمًا ، فهتف :

- نعم يا (رمزى) .. إنه صادق فى كل حرف نطق به ، وهذا ما يذهلنى .. إنه بالفعل من حضارة أخرى ، اندثرت قبل منشأ حضارتنا بملايين السنين .. هذا يقلب كل قوانين الجيولوجيا رأسًا على عقب .. هل تفهم ما الذى يمكن أن يعنيه هذا ؟!

انبعث صوت صارم ، يجيب :

- يعنى أن (طارق) هو الدليل الوحيد الحى ، على وجود حضارة تسبق حضارتنا .

التفت الجميع إلى باب حجرة الاستجواب ، حيث انبعث الصوت ، وهتف (نور) فى دهشة :

- دكتور (ناظم) ؟! هل كنت تتنصَّت على حديثنا ؟

انعقد حاجبا (طارق) فى عصبية ، فى حين أجاب الدكتور (ناظم) فى حزم :

- بالطبع يا (نور) ، هذا إجراء طبيعى ، بالنسبة لكل استجواب يتمّ هنا ، حتى لا يدَّعى البعض فيما بعد أن أقوالهم جاءت نتيجة للعنف أو القسوة .

ثم لوّح بكفه ، مستطردًا فى حماس :

- ولكن هذا لا يهمّ الآن ، المهم أن لدينا (طارق) بكل ذكرياته ومعلوماته ، عن تلك الحضارة السابقة ، وبكل ما يعرفه عن الأسباب ، التى أدّت إلى انهيارها فى النهاية .

قال (طارق) فى عصبية :

- ومن أخبرك أننى أعرف أسباب اندثار حضارتى ؟

لوّح بكفه ، هاتفًا :

- ليس المهم أن تعرفها .. نحن سنستنتج كل شىء ، مما ستمنحنا إياه من معلومات .. إنها فرصة نادرة ، لا يمكن أن تتكرّر مرتين فى الزمان كله ، ولا يمكننا أن نضيعها بهذه البساطة .

قال (نور) فى صرامة :

- معذرة يا دكتور (ناظم) ، ولكن الإجراء الوحيد ، الذى يمكن أن تقوم به إدارة البحث العلمى ، بشأن (طارق) ، هو أن تعاونه على العودة إلى زمنه ، و ...

صاح الدكتور (ناظم) مقاطعًا :

- توقّف عن هذه المثالية الساذجة يا (نور) .. إننا لا نستطيع إعادة (طارق) إلى زمنه بالتأكيد .

قال (نور) فى حدة :

- ولِمَ لا ؟! يمكننا أن نفحص مقاتلته ، و ...

قاطعه الدكتور (ناظم) فى صرامة :

- حتى لو كان بإمكاننا أن نعيده ، فلن نفعل يا (نور) .

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، فتابع الدكتور (ناظم) بنفس الصرامة :

- ألا تدرك أن عودته إلى زمنه ، قد تهدّد وجودنا كله بالفناء ؟!

ازداد انعقاد حاجبى (نور) ، وبدا التوتر على وجه (طارق) ، فى حين قال (رمزى) فى حدة :

- ولماذا هذا ؟!

أجابه الدكتور (ناظم) فى حزم :

- من أدراك أنه ، عندما يعود إلى زمنه ، لن يبذل قصارى جهده ، لمنع اندثار حضارته ، مما يعنى أن تمتدّ ، فلا يصبح لنا وجود فعلى ، فى مجرى الزمن .

قال (طارق) فى حدة :

- يا للسخافة !

انتفض (نور) مع كلمته ، وقال فى حزم وصرامة :

ـ لن أسمح لكم بفعل هذا يا دكتور (ناظم) .

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه فى بطء ، وقال فى صرامة :

ـ للأسف يا (نور) .. لم يعد الأمر بيدك .

وبإشارة من يده ، اندفع خمسة من الجنود المسلحين بمدافع الليزر ، داخل الحجرة الصغيرة ، وأحاطوا بـ (طارق) فى حزم ، والدكتور (ناظم) يتابع بنفس الصرامة :

ـ لقد صدر الأمر بالفعل ، بالتحفُّظ على (طارق) ، وأى تدخُّل منك ، أو من أحد رفاقك الآن ، سيندرج تحت بند الخيانة العظمى .

قال (نور) فى صرامة :

ـ دكتور (ناظم) .. إنك لا تدع لى الخيار فى الـ ...

قاطعه (طارق) فجأة :

ـ لا .. إياك أن تفعلها أيها القائد .

التفت إليه (نور) فى حدة ، فارتسمت على شفتيه ابتسامة شاحبة ، وهو يتابع :

ـ كل شىء سيسير على ما يرام .. صدقنى .

تجمَّد (نور) فى مكانه ، وهو يتطلَّع إلى الرجال الخمسة ، الذين دفعوا (طارق) أمامهم إلى الخارج ، وقبل أن يغادروا المكان تماماً ، التفت إليه (طارق) ، بنفس الابتسامة الشاحبة ، وهو يقول :

ـ هل صدقتنى الآن أيها القائد ؟! إنهم عقول مفكِّرة ، ولكن دون قلوب نابضة .

نطقها ، وغادر الحجرة الصغيرة مع حراسه ، تاركاً (نور) خلفه ، وقبضة باردة تعتصر قلبه بلا هوادة ..

وبلا رحمة ..

★ ★ ★

حلَّقت ثلاث طائرات هليوكوبتر حربية ، تابعة لقوات حرس الحدود ، فوق الموقع (س ٣٠ ـ ص٢٨) ، فى الصحراء الغربية المصرية ، وألقى قائدها نظرة شاملة على المكان ، قبل أن يضغط زر الاتصال ، قائلاً :

ـ من الدورية الجويَّة إلى القاعدة .. تم رصد الجسم المجهول .. إنه أشبه بطبق طائر ، يبرز منه جناحان قصيران وذيل صغير .. إنه يسبح على ارتفاع

ما بين متر وثلاثة أمتار من الأرض ، وعلى مسافة ثلاثمائة متر منه ، تقف سيارة دورية الصحراء ، ولا يوجد أى أثر للحياة داخلها أو حولها .

أتاه صوت القائد ، عَبْر جهاز الاتصال اللاسلكى ، يقول فى توتر :

- أين ذهب رجال الدورية إذن ؟! إنهم لم يختفوا حتمًا !

دارت الطائرات الثلاث حول الموقع مرتين ، قبل أن يهتف قائدها :

- يا إلهى ! لقد عثرنا على الرجال ، ولكن ..

ارتج عليه ، مع بشاعة المشهد ، واختنقت الكلمات فى حلقه ، فصاح به قائد القاعدة فى توتر شديد :

- ولكن ماذا يا رجل ؟! أفصح .. أفصح باللّه عليك .

هزَّ الرجل رأسه فى قوة ، لينفض عن نفسه الانفعال ، وهو يجيب :

- إنها مجرَّد أشلاء متناثرة ، على مسافة واسعة للغاية ، حتى إننا لم ننتبه إليها فى البداية ، لولا أن رصدنا بقعة دم كبيرة ، و ...

لم يستطع إكمال عبارته ، مع ذلك الغثيان ، الذى سيطر على مشاعره ، فهتف :

- يا للبشاعة ! يا للبشاعة !

ساد الصمت بضع لحظات ، عَبْر أجهزة الاتصال ، وكأنما نقل الطيَّار مشاعره وانفعالاته إلى الجميع ، فى مركز القيادة ، ثم لم يلبث القائد أن قال فى توتر :

- وماذا عن ذلك الجسم المجهول ؟!

أجابه الطيَّار ، وهو يقوم بدورة إضافية مع رفيقيه :

- إنه ثابت فى موقعه ، ولكننا نتلقى إشارات منتظمة دقيقة ، يبدو أنها تصدر منه .

قال القائد فى انفعال :

- هل حاولتم تحليل تلك الإشارات بوساطة الكمبيوتر ؟! ربما كانت رسالة ما !

هزَّ الطيَّار رأسه نفيًا ، وقال :

- الكمبيوتر أعلن أنها مجرَّد إشارات تناقصية منتظمة فحسب .

ثم انعقد حاجباه ، مستطردًا فى حزم :

- ولكننا سنحاول إلقاء نظرة أقرب ، على ذلك الجسم المجهول ، فربما أمكننا تحديد هويته أكثر .

قال القائد فى توتر :

ـ احترس جيدًا يا (نسر ـ ١) .. إننا لا ندرى بعد ماذا أصاب دورية الصحراء .

أجابه الطيَّار فى صرامة :

ـ اطمئن يا سيِّدى .

ثم نقل موجة الاتصال إلى الدائرة الداخلية المحدودة ، وقال لأحد رفيقيه :

ـ من (نسر ـ ١) إلى (نسر ـ ٣) .. انخفض إلى ارتفاع عشرين مترًا ، ودر حول ذلك الجسم المجهول ، لتفحصه عن قرب .

أتاه الجواب ، والهليوكوبتر الثالثة تنخفض بالفعل .

ـ من (نسر ـ ٣) إلى (نسر ـ ١) .. علم وسينفذ .

انخفضت الهليوكوبتر الثالثة إلى ارتفاع عشرين مترًا ، وانطلقت نحو الجسم المجهول ، وقائدها يقول :

ـ الصورة لم تختلف كثيرًا عن قرب .. الجسم أشبه بطبق طائر معدَّل ، وهو يسبح على ارتفاع متر تقريبًا من الأرض ، وأنا أستقبل تلك الإشارة بوضوح أكثر هنا ، و ...

فجأة ، تداخلت موجة قوية مع الإشارة ، محدثة شوشرة عنيفة فى الاتصال ، فهتف (نسر ـ ١) :

ـ من (نسر ـ ١) إلى (نسر ـ ٣) .. ماذا يحدث عندك ؟!

بدت له الهليوكوبتر الثالثة ، وهى تدور حول نفسها على نحو مخيف ، وكأنما فقد قائدها السيطرة على محركها تمامًا ، وميَّز صوته فى صعوبة ، عبْر جهاز الاتصال ، وهو يقول :

ـ من .... المحرك توق .... السيط .....

ثم هوت الهليوكوبتر فجأة ، على مسافة عشرة أمتار من الجسم المجهول ، وخيِّل لـ (نسر ـ ١) و(نسر ـ ٢) أنها قد تلقَّت ركلة خفية ، دفعتها عشرة أمتار أخرى إلى الخلف ، لترتطم بالرمال فى عنف ، وتتحطَّم مروحتها على نحو مخيف ..

ثم انفجرت فى عنف ..

وفى غضب وانفعال ، صاح (نسر ـ ١) ، وهو يضغط زر الاتصال بالقاعدة :

ـ اللعنة ! لقد هاجمها ذلك الجسم المجهول .. هاجمها ونسفها .

صاح به القائد :

ـ تراجع يا (نسرُ ـ ١) .. لا تحاول الاشتباك مع ذلك الجسم المجهول .

ولكن الغضب الذى يتدفَّق فى عروق (نسر ـ ١) ، جعله ينقضّ على الجسم المجهول فى غضب ، وهو يضغط زر إطلاق صواريخه ، هاتفًا :

ـ فات الوقت يا سيِّدى .. فات الوقت .

انطلق صاروخ من الهليوكوبتر الأولى ، نحو الجسم المجهول مباشرة ، وقائدها يصرخ :

ـ هيّا .. اذهب إلى الجحيم أيها الـ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، دوى الانفجار ..

انفجار الصاروخ بعنف شديد ، ولكن ..

على مسافة عشرة أمتار من الجسم المجهول ..

وفى ذهول ، هتف (نسر ـ ١) :

ـ ربّاه ! إنه يحيط نفسه بدرع واق ، تحطّمت فوقه صواريخنا .

صاح قائد القاعدة فى توتر :

ـ من القاعدة إلى (نسر ـ ١) .. تراجع بأقصى سرعة .. لا تحاول الاشتباك مع ذلك الجسم ثانية .. عُد إلى القاعدة على الفور .

لم يكد القائد يتمّ عبارته ، حتى انفصلت تلك الكرة الذهبية عن الجسم المجهول ، واندفعت نحو طائرتى الهليوكوبتر بسرعة مخيفة ، فصاح (نسر ـ ١) :

ـ ربّاه ! إننا نتعرّض للهجوم يا سيِّدى .. كرة ذهبية دَ ...

قبل أن يتمّ عبارته ، انطلقت فى أذنيه ذبذبة رهيبة ، جعلته يطلق صرخة ألم قوية ، وهو يتخلّى عن عصا القيادة ، ويمسك أذنيه فى قوة ، و ...

ودوى الانفجار ..

وانتفض جسد (نسر ـ ٢) فى عنف ، أمام ذلك المشهد الرهيب ، ورأى هليوكوبتر قائده تهوى لتنفجر على رمال الصحراء ، والكرة الذهبية تندفع نحوه ، فأشعل جهاز التصويب الليزرى ، وهو يهتف :

ـ يا إلهى ! يا إلهى !

وضغط زر الإطلاق بكل قوته ، فانطلقت حزمتان من أشعة الليزر نحو الكرة الذهبية ، بدقة تصويب مذهلة ، تنخفض احتمالات الخطأ فيها إلى واحد فى كل مائة مليون ..

وأصابت الحزمتان الكرة مباشرة ..

ولكنها لم تتوقَّف ..

لقد واصلت اندفاعها نحو الهليوكوبتر الثانية ، وكأنها لم تتأثَّر لحظة واحدة بحزمتى الليزر ، اللتين تكفيان لنسف قلعة كاملة ، فجذب (نسر ـ ٢) عصا القيادة فى قوة ، محاولاً الفرار منها ، ولكن تلك الذبذبة تفجَّرت فجأة فى أذنيه ، فأطلق صرخة مماثلة ، ودارت به الهليوكوبتر ، وهى تميل على نحو مخيف ..

ثم دوى الانفجار ..

وتطاير حطام الهليوكوبتر الأخيرة على مساحة واسعة للغاية .

وتساقطت فوق رمال الصحراء ..

وفى هدوء ، عادت الكرة الذهبية إلى ذلك الجسم المجهول ، الذى واصل إطلاق ذبذباته المتناقصة المنتظمة ..

وبمنتهى الدقة ..

والهدوء ..

★ ★ ★

راجعت (نشوى) نتائج أجهزة الفحص للمرة الرابعة ، قبل أن تهزَّ رأسها ، قائلة :

ـ إنها مجرَّد إشارات منتظمة متناقصة ، لا تعنى شيئًا على الإطلاق .

أجابتها أمها فى حزم :

ـ ما دامت تتواصل ، فهى تعنى شيئًا ما حتمًا ، وإلا ما تم إخفاء هذا الزر الأحمر ، على هذا النحو .

سألتها (نشوى) فى اهتمام :

ـ ألم تتوصَّل أجهزتك إلى شىء ما ؟!

أجابتها فى اقتضاب :

ـ بلى .

وضغطت أزرار الجهاز بضع لحظات ، قبل أن تتابع :

ـ لقد توصَّلت إلى نتيجة عجيبة فى الواقع ، فعلى الرغم من أن ضغط (أكرم) لهذا الزر ، هو الذى أشعل تلك الذبذبة المنتظمة ، إلا أن كل ما توصَّلت إليه يؤكِّد أننا نستقبلها ولا نرسلها .

تراجعت (نشوى) فى دهشة ، قائلة :

ـ ماذا تعنين ؟!

أجابتها فى سرعة :

ـ أعنى أن كل ما نرصده هنـا هو إشارة تناقصية منتظمة مستقبلة ، وليست مرسلة ..

ثم أشارت إلى الزر الأحمر ، الذى يتألق ويخبو فى انتظام ، مستطردة فى حزم :

ـ عندما ضغط (أكرم) هذا الزر ، أشعل شيئًا ما ، فى مكان ما ، وهذا الشىء يعلن عن وجوده الآن بإشارة منتظمة ، تتناقص بمعدل ثابت ، حتى تبلغ الصفر .

سألتها (نشوى) فى اهتمام :

ـ هل يمكنك تحديد الموقع ، الذى تصدر منه تلك الإشارة ؟!

أجابتها (سلوى) ، وهى تضرب أزرار جهازها :

ـ بالتأكيد .

ارتسمت على شاشة الكمبيوتر خريطة للعالم ، تعاظمت بسرعة ، حتى احتلت قارة (أفريقيا) المساحة كلها ، وبعدها تركز المشهد على (مصر) ، ثم تحرك مع خطوط الطول والعرض ، حتى توقف عند خط الطول (٣٠°) ، وخط العرض (٢٨°) ، وراحت الشاشة كلها تتألق بضوء أحمر ، فهتفت (سلوى) فى حماس :

ـ ها هو ذا .

قالت (نشوى) فى حماس مماثل :

ـ عظيم .. عظيم .. لا بد أن نخبر أبى على الفور .

انعقد حاجبا (سلوى) ، وهى تتطلع إلى الشاشة فى اهتمام بالغ ، فسألتها (نشوى) فى قلق :

ـ أهناك أمر آخر ؟!

أشارت (سلوى) بسبابتها ، قائلة :

ـ تلك الإشارة المنتظمة .

نطقتها ، وصمتت بعض الوقت ، فهتفت (نشوى) :

ـ ماذا عنها ؟!

لوحت (سلوى) بسبابتها بضع لحظات فى صمت ، قبل أن تلتفت إلى ابنتها ، قائلة فى حزم :

ـ إنها نوع من العد التنازلى .

تراجعت (نشوى) مرة أخرى ، هاتفة :

ـ عد تنازلى ؟!

أجابتها (سلوى) فى حزم :

ـ نعم يا (نشوى) .. ذلك الجسم ، القابع فى المنطقة (س ٣٠ ـ ص ٢٨) ، يرسل عدًا تنازليًا ،

سوف يبلغ الصفر ، طبقًا لمعدل التناقص المستمر ، بعد ثلاث ساعات وسبع دقائق بالضبط .

وامتقع وجهها ، وهى تضيف بصوت مرتجف :

- وعندئذ ، يعلم الله (سبحانه وتعالى) وحده ، ما الذى يمكن أن يحدث ؟!

امتقع وجه (نشوى) بدورها ، وحاولت أن تقول شيئًا ، ولكن الكلمات اختنقت فى حلقها ، وهوت مع قلبها بين قدميها ، وعقلها يطلق عشرات الأسئلة ، التى تجمَّعت كلها حول نقطة واحدة ..

ترى ما الذى يمكن أن يحدث ، عندما يبلغ ذلك العد التنازلى نقطة الصفر ؟!

وعلى الرغم من عشرات الاحتمالات المخيفة فى ذهنها ، لم يستقرَّ عقلها عند جواب واضح ..

أى جواب ..

★ ★ ★

« معذرة يا (أكرم) .. لم تعد زيارة (طارق) متاحة الآن .. »

نطق الدكتور (ناظم) العبارة فى صرامة ، وهو يواجه (أكرم) ، داخل مكتبه ، فى إدارة البحث

العلمى ، فانعقد حاجبا الأخير فى غضب ، وهو يقول فى حدة :

- ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟

أجابه الدكتور (ناظم) ، فى صرامة أكثر :

- ما سمعته جيدًا يا (أكرم) .. الأوامر صدرت ، منذ نصف ساعة فحسب ، بمنع أى مخلوق من الاتصال بـ (طارق) ، باستثناء القيادة العليا ، وفريق محدود من العلماء ، تم اختيارهم بدقة بالغة .

قال (أكرم) فى حدة :

- مازلت أسأل : ما الذى يعنيه هذا يا دكتور (ناظم) ؟! آخر ما لدى من معلومات ، يؤكد أن (نور) و(رمزى) كانا يستجوبان (طارق) منذ قليل ، فما الذى استدعى منع الاتصال به بغتة .

بدا الضيق والغضب على وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول فى صرامة :

- ليس هذا من شأنك يا (أكرم) .. إنها أوامر عليا ، لا تجوز مناقشتها .

لوَّح (أكرم) بكفه ، قائلاً فى غضب :

- أى أسلوب هذا يا دكتور (ناظم) .. إنك لا تدرى

حتى لماذا أرغب فى مقابلته .. ألا يحتمل أن يكون لدى سبب مهم للغاية ؟!

تراجع الدكتور (ناظم) فى مقعده ، وقال :

ـ يمكنك أن تخبرنى به .

قال (أكرم) فى عناد :

ـ وماذا لو أننى أصرَ على إبلاغ (طارق) به شخصيًا ؟!

اعتدل الدكتور (ناظم) بحركة حادة ، قائلاً فى صرامة :

ـ سيعنى هذا أنك لا تصلح للعمل فى جهاز مثل المخابرات العلمية ، فأوَل قواعد العمل فيه أن تطيع رؤساءك ، وتنفذ كل ما يطلب منك دون مناقشة ، ودون حتى معرفة الأسباب ، حتى لا تتسبَّب يومًا فى تدمير العالم كله ، وأنت تتصورَّ أنك تنتزع فتيل قنبلة محدودة .

انعقد حاجبا (أكرم) ، وتراجع فى مقعده فى بطء ، فتابع الدكتور (ناظم) ، وهو يضرب سطح مكتبه بقبضته :

ـ ألم تقسم على مراعاة ذلك فى عملك ، عندما التحقت به ؟!

شعر (أكرم) بغصة فى حلقه ، وهو يغمغم :

ـ بلى .

والتقط نفسًا طويلاً عميقًا ، وكأنما يحاول السيطرة على أعصابه الثائرة ، قبل أن يقول فى مرارة :

ـ لا بأس .. يبدو أننى مضطر لهذا .

وصمت لحظة أخرى ، قبل أن يتابع :

ـ عندما كنا فى منزل (طارق) ، عثرنا على زر أحمر ، يختفى خلف أحد نقوش الجدار ، ولقد ضغطت عليه ، فى محاولة لمعرفة ما يمكن أن يحدث ، و ...

قاطعه الدكتور (ناظم) فى استنكار :

ـ ضغطت عليه ، دون أن تعرف ما الذى يمكن أن يحدث ؟!

قال (أكرم) فى ضيق :

ـ ليس هذا وقت العتاب والمحاسبة ، فالمهم أن ذلك الزر راح يتألَّق بضوء متقطِّع ، ولست أدرى ما الذى .....

قاطعه الدكتور (ناظم) ، مكررًا فى غضب مستنكر :

ـ ضغطت زرًا مختفيًا ، دون أن تدرى ما الذى يمكن أن يؤدى إليه هذا ؟! يا للتهوَر !

قال (أكرم) فى حدة :

ـ دكتور (ناظم) .. لست أسمح لك بـ ..

قاطعه الدكتور (ناظم) للمرة الثالثة فى حدة :

ـ لا تسمح بماذا يا (أكرم) ؟! ألا تدرك ما الذى فعلته ، وأية حماقة متهوِّرة أقدمت عليها ؟! ألم يكن من المحتمل أن يشعل هذا الزر قنبلة ما ، فتنسف المنزل كله ؟!

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ هذا لم يحدث على أية حال .

صاح الدكتور (ناظم) :

ـ ربما حدث ما هو أسوأ .. من يدرى ؟!

وانقلبت سحنته على نحو عجيب ، من فرط الغضب والثورة ، وهو يلوِّح بيده ، مستطردًا :

ـ إنه خطأ بشع يا سيِّد (أكرم) ، وحماقة تستوجب أشد أنواع العقاب .. سأرفع تقريرًا فوريًا بهذا إلى القيادة ، وسأطالب بتطبيق أقصى عقوبة عليك ، و ...

قاطعه (أكرم) هذه المرة فى صرامة غاضبة :

ـ كفى .. أذنى تملَّ فى سرعة سماع تلك التهديدات

الجوفاء .. ارفع تقاريرك إلى أية جهة تشاء ، ولكن اعفنى من محاضرة التأنيب السخيفة هذه .

نطقها ، واندفع يغادر الحجرة فى حنق ، تاركًا الدكتور (ناظم) ، وقد احتقن وجهه فى شدة ، وهو يتمتم :

ـ سنرى أيها الهمجى .. سنرى .

وغادر مكتبه بدوره ، وهو يحاول السيطرة على أعصابه الثائرة ، وعبر ممرًا طويلاً ، انتهى به إلى منطقة محظورة ، فأخرج من جيبه بطاقة مغنطيسية خاصة ، دسَّها فى تجويف رفيع ، فانفتح باب خاص ، لا يعبره فى المعتاد إلا عدد محدود من القادة ، والعلماء الذين يصرِّح لهم بهذا مؤقتًا ، وسار فى ممر آخر قصير ، حتى بلغ بابًا آخر ، وقف على بابه اثنان من رجال الحرس الخاص ، بمدفعيهما الليزريين ، فأشار إليهما ، قائلاً :

ـ هل تناول طعامه ؟!

أومأ أحدهما برأسه إيجابًا ، وشدَّ قامته ، قائلاً فى احترام :

ـ كل شىء على ما يرام يا سيِّدى .

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه متفهمًا ، ثم قال :

ـ افتح الباب .

أسرع أحد الجنديين يعالج رتاجًا إليكترونيًا خاصًا ، مزوّدًا بشفرة شديدة التعقيد ، فانفتح ذلك الباب ، كاشفًا جناحًا أنيقًا ، يجلس فيه (طارق) ، الذى التفت إلى الدكتور (ناظم) فى هدوء ، وقال ساخرًا :

ـ مرحبًا يا دكتور (ناظم) .. هل أتيت لتربت على حيوانك الأليف ، القادم من الماضى السحيق .

صمت الدكتور (ناظم) ، وانتظر حتى تم إغلاق الباب من خلفه ، ثم قال فى صرامة :

ـ الحيوانات الأليفة لا تحظى بجناح فاخر كهذا .

أدار (طارق) يده فى الهواء ، وهو يقول ساخرًا :

ـ أتعنى أن وضع العصفور فى قفص من الذهب يمكن أن ينسيه أنه سجين ، لا يتمتع بنفس الحرية ، التى تتمتّع بها الطيور الطليقة ؟!

تنهّد الدكتور (ناظم) ، وجلس على مقعد قريب ، وهو يقول :

ـ لسنا هنا لمناقشة تلك الفلسفة .. أنت تعلم أنك هنا لهدف علمى بحت .

هتف (طارق) فى سخرية :

ـ آه .. بالطبع .. والأهداف العلمية تتعامل مع العقول وحدها ، ولا صلة لها بالقلوب .. أليس كذلك ؟!

انعقد حاجبا الدكتور (ناظم) فى شدة ، وشعر بالضيق والحنق ، مع ذلك الأسلوب فى المناقشة ، خاصة وأن تأثير حديثه مع (أكرم) لم يتلاش بعد ، فقال فى صرامة ، محاولاً تغيير دفة الحوار إلى جانب آخر :

ـ ما ذلك الزر الأحمر ، الذى تخفيه خلف نقش الجدار فى منزلك ؟!

كان من الواضح أنه قد أصاب هدفًا مباشرًا بسؤاله هذا ، فقد تلاشت سخرية (طارق) على الفور ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وهو يردّد بلهجة مذعورة :

ـ الزر الأحمر ؟! هل عثرتم عليه ؟!

اعتدل الدكتور (ناظم) فى مجلسه ، وهو يقول :

ـ نعم .. (سلوى) و(أكرم) و(نشوى) عثروا عليه ، ولقد ضغطه (أكرم) ، و ...

قاطعه (طارق) ، وهو يقفز من مقعده فى ارتياع :

ـ ضغط الزر الأحمر ؟! يا إلهى ! ومتى حدث هذا ؟! متى ؟!



لوى (طارق) ذراعه خلف ظهره بحركة عنيفة ، أطلق لها الدكتور (ناظم) صرخة ألم قوية ...

لم يكن الدكتور (ناظم) يتوقَّع رد الفعل العنيف هذا ، لذا فقد ارتبك بشدة ، وهو يجيب :

ـ منذ حوالى نصف الساعة ، و ...

احتقن وجه (طارق) ، وهو يهتف :

ـ ربّاه ! هذا يعنى أن أمامى ثلاث ساعات على الأكثر .

حدَّق الدكتور (ناظم) فى وجهه بدهشة ، قائلاً :

ـ ثلاث ساعات ؟! ما الذى ..

قاطعه (طارق) مرة أخرى ، وهو يجذبه من سترته فى عنف ، قائلاً فى شراسة مباغتة :

ـ لا بد أن أخرج من هنا بأقصى سرعة .. لا بد .

ارتجف جسد الدكتور (ناظم) فى ارتياع ، وهو يهتف :

ـ هذا مستحيل ! أنت تعلم أنه مستحيل !

لوى (طارق) ذراعه خلف ظهره بحركة عنيفة ، أطلق لها الدكتور (ناظم) صرخة ألم قوية ، لم يبال بها (طارق) ، وهو يحيط عنقه بساعده ، قائلاً :

ـ لا بد أن أخرج من هنا الآن ، وبأى ثمن .

قبل حتى أن يتمّ عبارته ، كانت أجهزة الرصد

الداخلية قد نقلت ما يحدث ، إلى طاقم الحراسة ، الذى اندفع داخل الجناح ، وصوَّب الجنديان مدفعيهما الليزريين إلى (طارق) ، وأحدهما يهتف فى صرامة :

- اترك الدكتور (ناظم) ، وإلا أطلقنا النار .

صاح (طارق) فى صرامة ، وهو يضغط عنق الدكتور (ناظم) أكثر وأكثر :

- سأحطم عنقه ، لو تقدَّم أحدكما خطوة واحدة .. أفسحا الطريق على الفور .

تبادل الجنديان نظرة متوترة ، قبل أن يقول أحدهما بصرامة شديدة :

- الأوامر لدينا محدودة .. لا يمكن السماح لك بمغادرة هذا المكان ، مهما كان الثمن .

صاح (طارق) ، وهو يدفع الدكتور (ناظم) أمامه نحو المخرج :

- لن يمكنكم المجازفة بقتلى .. أنتم تحتاجون إلى وجودى على قيد الحياة بشدة .

قال الدكتور (ناظم) بصوت مختنق ، يفوح بالألم :

- أنت مخطئ فى هذا الأمر .

صاح به (طارق) ، وهو يضغط عنقه أكثر :

- هل تراهن بحياتك ؟!

تأوَّه الدكتور (ناظم) فى ألم ، وقال بصوت أكثر اختناقا :

- إننا سنحاول الحفاظ على حياتك ما أمكننا هذا ، ولكننا سنبذل جهدًا أكبر للحفاظ على وجودنا ، الذى يهدِّده خروجك من هنا .. وهذا يعنى أننا لو فشلنا فى الاحتفاظ بك داخل هذا المكان ، فلن يكون أمامنا سوى سبيل واحد .

واختنق صوته أكثر وأكثر ، وهو يكمل :

- قتلك .

انعقد حاجبا (طارق) فى شدة ، وهو يقول فى عصبية زائدة :

- إنكم لا تفهمون شيئًا .. لهفتكم إلى المعرفة أعمت قلوبكم .. إننى سأخرج من هنا حتمًا ، إن عاجلاً أو آجلاً .. إننى أحاول حمايتكم مما سيحدث ، خلال تلك الساعات الثلاث أيها الأغبياء .

جحظت عينا الدكتور (ناظم) ، وهو يقول :

- لن تنطلى هذه الخدعة على أحد .

صرخ (طارق) فى ثورة :

ـ ليست خدعة .. ليست خدعة أيها الأغبياء .

شهق الدكتور (ناظم) ، وبدا كأنه يلفظ أنفاسه الأخيرة ، و (طارق) يصيح :

ـ أفسحوا الطريق .. أفسحوا الطريق وإلا ...

قبل أن يتمّ عبارته ، لمح اثنان من رجال القوات الخاصة يندفعان نحو الجناح ، فانعقد حاجباه فى شدة ، وصاح :

ـ لو اقترب أحدكما ، فسوف ..

تحرّك الرجلان فجأة ، قبل أن يتمّ تهديده ، فأطلق أحدهما مسدسه نحو الدكتور (ناظم) ، الذى شعر بسهم صغير ينغرس فى صدره ، فشهق فى قوة ، ثم تراخى جسده دفعة واحدة ..

وفى اللحظة نفسها ، أطلق الرجل الثانى مسدسه ..

وأطلق (طارق) صرخة عصبية ، عندما انغرس السهم المخدّر الثانى فى عنقه ، وانتزعه بيده فى حدة ، وهو يصرخ :

ـ لا .. لا ينبغى أن تفعلوا هذا .. لا ..

ثم أظلمت الدنيا أمام عينيه ، فهوى ، مردفًا :

ـ إننى أحاول حمايتكم أيها الـ ...

ولم تكتمل عبارته أبدًا ..

لقد سقط فاقد الوعى ، تاركًا مقاتلته الفضائية تواصل عدَها التنازلى بلا هوادة ..

نحو نقطة الصفر .

★ ★ ★



٧ - عـدّ تنـــازلى ..

« من السرب (نصـر) إلـى القـاعدة .. الجسـم المجهول يبدو أسفلنا فى وضوح ، ونحن نحلّق على ارتفاع كبير ، طبقًا للأوامر .. »

انطلق ذلك النداء عبر الأثير ، من طـائرة قـائد السرب (نصر) إلى القـاعدة الجويـة الحربيـة فـى مدينة (أسيوط) ، واستقبله قائد القاعدة ، فضغط زر الاتصال ، قائلاً :

- من القـاعدة إلى (نصـر - ١) .. حافظـوا على ارتفـاعكم ، وواصلـوا التحليـق فـوق ذلـك الجسـم المجهول .. المشاة وقوات المدرعـات فـى الطريـق .. سيتم الهجوم من كل الجبهات فى آن واحد ، مع كلمة السر ..

أجابه قائد السرب (نصر) :

- علِمْ .

أنهـى قائد القـاعدة الجـوية الاتصال ، وأدار عينيه

إلى العسكريين الثلاثة ، الذين يقفون أمامه ، قائلاً :

- إنها محاولتنا الأخيرة أيها السـادة .. لقد حاولنا الاتصال بذلك الجسم المجهول بشتى الطرق ، ولكنـه يتجاهل إشاراتنا تمامًا ، ويواصل إرسـال تلك الذبذبـة التناقصية المنتظمة ، وكأنه يستعد للقيام بعمل ما .

هزَّ قائد قوات المشاة رأسه ، قائلاً فى حزم :

- لا يمكننا الانتظار ، حتى يقوم بذلك العمل ، الذى نجهل هدفه ومرماه تمامًا ، ويكفينا أنه قد أظهر روحًا عدائية ، فى تعامله مع رجالنا من قبل ، لنتخذ نحن أيضًا موقفًا عنيفًا منه ، ونواجهه بمثل ما واجهنا .

غمغم قائد المدرعات :

- هذا لو أمكننا أن نفعل .

التفت إليه قائد المشاة فى حدة ، قائلاً :

- ماذا تعنى ؟!

أشار قائد المدرعات بيده ، وهو يقول فى حزم :

- النتائج الأوَّلية تؤكِّد أن ذلك الجسم يمتلك قوى عديدة ، وقدرات تعجز أمامهـا وسـائلنا التقليديـة أيها السادة ، والتسجيلات الصوتية تؤكِّد لكم فـى وضـوح أن ثلاث طائرات هليوكوبتر حربية ، مزوَّدة بالصواريخ

ومدافع الليزر ، لم يمكنها الصمود أمامه .. أليس كذلك ؟!

قال قائد المشاة فى عصبية :

- هذه المرة سيختلف الأمر كثيرًا .

ثم اتجه إلى الخريطة الكبيرة على الجدار ، متابعًا فى حماس متوتر :

- خطتنا تعتمد على تشتيت انتباهه ، ومهاجمته من ثلاثة اتجاهات فى آن واحد .. المقاتلات السبع ستبدأ بقصف مركز بالصواريخ ، وعندما يبدأ فى صد الهجوم ، ستنقض عليه المدرعات ، وتنهال عليه بالقنابل الموجهة ، وفى هذه الأثناء ، سيهاجم رجالى من هنا ، بمدافع الليزر المحمولة ، وسيقتربون منه ، ويحاولون تسلقه ، والسيطرة عليه من الداخل .

ثم لوح بذراعيه ، مستطردًا :

- وعندئذ يمكننا القيام بفحصه ، وتحديد هويته .

هز قائد سلاح الحدود رأسه ، وهو يقول متنهدًا :

- أتعشم أن يمضى الأمر ، بنفس السهولة التى تتحدث بها .

لوح قائد المشاة بسبابته ، قائلاً فى صرامة :

- هذا ما سيحدث بالتأكيد .

لم يكد يتم عبارته ، حتى انبعث من جهاز الاتصال صوت يقول :

- قوات المشاة والمدرعات فى مواقعها يا سادة .

فرك قائد المشاة كفيه ، قائلاً فى حماس :

- عظيم .. كل شىء على ما يرام .. دعونا نبدأ هجومنا أيها السادة .

تبادل الجميع نظرة متوترة ، ثم غمغم قائد القاعدة الجوية :

- على بركة الله .

التقط قائد المشاة بوق جهاز الاتصال ، والتقط نفسًا عميقًا ، ثم قال فى حزم :

- النسر الغامض .

وما إن تلقت كل الوحدات كلمة السر ، حتى بدأ الهجوم على الفور .

وفى آن واحد ، انخفضت المقاتلات الحربية السبع ، وهتف قائدها :

- حافظوا على المسافة بيننا وبينه ، وأطلقوا صورايخكم فى تتابع زمنى .. خمس ثوان بين كل

صاروخ والآخر .. ثلاثة .. اثنان .. واحد .. صفر .

ومع آخر كلماته ، بدأ إطلاق النار ..

سبع صواريخ قوية ، انقضَّت على المقاتلة ، فى تتابع زمنى سريع .

ودوت سبع انفجارات عنيفة ، فى قلب الصحراء ..

وارتفعت المقاتلات مرة أخرى ، استعدادًا لهجوم ثان ، تاركة ذلك الجسم المجهول خلفها ، وسط سحابة كثيفة من الرمال والدخان ، حجبته تمامًا عن الأنظار ..

وفى حزم ، قال قائد السرب ، وهو يدور بطائرة القيادة ، ليعاود الهجوم :

- هذه المرة سنطلق صواريخنا كلها فى آن واحد ، وبعد انفجارها مباشرة ، ستبدأ قوات المدرعات هجومها .. استعدوا .. ثلاثة .. اثنان . وا ..

قبل أن يتمَ كلمته ، برزت تلك الكرة الذهبية بغتة ، من وسط الرمال والدخان ، وهى تنطلق نحو طائرات السرب بسرعة خرافية ..

وانفرجت شفتا (نصر - ١) ، ليهتف بشىء ما .. أو عبارة ما ..

ولكن تلك العبارة لم تتجاوز شفتيه قط ..

لقد اختلَّت أجهزة مقاتلته بغتة ، مع دوى هائل ، اخترق أذنيه ، وجعله يطلق صرخة ألم رهيبة ..

ومع نهاية الصرخة ، انفجرت مقاتله فى عنف ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، انفجرت مقاتلة ثانية ..

وثالثة ..

ورابعة ..

ولم يدر الطيارون الثلاثة المتبقَّون كيف ومتى فعلت تلك الكرة الذهبية هذا ، ولكنهم استداروا بمقاتلاتهم فى سرعة ، فى محاولة للفرار منها ، فى نفس اللحظة التى بدأت فيها المدرعات هجومها ..

وانهالت عشرات القنابل الموجَّهة على المقاتلة الزمنية ، وراحت تتفجَّر وسط عاصفة عاتية ، من الدخان والرمال ..

ودارت الكرة الذهبية حول نفسها ، ثم هبطت تنقضَ على المدرعات ..

وهنا ، عاودت المقاتلات الثلاث هجومها ..

وفى الوقت ذاته ، اندفع المشاة بمدافع الليزر المحمولة نحو المقاتلة الزمنية ، وراح بعضهم

يمطرها بحزم الليزر القوية ، فى حين دار البعض الآخر حولها ، فى انتظار توقُّف انهمار الصواريخ والقنابل ، للتسلُّل إليها ، واقتحامها ، و ...

ولكن فجأة ، حدث أمر مدهش للغاية ..

لقد توقَّفت الكرة الذهبية فى الهواء ، لثانية أو أقل ، ثم انتفضت فى عنف ، وانفصلت عنها كرتان متماثلتان لها تمامًا ، فى الشكل ، والحجم ، واللون الذهبى البرَّاق ..

وبعيون اتسعت ، حتى بلغت أقصاها ، حدَّق الجميع فى تلك الظاهرة المذهلة لحظة واحدة ، راحت الكرات الثلاث تتألَّق بعدها فى شدة ، وانطلق منها ضوء ساطع مبهر ، أغشى عيون الجميع ، وكأنها قد تحوَّلت بغتة إلى ثلاث شموس صغيرة ، انفصلت عن بعضها ، وانطلقت كل منها نحو إحدى الجبهات الثلاث ، التى تشكِّل خطرًا على المقاتلة الزمنية ..

كرة منها انقضت على المدرَّعات ، التى راحت تنفجر ، واحدة بعد الأخرى ، وقائدها يصرخ ، عبر جهاز الاتصال :

ـ ربَّاه ! إنها تهاجمنا فى شراسة .. لقد تحوَّلت

إلى ثلاث كرات متماثلة .. إننا لا نستطيع التصدِّى لها .. سنحاول الانسحاب بأقصى سرعة .. إنها ..

نقلت أجهزة الاتصال دويًا عنيفًا ، انقطع بعده صوت قائد كتيبة المدرعات تمامًا ، فامتقعت وجوه القادة الأربعة ، فى القاعدة الجوية الحربية ، وتمتم قائد المدرعات :

ـ يا إلهى ! لا يمكننى أن أصدِّق هذا .

صاح به قائد المشاة ، فى عصبية زائدة :

ـ لا تقفز إلى استنتاج متشائم يا رجل .. ربما انقطعت الاتصالات فحسب ، أو ..

قبل أن يتم عبارته ، انبعث صوت عبر أجهزة الاتصال للقاعدة الجوية ، يهتف :

ـ من (نصر ـ ٦) إلى القاعدة .. إنها مصيبة .. كارثة .. أنا الوحيد المتبقى على قيد الحياة .. تلك الكرات الذهبية سحقت الجميع بلا رحمة .. هناك اثنتان منها فى أسفل ، تطاردان جنود المشاة المساكين .. إنها تنسف أجسادهم بلا رحمة ، والكرة الثالثة تطاردنى فى إصرار ، وأنا أحاول الفرار منها عبثًا .. اللعنة ؟ يبدو أنه لا فائدة .. لا فائدة .

صاح به قائد القاعدة :

ـ استخدم قاذف المقعد يا (نصر ــ ٦) .. غادر الطائرة على الفور .. هل تسمعنى ؟! استخدم قاذف المقعد على الفور .

ولكن الطيَّار أطلق صرخة رهيبة ، ارتجفت لها أجساد القادة الأربعة ، قبل أن ينقطع الاتصال تمامًا ..

وهناك ، فى ساحة المعركة ، استدارت الكرة الذهبية ، عائدة إلى المقاتلة ، التى تحيط نفسها بغلاف واق بالغ القوة ، والتقت بها الكرتان الأخريان ، بعد أن سحقتا آخر رجل من رجال المشاة ، ثم عادت الكرات الثلاث تتألق بشدة ، قبل أن تندمج مع بعضها ، وتتحوَّل مرة أخرى إلى كرة واحدة ، اتجهت نحو المقاتلة الزمنية ، والتحمت بها ثانية ، وسط تلك المذبحة الرهيبة ، التى أريق فيها نهر من الدم ..

أما فى القاعدة الجوية ، فقد ساد الوجوم حجرة القيادة ، التى تضمَ القادة الأربعةَ ، الذين راحوا يتبادلون نظرات صامتة محبطة لبعض الوقت ، قبل أن يغمغم قائد القاعدة فى مرارة وأسى :

ـ يبدو أنه لم يعد أمامنا سوى سبيل واحد يا سادة ..

من الواضح أن القوة ليست السبيل المناسب لمواجهة هذا الشىء ..

سأله قائد المشاة فى إحباط مرير :

ـ ماذا تقترح بالضبط ؟

ازدرد قائد القاعدة لعابه فى صعوبة ، ولوَّح بأصابعه فى الهواء بضع لحظات ، وكأنه يعجز عن النطق ، ثم لم يلبث أن تجاوز غصة حلقه ، ليقول :

ـ المخابرات العلمية .

وكان هذا القول المقتضب يعنى أن الكرة قد عادت إلى ملعبها الأصلى ..

إلى الفريق ..

فريق (نور) ..

★ ★ ★

التقى حاجبا (نور) فى شدة ، وهو يستمع إلى كل التفاصيل ، على لسان القائد الأعلى ، ثم قال فى توتر :

ـ يا إلهى ! الأمر يبدو واضحًا للغاية يا سيِّدى .. إنها تلك المقاتلة الفضائية ، التى عبر بها (طارق) حاجز الزمن إلينا .

بدا الدكتور (ناظم) عصبيًا للغاية ، وهو يقول :

- (نور) .. لا تتسرَّع فى الاستنتاج ، من أجل ..

قاطعه (نور) فى انفعال :

- من أجل ماذا يا دكتور (ناظم) .. إن الأمر أكثر وضوحًا مما ينبغى ، حتى إنها لا تحتاج إلى أى استنتاج .. لقد عثر (أكرم) و(سلوى) و(نشوى) على زر سرى ، أخفاه (طارق) فى مهارة ، خلف بعض نقوش الجدران فى منزله ، وعندما ضغطه (أكرم) ، بدأ يتلقَى إشارات تناقصيةً منتظمة ، قرَّرت (سلوى) ، كخبيرة فى الصوتيات والاتصالات ، أنها نوع من العد التنازلى ، يتمّ استقباله من نقطة ، حدَّدتها بخط الطول (٣٠°) ، وخط العرض (٢٨°) ، فى الصحراء الغربية ، وهذا قبل أن يعلم أحدنا أن الجيش يواجه جسمًا مجهولاً ، فى النقطة نفسها ، يرسل نفس الإشارات التناقصية المنتظمة ، ويمكنه حماية نفسه من أى هجوم ، مهما بلغت قوته ، كما أنه يمتلك جهازًا قتاليًا رهيبًا ، يتمثَّل فى تلك الكرة الذهبية .. الأمر بسيط للغاية كما ترى يا سيِّدى .. ما الشىء الذى تنطبق عليه كل هذه المواصفات ، والذى

يحرص (طارق) على إخفائه بهذه الدقة ؟! بل ويخفيه طوال خمس سنوات كاملة ، قضاها فى زمننا هذا ، دون أن ترصده دورية واحدة من دوريات الحدود أو حرس الصحارى ؟! الجواب سهل للغاية .. إنها تلك المقاتلة ، التى لا يمكنه بدونها أن يغادر زمننا ، أو يجد الفرصة للعودة إلى زمنه .

همَّ الدكتور (ناظم) بقول شىء ما ، والحدَة تطلّ من كل خلجة ، من خلجاته ، ولكن القائد الأعلى استوقفه بإشارة صارمة من يده ، وهو يسأل (نور) فى اهتمام :

- وماذا عن تلك الإشارة التناقصية المنتظمة ؟!

أجابه (نور) فى سرعة ، وكأنما كان يتوقَّع السؤال :

- إنها عد تنازلى بالفعل .. عد تنازلى سينتهى بعد ساعتين وأربع وأربعين دقيقة بالضبط من الآن .

سأله القائد الأعلى :

- وما الذى سيحدث حينذاك ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، وهو يعقد حاجبيه فى تفكير عميق ، قبل أن يقول فى حزم :

- التفكير المنطقى البسيط ، يشير إلى أن تلك المقاتلة ستنطلق مغادرة زمننا ، عندما ينتهى العد التنازلى ، ولكن الذعر الذى استقبل به (طارق) خبر الضغط على الزر الأحمر ، وتحوله بعدها إلى منتهى العنف والشراسة ، ثم تأكيده بأنه يحاول إنقاذنا ، يقودنى إلى احتمال آخر مخيف :

ارتجفت الكلمات على شفتى الدكتور (ناظم) ، وهو يسأل :

- وما هو ؟!

أشار (نور) بسبَّابته ، مجيبًا :

- أن ينتهى ذلك العد التنازلى بانفجار .

تراجع القائد الأعلى فى مقعده بحركة حادة ، مكررًا :

- انفجار ؟!

أجاب (نور) فى سرعة :

- نعم يا سيِّدى .. إنه مجرَّد احتمال ، أن يكون هذا الزر الأحمر مجرَّد وسيلة للتخلُّص من المقاتلة ، أو الانتقام من زمن ما ، أساء إليه بشدة .. باختصار قد يكون انفجارًا محدودًا ، يقضى على المقاتلة وحدها ، حتى لا تقع فى يد ، يمكن أن تسىء استخدامها ،

أو انفجارًا شاملاً ، يمكن أن يقضى على مدينة بأكملها ، أو ..

وصمت لحظة ، قبل أن يضيف فى حزم :

- أو على زمن بأسره .

هتف القائد الأعلى :

- يا إلهى ! إنك تجعل الصورة قاتمة للغاية يا (نور) .

هزَّ (نور) رأسه نفيًا ، وهو يجيب :

- إنما أطرح الصورة ، بكل احتمالاتها يا سيِّدى ، حتى تبدو واضحة للأذهان ، بكل زواياها .

تبادل القائد الأعلى نظرة شديدة التوتر ، مع الدكتور (ناظم) ، قبل أن يقول الأخير فى عصبية :

- وما الذى يمكن فعله الآن فى رأيك ؟!

اعتدل (نور) ، وشدَّ قامته ، قائلاً :

- أن نستعين بـ (طارق) نفسه .

تبادل القائد الأعلى والدكتور (ناظم) نظرة سريعة ، على نحو يوحى بأن هذا الأمر قد نوقش بينهما ، قبل وصول (نور) ، ثم قال الدكتور (ناظم) فى توتر :

- بغض النظر عن اقتناعى بهذا الرأى من عدمه ، فما تطلبه ليس متاحًا فى الوقت الحالى يا (نور) .

بدا مزيج من الغضب والضيق ، على وجه (نور) ، وفى نبرات صوته ، وهو يقول :

- دكتور (ناظم) .. الموقف لا يحتمل هذه الإجراءات المتعسفة ، و ..

قاطعه الدكتور (ناظم) فى حدة :

- لا شأن للأمر بأية إجراءات تعسفية هذه المرة يا (نور) .

ثم تراجع عن حدته ، وهو يزفر فى حرارة ، متابعًا :

- الواقع أن (طارق) الآن تحت تأثير مخدِّر قوى ، ولا يمكن إيقاظه ، بأى حال من الأحوال ، قبل ساعة ونصف على الأقل .

هتف (نور) :

- يا إلهى ! ولكن كيف هذا ؟! لقد أطلق رجال الحراسة الخاصة تلك الأسهم المخدِّرة عليكما معًا ، وهأنتذا تقف أمامى سليمًا معافى .

قال الدكتور (ناظم) فى عصبية :

- إنها ليست تلك الأسهم المخدِّرة .. لقد رأى أحد العلماء أن أعصابه ثائرة للغاية ، ويحتاج إلى عقار

مهدِّئ قوى ، حتى يمكننا أن نأمن شر ثورته القادمة .

تراجع (نور) فى حنق ، قائلاً :

- يا إلهى ! ساعة ونصف الساعة ، فى مثل هذه الظروف !!

انعقد حاجبا القائد الأعلى فى توتر ، وهو يلتفت إلى الدكتور (ناظم) ، ويسأله .

- ألا توجد أية وسيلة لعلاج هذا الأمر ؟!

هزَّ الدكتور (ناظم) رأسه نفيًا ، وهو يقول :

- كلاَّ للأسف .. لقد استخدمنا عقارًا جديدًا قويًا ، لم يتم ابتكار مضاد له بعد .

ثم استطرد فى عصبية :

- ولكن الأمر ليس سيئًا إلى هذا الحد .. إنها ساعة ونصف الساعة فحسب ، ويمكننا أن نتفادى استفزاز تلك المقاتلة الزمنية ، حتى يستعيد (طارق) وعيه ، وسيكون لدينا أكثر من ساعة كاملة لتفادى الموقف ، و ...

قاطعه (نور) فى سخط واضح :

- هذا ما لم تستفزنا هى .

التفت إليه الاثنان فى آن واحد ، وقال الدكتور (ناظم) فى شحوب :

- ماذا تعنى يا (نور) ؟!

تنهَّد (نور) ، وهو يقول :

- لست أعنى شيئًا فى الوقت الحالى يا دكتور (ناظم) ، ولكننى أتساءل فى قلق : كم من الأشياء يمكن حدوثها ، خلال ساعة ونصف ؟!

هوى سؤاله على رأسيهما كالصاعقة ، فانتفضت عروقهما فى أجسادهما بمنتهى العنف والقوة ..

نعم .. كم يمكن أن يحدث ، فى ساعة ونصف الساعة ؟!

كم ؟!

★ ★ ★

« يمكنك أن تستبعد تمامًا الجزء الأخير ، من الاحتمال الثانى يا (نور) .. »

ألقى (رمزى) عبارته ، بمنتهى الحزم والثقة ، فسأله (نور) فى اهتمام :

- أتعتقد هذا حقًا يا (رمزى) .

أومأ (رمزى) برأسه إيجابًا فى ثقة ، وقال :

- إنه ليس رأيًا علميًا نفسيًا فحسب يا (نور) .. لقد قضيت فترة من الزمن مع (طارق) .. تحدثنا ، وتحاورنا ، وتناقشنا .. بل وقاتلنا جنبًا إلى جنب .. ثم إننى قد استمعت لكل كلمة نطق بها ، وهو يشرح لنا أمره ، ويمكننى أن أجزم تمامًا بأن هذا الشاب لا يمكنه ارتكاب مذبحة بشعة كهذه ، مهما كانت الأسباب .

تنهَّد (نور) فى ارتياح ، وهو يتراجع فى مقعده ، مغمغمًا :

- حمدًا لله .. حمدًا لله .. لا يمكنك أن تتصوَّر كم أرحتنى بحديثك هذا يا (رمزى) .

ثم اعتدل فى مجلسه ، مستطردًا فى حزم :

- إذن فالأمر يقتصر على احتمالين ، لا ثالث لهما ، فإما أن ينتهى العد التنازلى بانفجار المقاتلة ، أو بانطلاقها خارج زمننا هذا .

ألقت (سلوى) نظرة على ساعتها ، قائلة :

- وسيحدث هذا بعد ساعتين وثلاث عشرة دقيقة بالتحديد .

ثم رفعت عينيها إلى (نور) ، مستطردة :

- فماذا سنفعل ، فى هذه الفترة ؟!

التقى حاجباه فى شدة ، وهو يقول :

- (طارق) لن يستعيد وعيه قبل ساعة كاملة على الأقل ، وهذا يعنى أنه لابد أن نستغل ما تبقَى لننجز شيئًا .

قال (أكرم) فى توتر :

- لقد أوقف الجيش كل تحركاته العدوانية ، تجاه تلك المقاتلة ، واكتفى بحصارها من مسافة بعيدة ، يبلغ نصف قطرها ثلاثمائة متر .

أشار (نور) بسبَّابته ، قائلاً ، بلهجة من استغرق فى تفكير عميق :

- الغريب أن المقاتلة لم تقم بأية تحركات عدوانية أيضًا ، ولم تطلق تلك الكرة الذهبية خلف فريق الرجال ، الذى حضر لانتشال جثث الضحايا وأشلائهم .

قالت (نشوى) فى اهتمام :

- ربما لأنهم لم يبدوا أية ميول عدوانية بدورهم .

اعتدل فى مقعده ، قائلاً فى حماس :

- بالضبط .

ثم استطرد فى حماس أكبر :

- هذا مالم ينتبه إليه الجميع .. تلك المقاتلة ليست هجومية ، ولم تضمر شرًا لأحد .

هتف (أكرم) مستنكرًا :

- لم تضمر شرًا لأحد ؟! بعد كل ما فعلته ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

- إنها مجردَ آلة يا (أكرم) ، وهذه هى مشكلة الآلات دائمًا .. إنها تطيع ما لديها من أوامر ، دون تقدير للظروف أو الملابسات .

غمغم (أكرم) :

- ولهذا أبغضها .

تابع (نور) ، دون أن يتوقَّف عند عبارته :

- إن تلك المقاتلة تستعد لأداء عمل ما ، عندما ينتهى عدها التنازلى ، وحتى ذلك الحين ، يحوى برنامجها برنامجًا فرعيًا لحمايتها ، من أية محاولة اعتداء ، حتى تتمَ عملها ، وفى كل الأحوال ، كان رجالنا هم البادئون بالهجوم ، أو باللمحات العدوانية على الأقل ، وكانت المقاتلة تدافع عن نفسها فحسب .

قال (أكرم) فى حدة :

- لقد سحقت أكثر من مائة رجل يا (نور) .

قال (نور) فى حماس :

ـ ولكنها لم تمس أولئك ، الذين اقتربوا مسالمين .

تطلعت إليه (سلوى) لحظة ، بنظرة امرأة تفهم زوجها جيدًا ، وقالت :

ـ (نور) .. فيم تفكر بالضبط ؟!

أشار (نور) بيده ، قائلا فى حماس :

ـ إن كل ما لدينا من معلومات ، حول تلك المقاتلة ، يقتصر على مشاهدات محدودة ، لمن تبقى على قيد الحياة ، من رجال الجيش ، واستنتاجات من تلقوا رسائل الضحايا قبل مصرعهم ، ولكن ما نحتاج إليه بالفعل هو أن نرى ونشاهد بأنفسنا عن قرب .

سألته (نشوى) فى دهشة بالغة :

ـ أبى .. هل تفكر فى ..

قاطعها فى حزم :

ـ بالتأكيد يا (نشوى) .. لابد أن نتجه فورًا إلى حيث تقبع تلك المقاتلة الزمنية ..

همّ (أكرم) بقول شىء ما ، ولكن (نور) استوقفه بإشارة صارمة من يده ، قائلاً :

ـ ليس كلنا بالطبع .

هتف (رمزى) :

ـ ما الذى يعنيه هذا ؟!

أجابه (نور) فى سرعة :

ـ ما زلنا نحتاج إلى أقوال (طارق) ، عندما يستعيد وعيه ، وربما يرشدنا هذا إلى ما ينبغى فعله ، عندما نواجه مقاتلته ، أو إلى الهدف من هذا العد التنازلى ؛ لذا فستبقى أنت و (نشوى) هنا يا (رمزى) .

هتفت (نشوى) معترضة :

ـ أبى .. إننى ..

قاطعها (نور) فى صرامة :

ـ إنه قرار عملى بحت يا (نشوى) ، فأنت خبيرة الكمبيوتر الوحيدة بيننا ، التى يمكنها التسلل إلى أية شبكة معلومات ، يمكن أن يشير إليها (طارق) عند استجوابه ، وتذكرى أنه أخبرك أنه متصل بكل شبكة معلومات على الأرض ، أما (رمزى) ، فهو ، بحكم خبرته كطبيب نفسى ، أكثر شخص يمكنه إقناع (طارق) بالإدلاء بما لديه ، فى هذه الظروف الدقيقة المعقدة ، وعلى الجانب الآخر ، فـ (سلوى) هى

خبيرة الاتصالات هنا ، وهى الوحيدة التى يمكنها التعامل مع الذبذبات ، التى تصدر عن المقاتلة ، كما يمكنها تأمين عملية دخولنا إليها .

ارتجف جسد (سلوى) ، وهى تهتف :

ـ دخولكم ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ بالطبع يا زوجتى العزيزة .. إننا نحتاج بشدة إلى معرفة ما يدور داخل تلك الآلة ، وهذا يحتم دخولنا إليها ، أنا و .. و (أكرم) .

ثم التفت إلى (أكرم) ، يسأله :

ـ هل تمانع ؟!

تألقت عينا(أكرم) فى حماس ، وهو يربت على مسدسه ، قائلاً :

ـ هل تسألنى ؟!

أشار (نور) إلى المسدس ، قائلاً فى حزم صارم :

ـ الأمر الذى ينبغى أن تدركه جيدًا ، هو أنك لن تحمل سلاحك هذا معك .

هتف (أكرم) مستنكرًا :

ـ ولكننى أشعر أننى عار بدونه يا (نور) .

أجابه (نور) فى صرامة :

ـ ولو شعرت المقاتلة بوجوده ، ستسحقك سحقًا يا (أكرم) .

عضّ (أكرم) شفته ، وهزّ رأسه لحظة ، ثم تنهّد ، وانتزع مسدسه من حزامه ، ووضعه فى حرص على سطح المكتب ، قائلاً فى أسى :

ـ كم يؤلمنى أن أفترق عنك يا صديقى .

ابتسم (رمزى) ، قائلاً :

ـ ربما كانت فرصة مناسبة ، لتعتاد الحياة بدونه يا (أكرم) .

هزّ (أكرم) رأسه ، مغمغمًا :

ـ للأسف ..

ثم شدّ قامته ، مستطردًا فى حزم :

ـ والآن هيا بنا يا (نور) .. الوقت ليس فى صالحنا قط .

نهض (نور) بدوره ، وبدا جمّ النشاط والحيوية ، على نحو يؤكد كفاءة المصل ، الذى تم استخراجه من دماء (طارق) ، وهو يقول :

ـ نعم يا (أكرم) .. الوقت ليس فى صالحنا ،

فأمامنا نصف ساعة ، قبل أن تصل بنا الحوّامة إلى (س ٣٠ ـ ص ٢٨) .

ألقت (سلوى) نظرة أخرى على ساعتها ، وقالت :

ـ وعندما نصل إلى هناك ، ستتبقّى أمامنا ساعة ونصف الساعة تقريبًا يا (نور) .

تنهَّد (نور) ، قائلاً :

ـ فلندع اللَّه (سبحانه وتعالى) أن يكفينا هذا الوقت يا (سلوى) ..

نعم يا (نور) .. أنت على حق ..

فلتدع الله (سبحانه وتعالى) ، أن يكفيكم هذا الوقت .. وأن يمكنكم إتمام مهمتكم بنجاح ..

وفى الوقت المناسب ..

★ ★ ★

ارتجف جفنا (طارق) ارتجافة سريعة ، سجّلتها أجهزة الرصد الدقيقة ، وهو يرقد فى جناحه المغلق ، فى مبنى إدارة البحث العلمى ، فقال أحد العلماء ، الذين يتابعون الموقف :

ـ لقد بدأ مرحلة الخروج من الغيبوبة .. إنه يحلم الآن .

هزّ زميله رأسه ، قائلاً :

ـ كم أتمنى لو أمكننا قراءة أحلامه .

تنهَّد الأوَّل ، وهو يقول :

ـ إنه حلم العلماء ، منذ زمن طويل للغاية ، ولقد تصوَّروا ، فى فترة ما ، من نهاية تسعينات القرن العشرين ، أنهم يستطيعون معرفة نوع الأحلام ، عن طريق دراسة منحنيات وخطوط رسّام المخ الكهربى ، فى أثناء النوم ، ولكن هذه التجربة لم توصلهم إلى نتائج مؤكدة قط(*) .. يبدو أن الأحلام ستظلّ دومًا ملكًا لصاحبها .

صمت زميله بضع لحظات ، ثم قال فى بطء :

ـ لحسن الحظ .

التفت إليه زميله فى دهشة ، ثم لم يلبث أن عقد حاجبيه ، مردِّدًا فى استنكار :

ـ لحسن الحظ ؟!

وعاد يتطلَّع إلى الشاشة ، التى تنقل إليه ما يدور فى جناح (طارق) ، متابعًا :

(*) حقيقة ..

- إننى مستعد لدفع نصف عمرى ، مقابل معرفة ما يدور فى أحلامه الآن ..

كانا يتحدثان ، دون أن يدرى أحدهما أن أحلام (طارق) كانت أشبه بعاصفة عاتية من الذكريات والانفعالات ..

« تذكَّر أن مهمتك بالغة الحساسية والخطورة أيها المقدام .. »

تسلَّلت عبارة قائده إلى ذهنه ، الذى استعاد الصورة كاملة ..

القاعدة الكبيرة ..

أجهزة العد التنازلى ..

الخرائط الكبيرة ، التى تملأ كل الجدران ..

خرائط المسارات الجوية ..

والفضائية ..

والفلكية ..

و ..

والزمنية ..

« إنك ستواجه ما لم يواجهه بشرى من قبل .. »

كم كان قائده صادقًا ، عندما نطق عبارته هذه ..

كم كان بعيد النظر ..

ثاقب الفكر ..

ثم بدأ العد التنازلى ..

وراح قلبه يخفق فى سرعة ..

وأخذ ذهنه يسترجع تاريخ حياته كله ..

وارتجفت كل خلية فى جسده ..

وارتجفت ..

وارتجفت ..

ثم انطلقت المقاتلة ..

وبدأت المهمة ..

أخطر مهمة ، فى تاريخ الكون كله ..

وعند هذه النقطة ، راحت الذكريات يمتزج بعضها بالبعض ..

فراغ هائل ..

ثقوب سوداء ..

عاصفة من الألوان والأصوات ..

ثم زمن تلو زمنٍ ..

وقتال يعقب قتالاً ..

ولم تتحقَّق المهمة ..



كـان (طارق) ينهض فى حـركـة حـادة ، فى تلك اللحظة ، وينتزع فى عنف كل الأسلاك التى تتصل بجسده ..

لم تتحقَّق أبدًا ..

كان هناك انفجار هائل ..

هائل ..

و ..

انتفض جسده فجـأة فى عنـف ، وفتـح عينيـه عن آخرهما ، وهو يحدِّق فى سقف الحجرة ..

وفى حجرة المراقبة ، هتف العالم الأوَّل :

- رباه ! لقد استعاد وعيه بسرعة مدهشـة .. كـان المفترض أن يستيقظ بعد عشرين دقيقة من الآن .

قال الآخر فى انفعال :

- أراهن على أنه ذلك المصل .

كان (طارق) ينهـض فـى حركـة حـادة ، فـى تلـك اللحظة ، وينتزع فى عنف كل الأسـلاك ، التـى تتصـل بجسده ، وهو يقول فى عصبية :

- اللعنة ! إنهم يفسدون كل شىء .. كل شىء .

وثب من فراشه كليث ثائر ، وراح يدور فى المكان فى حدة ، وهو يصرخ :

- أخرجونى من هنـا أيهـا الأغبيـاء .. إننـى أحـاول حمايتكم .. أنتم لا تدركـون ما سيصيبكم ، لو أصررْتم

على الاحتفاظ بى هنا .. أخرجونى قبل فوات الأوان .

انعقد حاجبا العالم الثانى فى شدة ، وهو يستمع إلى هذا ، والتقط جهاز الاتصال الخاص ، قائلاً فى توتر :

- أريد الاتصال بالدكتور (ناظم) على الفور .. أخبروه أن الأمر عاجل للغاية .. لقد استيقظ الشاب قبل موعده ، وهو ثائر للغاية .. أكرِّر : إن الأمر عاجل للغاية ..

تلقى الدكتور (ناظم) النداء فى مكتبه ، فبدا عليه التوتر الشديد ، وهو يقول :

- رباه ! ألن ينتهى هذا الأمر أبدًا ؟!

أجابه (رمزى) ، محاولاً امتصاص غضبه :

- دعنا نلتق به يا دكتور (ناظم) .. أنا واثق من أننا نستطيع التفاهم معه جيدًا .

هتف الدكتور (ناظم) :

- إنه ليس نفس الشاب الهادئ ، الذى تعاملتم معه من قبل يا (رمزى) .. لقد أصابه جنون عنيف مخيف .. لقد كاد يقتلنى .. هل تفهم هذا ؟! كاد يقتلنى ؛ ليخرج من هنا ؟!

هزَّ (رمزى) رأسه ، قائلاً :

- هذا لا يتفق أبدًا مع طبيعته يا دكتور (ناظم) ، مما يعنى أنه واقع تحت ضغط هائل ، يجبره على اللجوء إلى كل هذا العنف .

لوَّح الدكتور (ناظم) بقبضته فى حدة ، قائلاً :

- خطأ .. خطأ .. كلكم تتعاملون مع هذا الشاب ، وكأنه ملاك وديع ، سقط من الجنة إلى أرضنا الشريرة ، ولكننى واثق من أن العكس هو الصحيح تمامًا .. هذا الشاب مدرَّب على أعلى مستوى ، ولقد نجح فى خداعكم جميعًا .

أشار (رمزى) بسبَّابته ، قائلاً :

- لا تنس أننى الخبير النفسى هنا يا دكتور (ناظم) .

هتف الدكتور (ناظم) :

- هو أيضًا خبير نفسى .. هل نسيت هذا(*) ؟!

التقى حاجبا (رمزى) ، وكأنه ينتبه إلى هذه الحقيقة لأوَّل مرة ، ولكنه قال فى حزم :

- إنه لن ينجح فى خداعى يا دكتور (ناظم) .

(*) راجع قصة (العدو الخارق) .. المغامرة رقم (١١٥) .

ثم نهض من مقعده ، مستطردًا فى صرامة :

ـ كما أننا نحمل تصريحًا من القائد الأعلى شخصيًّا بمقابلته .

احتقن وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يقول فى حدة :

ـ أعلم هذا .. أعلم هذا .

ثم ضغط أحد الأزرار العديدة فوق مكتبه ، مستطردًا :

ـ سيصحبكما رجال الأمن إليه على الفور .

وشدّ قامته ، مستطردًا فى صرامة عصبية :

ـ ولتكشف الساعات القادمة من منّا كان على حق .

لم يفارق هذا القول رأس (رمزى) لحظة واحدة ، طوال الطريق الذى قطعه مع (نشوى) ، حتى جناح (طارق) ، الذى لم يكد يلمحهما حتى اندفع نحوهما ، هاتفًا :

ـ (رمزى) .. (نشوى) .. حمدًا لله أن أتيتما .. أخبرا هؤلاء الأشخاص أنهم يرتكبون أكبر خطأ ، فى حياتهم كلها .. لو لم أخرج من هنا الآن ، ستحدث كارثة .. كارثة رهيبة .

ربّت (رمزى) على كتفه فى حنان ، قائلاً :

ـ اهدأ يا (طارق) .. اهدأ وأخبرنى ، ما الذى سيحدث بالضبط ؟!

تطلّعت إليه (نشوى) فى ترقُّب واهتمام ، وهو يدير بصره بينهما ، قبل أن يقول فى عصبية زائدة :

ـ لقد أشعل (أكرم) برنامج الانطلاق فى مقاتلتى ، عندما ضغط ذلك الزر الأحمر .

قالت (نشوى) فى انفعال :

ـ أهذا ما حدث ؟!

أومأ برأسه إيجابًا ، وقال :

ـ المشكلة أنه لا شىء فى الوجود يمكنه منع أو إيقاف برنامج الانطلاق هذا ، مهما كانت الأسباب ، ففى اللحظة المحدَّدة تمامًا ، وعندما يبلغ العد التنازلى نهايته ، ستنطلق المقاتلة ، وستعبر أحد الثقوب الزمنية ، فى طريقها إلى زمن آخر ، فى الماضى أو المستقبل .

سألته (نشوى) فى شىء من الحذر :

ـ وما الكارثة فى هذا ؟!

بدا وكأن سؤالها فاجأه ، فالتفت إليها فى بطء ، مردِّدًا :

ـ ما الكارثة فى هذا ؟!

أثار رد الفعل هذا انتباه واهتمام وقلق (رمزى) ، فكرَّر فى حزم :

ـ نعم .. ما الكارثة فى هذا ؟!

تطلَّع (طارق) إليهما بضع لحظات فى صمت ، وكأنما يزن الأمر فى رأسه جيِّدًا ، أو يبحث عن جواب شاف ، فكرَّر (رمزى) فى صرامة :

ـ أين الكارثة من كل هذا يا (طارق) ؟!

هتف (طارق) فى حدة :

ـ اللعنة ! هؤلاء الأوغاد يتنصَّتون علينا ، ويستمعون إلى كل كلمة ننطق بها هنا ، وعلى الرغم من هذا ، فأنا مضطر لشرح الأمر كله لكما .

قال (رمزى) فى حسم :

ـ أعتقد أن هذا أفضل ما يمكنك فعله .

صمت (طارق) بضع لحظات أخرى ، ثم أجاب فى حزم :

ـ الواقع أنهما كارثتان ، لا كارثة واحدة .. هناك كارثة على المستوى الشخصى لى ، وكارثة على المستوى العام لكم .

غمغم الدكتور (ناظم) ، وهو ينصت إلى هذا الحديث فى حجرة المراقبة :

ـ محاولة خداع أخرى .

أجابه أحد العلماء فى حذر :

ـ دعنا نستمع إليه أوَّلًا يا سيِّدى .

مط شفتيه فى ازدراء ، وهو يعقد حاجبيه فى غضب ، فى حين لاذ الباقون بالصمت ، وهم يستمعون إلى (طارق) ، الذى تابع :

ـ الكارثة التى تخصنى شخصيًا هى أن المقاتلة يمكن أن ترحل دونى ، فيعنى هذا أن أفقد فرصة العودة إلى زمنى تمامًا .

سألته (نشوى) :

ـ وماذا عن كارثتنا نحن ؟!

أجاب فى سرعة :

ـ المقاتلة مزوَّدة بجهاز دفاع آلى متطوِّر للغاية ، يتولَّى عدة مهام مختلفة ، تتلاقى كلها عند حماية المقاتلة ، والذود عنها ، ضد أى محاولة للاعتداء ، ثم الإبقاء علىَّ شخصيًا .

قال (رمزى) فى دهشة :

ـ عليك أنت ؟!

أجابه فى حزم :

- بالطبع .. صحيح أن الطيَّار الآلى يمكنه أن يقـود المقاتلة ، ولكن ..

بتَر عبارته بغتة ، وانعقد حاجباه فى شدة ، وكأنـه انتبه فجأة إلى خطورة ما سيتفوَّه بـه ، فانعقد حاجبا (رمزى) ، وتبادل نظرة متوترة مع (نشـوى) ، ثم مال نحوه ، قائلاً :

- ما الذى تخفيه بالضبط يا (طارق) ؟!

اكتسى وجه (طارق) فجأة بذلك القناع البارد ، وهو يقول :

- ولماذا تتصوَّر أننى أخفى شيئًا ؟!

تطلَّع (رمزى) إلى عينيه مباشرة ، وقال :

- لست أتصوَّر هذا يا (طارق) .

ثم استدرك فى صرامة مباغتة :

- أنا واثق منه .

ظلَّ وجه (طارق) جامدًا باردًا كالثلج ، وهو يقول :

- واثق منه ؟!

أجابه (رمزى) فى حدة :

- نعم يا (طـارق) .. يبدو أنك نسيت أننى أحد الخبـراء المعدودين فى الطب النفسى ، وأننى أستطيع

إدراك محاولات الخداع ، والمراوغة على الفور .

أطلق الدكتور (ناظم) ضحكة عصبية ، فى حجـرة المراقبة ، وقال :

- أخيرًا استوعب خبيرنا النفسى الأمر .

أما (طارق) ، فقد لاذ بالصمت لثوان ، قبل أن يقول فى صرامة :

- المعـرفة الكامـلة لا تـؤدى للارتيـاح دائمًـا يا (رمزى) .. كثيرًا ما يكون مـن الأفضل أن نجهل جزءًا من الحقيقة .

أجابه (رمزى) فى صرامة مماثلة :

- ولكنك لن تحصل علـى تعاوننـا ، دون أن تخبرنـا بالحقيقة الكاملة يا (طارق) .

التقى حاجبا (طارق) ؛ وهو يقول فى صرامة :

- الحقيقة الوحيدة ، التـى ينبغى أن تعرفهـا ، هى أنه ما لم أغادر هذا المكـان ، قبْل انطلاق مقـاتلتى ، فسيكون الثمن غاليًا .. غاليًا للغاية ..

نطقها علـى نحـو يوحـى بأن تلك الكارثة ، التـى تحدَّث عنها آتية لا ريب .

وبأقصى سرعة .

★ ★ ★

٨ - الرحيـــل ..

ازدرد (أكرم) لعابه فى توتر ، وهو يتطلّع إلى المقاتلة ، التى بدت هادئة ساكنة ، على ارتفاع متر واحد من رمال الصحراء ، وغمغم وهو يتحسّس حزامه ، فى نفسه الموضع ، الذى كان يحتلّه مسدسه :

- هذا الشيء يبعث فى نفسى قشعريرة سخيفة .

قال (نور) ، وهو يراقب المقاتلة بمنظار خاص :

- هذا أمر طبيعى يا صديقى .. إنك تواجه شيئًا مجهولاً ، والناس أعداء ما يجهلون فى المعتاد .

غمغم (أكرم) فى سخرية عصبية :

- وخاصة عندما يفتقدون أسلحتهم .

رمقه (نور) بنظرة خاوية ، ثم التفت إلى (سلوى) ، يسألها :

- أما زالت الذبذبة تتواصل ؟!

أومأت برأسها إيجابًا ، قائلة :

- نعم يا (نور) .. ما زالت تتواصل بمعدَل

تناقص ثابت ، وستبلغ الصفر بعد ساعة وست دقائق من الآن .

تنهّد ، قائلاً :

- الأفضل إذن أن نتحرّك فى سرعة .

أدار (أكرم) عينيه ، فى رمال الصحراء ، التى ارتوت بدماء عشرات الشهداء ، وغمغم :

- ألنت واثق من أنها لن تهاجمنا يا (نور) ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، قبل أن يجيب :

- لن يمكننا أن نتأكد إلا عندما نقترب منها بالفعل .

أجابه (أكرم) فى توتر :

- عظيم .. حديثك هذا يطمئننى كثيرًا .

ابتسم (نور) ابتسامة عصبية ، ثم قال لـ(سلوى) فى اهتمام :

- الأمر كله سيعتمد عليك يا (سلوى) .. سنقترب من المقاتلة فى حذر ، وعندما نصبح على مسافة عشرة أمتار منها ، عليك بإطلاق الذبذبة المناسبة ، لإيقاف عمل الحاجز الواقى .

زفرت فى توتر ، قائلة :

- سأبذل قصارى جهدى يا (نور) ، ولكننى

لا أستطيع أن أعد بشىء فى الوقت الحالى ، فجهازى ما زال يحاول تحليل ذبذبة الغلاف الواقى للمقاتلة ، ومن الواضح أنه شديد التعقيد للغاية .

ألقى نظرة على ساعته ، وهو يسألها فى توتر :

ـ كم يحتاج الأمر فى رأيك ؟!

هزَّت رأسها ، قائلة :

ـ لا يمكن الجزم بهذا الآن يا (نور) ، ففك شفرة رقمية شديدة التعقيد كهذه ، يخضع لعوامل شتَّى ، وربما يتم خلال نصف الساعة ، أو يمتّد الأمر إلى عشر ساعات كاملة :

هتف (أكرم) فى انزعاج .

ـ عشر ساعات ؟!

أجابته فى سرعة :

ـ هذا الجهاز الحديث يتعامل مع الأمر بصورة أفضل كثيرًا ، ويمكنه إجراء أكثر من ألفى عملية تحليل عشوائية ، فى الثانية الواحدة ، وربما يمكنه فك الشفرة بالسرعة الكافية .

لوَّح بكفيه ، قائلاً فى توتر :

ـ وهل سننتظره حتى يفعل ؟!

أجابه (نور) فى حزم :

ـ بل سنستغل الوقت ، فيما يمكن أن نطلق عليه اسم (اختبار رد فعل الخصم) .

سأله (أكرم) فى اهتمام :

ـ ما الذى يعنيه هذا بالضبط ؟!

تطلَّع (نور) لحظة إلى المقاتلة الزمنية ، قبل أن يتقدَّم نحوها ، مجيبًا :

ـ يعنى أن نقترب أكثر .

امتقع وجه (سلوى) ، وهى تمسك يده فى قوة ، قائلة :

ـ (نور) .. احترس لخطواتك جيِّدًا .

ربَّت على وجهها ، وحاول أن يبتسم فى صعوبة ، مغمغمًا :

ـ اطمئنى .

تنهَّد (أكرم) ، وهو يتقدَّم بدوره نحو المقاتلة ، قائلاً :

ـ يا إلهى ! لماذا اختارت (مشيرة) هذا الوقت بالذات ، لتسافر إلى (سنغافورة) ؟! إننى أفتقدها بشدة الآن .

ابتسم (نور) ، وهو يسير إلى جواره ، قائلاً :

- كم سيسعدها أن تسمع كلماتك هذه ؟!

ضحك (أكرم) ، وقال :

- أتعشّم ألا يخبروها أنها كانت كلماتى الأخيرة .

أما (سلوى) ، فقد ضمّت قبضتيها إلى صدرها ، هاتفة :

- ساعدهما يا إلهى ! ساعدهما ..

ومن بعيد ، ارتفع حاجبا قائد المشاة فى دهشة ، وهو يراقب المشهد ، عبر منظاره المقرّب ، وقال :

- من أى شىء صُنِعَ هذان الرجلان .. إنهما يتداعبان ، وهما يتجهان نحو ذلك الوحش الآلى ، كما لو أنهما فى نزهة لطيفة .

غمغم مساعده :

- إنهما ينتميان إلى المخابرات العلمية .

التفت إليه القائد فى حركة حادة ، وهمّ بقول شىء ما ، إلا أنه لم يلبث أن أطبق شفتيه ، وعاد يراقب (نور) و (أكرم) ، مغمغمًا :

- نعم .. إنهما ينتميان إلى المخابرات العلمية .

كان (نور) يقول لرفيقه ، فى تلك اللحظة ، وهو يراقب المقاتلة فى حذر :

- أربعون مترًا ، وكل شىء على ما يرام .

ازدرد (أكرم) لعابه ، فى صعوبة ، وعاد يتحسس موضع مسدسه الخالى ، وهو يغمغم :

- أشعر أن تلك الكرة الذهبية تراقبنا .

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال :

- إنها تفعل بالتأكيد .. وبمنتهى التحفز .

قال (أكرم) متوترًا :

- أتعنى أنها قد تنقضّ علينا ، عند أول لمحة شك ؟

التقط (نور) نفسًا عميقًا ، وقال :

- لست أعتقد هذا .. إنها واحدة من مميزات الآلات ، فهى لا تتعامل بالشكّ والريبة ، بل تواجه الأمور بأبجديات واضحة مباشرة ، وما لم تبدو منك أيّة حركة عدوانية ، أو ترصد أجهزتها سلاحًا ما فى جعبتك ، فإنها لن تهاجمك قط .

تمتم (أكرم) ، وهو يواصل تقدّمه .

- أتعشّم هذا .

أتاهما صوت (سلوى) ، فى تلك اللحظة ، وهى تقول ، عَبْر جهاز اتصال محدود ، يلتصق بأذنيهما :

- الجهاز حقّق تقدُّمًا ملحوظًا .. أظنه سيتمكن من فك الشفرة فى الوقت المناسب .

غمغم (نور) :

ـ عظيم .. كم من الوقت سيمكنه إيقاف عمل الغلاف الواقى فى اعتقادك ؟

تنهَّدت ، مجيبة :

ـ ليس أكثر من خمس ثوان للأسف .

صمت (نور) و (أكرم) بضع لحظات ، ثم أجاب الأخير فى حزم :

ـ أظنها تكفى .

لاذت (سلوى) بالصمت بدورها لبعض الوقت ، ثم قالت :

ـ وفَقكما الله ورعاكما .

لم ينطق أحدهم بعدها بحرف واحد ، و (نور) و (أكرم) يواصلان تقدُمهما نحو المقاتلة الزمنية ، حتى قال (نور) :

ـ عشرون مترًا ، ومازال كل شىء على ما يرام .

لوَح (أكرم) بيده ، قائلاً :

ـ كم أتمنى أن ...

قبل أن يتمَ عبارته ، انفصلت تلك الكرة الذهبية عن المقاتلة بغتة ، فأمسك (نور) يد (أكرم) ، هاتفًا :

ـ يا إلهى .. أخشى أن ..

لم يكن قد أتمَ عبارته بدوره ، عندما ارتجَت الكرة الذهبية فى قوة ، ثم انفصلت فجأة إلى جسمين متماثلين ، عاد أحدهما يلتصق بالمقاتلة ، فى حين انطلق الثانى بغتة ..

نحو (أكرم) و(نور) ..

مباشرة ..

★ ★ ★

« إنك تخفى شيئًا يا (طارق) .. »

ألقى (رمزى) العبارة فى وجه (طارق) فى غضب ، ولكن ملامح هذا الأخير ظلَت تحتفظ بجمودها ، وهو يقول :

ـ لكل امرئٍ الحق فى الاحتفاظ ببعض أسراره يا (رمزى) .

قالت (نشوى) فى صرامة :

ـ ليس إذا كانت هذه الأسرار من الخطورة ، بحيث تهدِّد زمنا بأكمله .

هزَّ كتفيه ، قائلاً :

ـ هذا رأيك .

تطلَّع إليه (رمزى) بضع لحظات فى حنق ، ثم تراجع قائلاً :

- لست أدرى لماذا تصرَّ على إحاطة نفسك بكل هذا القدر ، من التوتر والغموض ، على نحو يفقدك أقرب الأصدقاء .

ابتسم (طارق) ، قائلاً :

- الصديق الحق لا يتخلَّى عن صديقه فى وقت الشدة .

همَّ (رمزى) بقول شىء ما ، ولكن (طارق) لوَّح بسبَّابته فى وجهه ، مضيفًا :

- ويوليه ثقته ، فى الوقت ذاته .

أشار إليه (رمزى) ، قائلاً :

- هذا ينطبق على الطرفين .

أطلق (طارق) ضحكة متوترة ، وقال ملوحًا بسبَّابته :

- ليس فى وجود كل هؤلاء المراقبين .

ثم استعاد صرامته بغتة ، وهو يستطرد :

- ولكن لا تنسوا أننى قد حذَّرتكم .

سأله (رمزى) فى حدة :

- حذَّرتنا من ماذا ؟!

أجاب فى اقتضاب :

- من الكارثة .

هزَّ (رمزى) رأسه فى قوة ، قائلاً :

- (طارق) .. إنك تصرَّ على ..

قاطعته (نشوى) ، وهى تسأله فجأة :

- أين القرص الليزرى المدمج يا (طارق) ؟

التفت إليها (طارق) فى بطء ، وسألها :

- أى قرص ؟!

سألته فى صرامة :

- القرص الذى يحوى مائة جيجابايت من المعلومات .. ذلك القرص ، الذى أريتنى إياه فى منزلك .

صمت لحظة ، وهو يتطلَّع إلى عينيها مباشرة فى ثبات ، قبل أن يقول :

- ذلك القرص لا يوجد سوى فى خيالك .

هتفت محتدَّة :

- لقد رأيته بين أصابعك .

ابتسم فى سخرية ، قائلاً :

- رأيت قرصًا ليزريًا مدمجًا ، يمكن أن يحوى بعض

السيمفونيات الموسيقية ، أو مجموعة من أفلام الفيديو ، أو حتى مجرَّد برامج لرسوم الأطفال ، وأنا أخبرتك لحظتها أنه يحوى مائة ميجابايت من المعلومات ، فقط لأجذب انتباهك إليه ، وأستخدم سطحه اللامع لتنويمك مغنطيسيًا ، و ...

قاطعه (رمزى) فى حزم :

ـ لا يمكنك أن تنوِّم أحدًا مغنطيسيًا ، على الرغم منه .

التفت إليه بنفس السخرية ، قائلاً :

ـ أتؤمن بهذا حقًا .

انعقد حاجبا (رمزى) ، دون أن يجيب السؤال ، فى حين قالت (نشوى) فى صرامة :

ـ لن يمكنك خداعى يا (طارق) .. أنا واثقة من أن ذلك القرص حقيقى ، وأنك تخفيه فى مكان ما .

هزَّ كتفيه فى هدوء ، قائلاً :

ـ هذا شأنك .

رمقه (رمزى) بنظرة صارمة ، ثم أشار إلى باب الجناح ، قائلاً :

ـ هل تعلم يا (طارق) ؟ لقد عبرت هذا الباب ،

وأنا من أشدّ المؤيدين لك ، والمدافعين عن موقفك أما الآن ، فقد انضممت إلى قائمة المتشككين فى أمرك .

تطلَّع إليه (طارق) لحظة فى صمت ، قبل أن يقول فى أسى حقيقى :

ـ لن يمكنك أن تتصوَّر كم يؤسفنى ويؤلمنى هذا .

ثم وضع يده على كتف (رمزى) ، وتطلَّع إلى عينيه مباشرة ، بنظرة بدت له مخلصة للغاية ، وهو يتابع :

ـ صدقنى يا (رمزى) .. أنا لم أقصد شرًا بزمنكم قط .

تفجَّرت حيرة هائلة فى أعماق (رمزى) ، وهو يتطلَّع إليه ..

لقد بدا له صادقًا ..

وإلى أقصى حد ..

ولكنه مازال يخفى أمرًا ما فى أعماقه ..

ومازال يقف وسط بحر متلاطم الأمواج من الغموض ..

و ...

قبل أن يتمادى فى أفكاره ، تسلَّل إلى مسامعه بغتة

دوى انفجارات عنيفة ، وشعر بيد (طـارق) ترتجف على كتفه ، فهتف :

ـ ما هذا ؟!

عضّ (طارق) شفتيه فى مرارة ، وهو يقول :

ـ ما حذّرتكم منه ... الكارثة .

وهوى قلب (نشوى) بين قدميها ..

★ ★ ★

انطلقت صرخة رعب هائلة من حلق (سلوى) ، وانتفض جسدها كله فى عنف ، عندما اندفعت الكرة الذهبية نحو (نور) و (أكرم) ، وقفز قائد المشاة من مكانه ، صائحًا :

ـ يا إلهى ! إنها تهاجمهما .

أما (نور) و (أكرم) ، فقد انحنيا بحركة حادة ، والأخير يهتف :

ـ اللعنة ! لقد فعلتها .

كان الجميع يتوقّعون أن تنقضّ تلك الكرة الذهبية على (نور) و (أكرم) ، وتسحقهما سحقًا ، مثلما فعلت بما يقرب من مائة رجل من قبل ، و ...

ولكن الكرة تجاوزتهما بسرعة خرافية ، وواصلت

انطلاقها بها ، حتى غابت فى الأفق ، فدار قائد المشاة بجسده كله معها ، وهو يهتف :

ـ رباه ! أين ذهبت ؟!

مع آخر حروف كلماته ، دوت فى المكان فرقعة قوية ، فهتف (نور) :

ـ يا إلهى ! لقد اخترقت حاجز الصوت(★) .

كررت (سلوى) فى انفعال ، عبر أجهزة الاتصال المحدودة :

ـ أين ذهبت ؟!

هزّ (نور) رأسه ، قائلاً :

ـ لست أدرى ، ولكن يبدو أنها مهمة عاجلة للغاية .

أطلق (أكرم) زفرة قوية ملتهبة ، وهو يقول :

ـ لقد تصوّرت لحظة أنها ..

قاطعه (نور) :

ـ وأنا أيضًا .

ثم تطلّع إلى المقاتلة لحظة ، وأضاف :

ـ ولكن من الواضح أن نظريتى ما زالت صالحة .

(★) سرعة الصوت : ٣٤٠ م/ث .

أومأ (أكرم) برأسه متفهمًا ، وغمغم :

- نظرياتك تصلح دائمًا .

غمغم (نـور) ، وهـو يتقـدَّم مـرة أخـرى نحـو المقاتلة :

- من حسن الحظ .

هزَّ (أكرم) رأسه نفيًا ، وقال وهو يتبعه :

- بل من حسن تفكيرك .

تنهَّد (نور) ، قائلاً :

- إنه توفيق من اللَّه (سبحانه وتعالى) .

ثم قال ، عبر جهاز الاتصال المحدود :

- سبعة عشر مترًا ، وكل شىء على ما يرام .

أجابته (سلوى) فى لهفة :

- يبدو أن جهازى سيحقق نجاحًا أيضًا .

تمتم (أكرم) :

- عظيم .. هناك شىء يمكـن أن يحقِّق نجاحًـا فـى هذا العالم .

ابتسم (نور) ، قائلاً :

- لا تكن متشائمًا هكذا .

هزَّ (أكرم) كتفيه ، قائلاً :

- هل تعتقد أن ..

قاطعه صوت (سلوى) فجأة ، وهى تهتف :

- فعلها يا (نور) .. الجهاز فعلها .. لقد توصَّل إلى الشفرة .

انتفض جسد (نـور) و (أكـرم) فـى انفعـال ، عندما أطلقت هتافها ، وقال (نور) فى توتر :

- متى يمكنك إلغاء مفعول الغلاف الواقى ؟!

أجابته منفعلة :

- فى أية لحظة الآن يا (نور) .. سأطلق ذبذبة ، يمكنها إيقاف الغلاف الواقى لمدة ما بين ثلاث إلى خمس ثوان .

غمغم (نور) :

- سيكفينا هذا بإذن اللَّه .

سأل (أكرم) فى عصبية :

- وماذا عن تلك الكرة الذهبية ؟!

أجابته (سلوى) فى حماس :

- المفترض أن يتوقَّف مفعولها لثانية أو ثانيتين ، مع إزالة الغلاف الواقى ، ولكنها ستستعيد نشاطها على الفور بالتأكيد .

هزَّ رأسه فى قوة ، قائلاً فى عصبية :

ـ رائع .. عظيم .. كل شىء مطمئن ويبشِّر بالخير للغاية .. هذا يعنى أن أمامنا عمليًّا ثانيتين فحسب ، وإلا ..

قاطعه (نور) فى حزم :

ـ ستكفى بإذن الله .

راقبهما قائد المشاة من بعيد فى اهتمام متوتر ، وهو يقول :

ـ عجبًا ! لقد أصبحا على مسافة عشرة أمتار منها ، دون أن تحرِّك ساكنًا .

هزَّ مساعده رأسه ، قائلاً :

ـ هذا يثبت أن القوة ليست الوسيلة المثالية دائمًا ، لعلاج كل المشكلات .

قال القائد فى صرامة :

ـ هراء .. سترى الآن أن ..

قبل أن يتمَّ عبارته ، كانت (سلوى) تهتف فى انفعال :

ـ الآن يا (نور) .

ومع هتافها ، انطلق (نور) و(أكرم) يعدوان

نحو المقاتلة ، فبتر قائد المشاة عبارته ، وهتف فى انفعال جارف :

ـ ربّاه ! إنهما ينقضَّان عليها .

وقفت الكرة الذهبية جامدة ، طوال الثانيتين اللتين استغرقهما (نور) و(أكرم) ؛ ليبلغا المقاتلة ، فوثب الأخير يتعلَّق بها ، ثم دفع بابها جانبًا ، وقفز داخلها ، وهو يهتف :

ـ ربّاه ! لم أتصوَّر أن الأمر سيتمّ بهذه البساطة !

قفز (نور) خلفه ، وهو يلهث ، قائلاً :

ـ لقد عدونا وكأن شياطين الأرض كلها تطاردنا .

لهث (أكرم) بدوره ، قائلاً :

ـ المهم أننا تجاوزنا ذلك الشيطان الذهبى .

ثم هتف فى حماس :

ـ ولكن الباب كان مفتوحًا .. هل لاحظت هذا يا (نور) ؟!

أجابه (نور) :

ـ كنت أتوقَّع هذا .. الذين صمَّموا هذه المقاتلة ، كانوا يثقون تمامًا بقوة غلافها الواقى ، وحارسها الآلى ، حتى إنهم لم يتصوَّروا أن أحدًا يمكن أن يتجاوزهما .



فوثب الأخير يتعلَّق بها ، ثم دفع بابها جانبًا ، وقفز داخلها . . .

هزَّ (أكرم) رأسه ، قائلاً :

ـ ولكننا فعلنا يا (نور) ، وكان من الممكن أن يفعل غيرنا ، و ....

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدِّق فى المقاتلة من الداخل ، وقال مبهورًا :

ـ ربّاه ! إننا داخلها بالفعل يا (نور) .

أدار (نور) عينيه فيما حوله فى اهتمام ، قبل أن يقول :

ـ إنها فسيحة من الداخل ، ويبدو أنها تتسع لأربعة أشخاص ، وليس لطيَّار واحد .. هناك مقعدان للقيادة ، وآخران لراكبين إضافيين .. عجبًا ! أى نوع من المقاتلات هذه ؟!

التقى حاجبا (أكرم) ، وهو يقول :

ـ هل تعلم يا (نور) ؟ إننى أعتقد أن (طارق) هذا لم يصدقنا القول تمامًا !

أومأ (نور) برأسه موافقًا ، وقال فى اقتضاب :

ـ هذا صحيح .

وأشار إلى بعض الأجهزة داخل المقاتلة ، مستطردًا :

ـ انظر .. كل شىء هنا يشبه تقريبًا ما نستخدمه

فى عالمنا .. ربما كانت الأشياء أصغر حجمًا ، ولكنها تحمل خطوط التصميمات المعتادة .

قال (أكرم) فى حيرة :

ـ وماذا فى هذا ؟!

مطَّ (نور) شفتيه ، قائلاً :

ـ لست أدرى .. المفترض أنه جاء من الماضى السحيق ، وهذا لا ..

« (نور) .. هل تسمعنى ؟! »

قاطعه صوت (سلوى) بغتة ، فبتر عبارته ، ليقول فى اهتمام :

ـ نعم .. أسمعك يا (سلوى) .. ماذا هناك ؟!

أجابته بتوتر بالغ :

ـ المقاتلة غيَّرت شفرة الغلاف الواقى ، بأخرى أكثر تعقيدًا .

هتف (أكرم) :

ـ يا إلهى ! أيعنى هذا أننا صرنا سجينين هنا ؟!

ألقى (نور) نظرة على ساعته ، وقال :

ـ ما زالت أمامنا ساعة كاملة ، لحل هذه المشكلة .. هل تسمعيننى يا (سلوى) .. سنجد وسيلة داخل

المقاتلة حتمًا ، لإيقاف العد التنازلى ، وإزالة الغلاف الواقى .

هتفت ملتاعة :

ـ أتعشَّم هذا يا (نور) .. أتعشَّم هذا .

فحص الأجهزة التى أمامه فى سرعة ، ثم قال :

ـ أعتقد أننى عثرت على كمبيوتر المقاتلة ، الذى يحوى كل سجلاتها .. هل يمكنك استقبال تلك السجلات وتخزينها ، لو أوصلت الكمبيوتر بجهاز الاتصال اللاسلكى المحدود ؟!

أجابته فى توتر :

ـ بالتأكيد يا (نور) ، ولكننى أفكر فى ...

قاطعها فى حزم :

ـ قومى بواجبك ، وسنقوم نحن بواجبنا .

صمتت لحظة ، ثم غمغمت :

ـ فليكن يا (نور) .. فليكن .

لم ينطق أحدهم بعدها بحرف واحد ، و (نور) يوصل جهاز الاتصال بالكمبيوتر ، وإن دار فى رءوس ثلاثتهم سؤال واحد ..

كيف يمكن الخروج من هذا الموقف ؟!
كيف ؟!

★ ★ ★

فجأة ، ظهرت الكرة الذهبية ، فى سماء (القاهرة) ، وهى تنطلق بسرعة خرافية ، قبل حتى أن ترصدها أجهزة الرادار والكشف ، كانت تدور دورة واسعة ، وكل آلاتها وأجهزتها الداخلية الخفية تبحث عن شخص واحد بالتحديد ..

عن (طارق) ..

قائد المقاتلة ، الذى لم يرسل إشارة واحدة ، تفيد استعداده للإقلاع ، منذ بداية العد التنازلى ..

وكان هذا جزءًا من برنامج الدفاع والحماية الرئيسى ..

أن يتم إحضار القائد ..

وبأى ثمن ..

ومع الدورة الثانية ، التقطت الأجهزة البصمة الجينية للقائد ..

وحدَدت موقعه ..

وانطلقت الكرة الذهبية نحوه مباشرة ..

وفى إدارة البحث العلمى ، هتف طاقم الحراسة والمراقبة :

ـ جسم مجهول ، يندفع نحو المركز مباشرة ..

وبسرعة مدهشة ، ومهارة بالغة ، تحرَك رجال الحراسة لصد الهجوم ..

وانطلقت مدافع الليزر نحو الهدف ..

وأصابته بمنتهى الدقة ، على مسافة كيلو متر كامل من المركز ..

ودوت انفجارات عنيفة ، فى سماء (القاهرة) ..

تلك الانفجارات ، التى بلغت مسامعهم ، فى جناح (طارق) ، الذى قال فى توتر :

ـ إنه الحارس الآلى للمقاتلة .. هذا ما كنت أخشاه .

هتفت به (نشوى) :

ـ ولماذا أتى إلى هنا ؟!

أجابها فى انفعال :

ـ هذا جزء من مهمته .. إما أن أذهب أنا إليه ، أو يحضر هو إلىَّ .

ثم أمسك كتفى (رمزى) فى قوة ، قائلاً :

ـ حاول أن تنقذ الأرواح العديدة ، التى سيزهقها

الحارس الآلى ، حتى يصل إلىّ .. اقنعهم بالتوقُّف عن القتال ، وإطلاق سراحى ، وسينتهى كل شىء بسلام .

انفرجت شفتا (رمزى) ، لينطق بشىء ما ، لولا أن اقتحم الدكتور (ناظم) الجناح فجأة ، على رأس فريق من الجنود ، وهو يهتف :

- مستحيل ! لن تنطلى خدعتك هذه على أحد .. لن تخرج من هنا قط .

التفت إليه (طارق) فى شراسة ، قائلاً :

- سأخرج من هنا ، على الرغم من أنوف الجميع ، سواء شئت أم أبيت .

قال الدكتور (ناظم) ، وهو يشير إلى الجنود :

- بل سيتمّ نقلك على الفور إلى المخبأ النووى ، حتى نسحق سلاحك هذا ، ثم ...

صاح به (طارق) :

- لا فائدة .. صدقنى .. جيوشكم كلها لا قبل لها به .. ألغ عنادك هذا ، واستمع إلى صوت العقل مرة واحدة .. أطلق سراحى ، قبل أن يتفاقم الأمر ، ويسقط العشرات ، وتراق أنهار الدماء ، و ...

قاطعه الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف بالجنود :

- اقبضوا عليه .

انقضّ الجنود على (طارق) ، و(رمزى) يهتف :

- استمع إليه يا دكتور (ناظم) .. الشواهد كلها تؤكّد أنه على حق .. أطلقوا سراحه قبل فوات الأوان .

كان (طارق) يقاوم فى شراسة وعنف ، حتى إن (نشوى) تراجعت فى ذعر ، وحجبت وجهها بيدها ، هاتفة :

- يا إلهى ! لماذا يحدث كل هذا ؟! لماذا ؟!

لكمَ (طارق) أحد الجنود فى فكه ، ثم ركل الآخر فى معدته ، صارخًا :

- أيها الأغبياء .. إننى أحاول حمايتكم .. أيها الـ ..

قبل أن يتمّ عبارته ، دوى انفجار أكثر عنفًا ، ارتجّ له الجناح بأكمله ، وانطلق بعده صوت جهاز الأمن الآلى ، يقول :

- طوارئ قصوى .. هجوم شامل .. يتم تنفيذ الخطة (صفر) .. أكرّر .. الطوارئ قصوى .. إخلاء المبنى خلال دقيقة واحدة .

امتقع وجه الدكتور (ناظم) ، وهو يهتف :

- ربّاه ! الخطة (صفر) ؟!

كان يعلم أن اللجوء إلى الخطة (صفر) يعنى أن الخصم ، الذى يهاجم المبنى ، بالغ القوة والعنف ، ولا قبل لنظمه الأمنية بمواجهته ؟!

وهذا يعنى أن (طارق) على حق ..

وأنه سيغادر المكان حتمًا ؟!

ولكن هذا مستحيل !

الدراسات كلها تؤكد أن نجاحه فى العودة إلى زمنه ، قد يهدد العالم كله بالفناء ..

لذا فلا يوجد سوى حل واحد ..

حل لا بديل له ..

وبكل قوته ، صرخ فى الجنود :

ـ اقتلوه .. اقتلوا (طارق) .

ومع صرخته ، ارتفعت فوهات المدافع الليزرية كلها نحو (طارق) ، فصرخت (نشوى) :

ـ يا إلهى ! لا .

واتسعت عينا (رمزى) فى ارتياع ، و ...

وفجأة ، اندفعت تلك الكرة الذهبية داخل الجناح ..

وقبل حتى أن يلتفت الجنود إليها ، بدأت هجومها الشرس فى عنف ..

لقد رصدت أسلحتهم ، المصوبة إلى قائد المقاتلة ، فاندفعت تنفذ الأولوية المطلقة فى برنامجها ..

حماية القائد ..

وصرخت (نشوى) فى ارتياع ، عندما انفجر جسد أحد الجنود ، وانسحق جسد الثانى ، وأطلق الثالث صرخة ألم وذعر هائلة ، وهو يمسك رأسه ، والدماء تتفجر من أنفه وفمه وأذنيه ..

وفى رعب هائل ، ألقى باقى الجنود أسلحتهم ، وانطلقوا يفرون بحياتهم ، فصاح بهم الدكتور (ناظم) :

ـ أيها الجبناء .. اقتلوه !! لا بد أن يموت .

صاح بها ، وهو يقفز نحو أحد الأسلحة الملقاة أرضًا ، فاستدارت نحوه الكرة الذهبية ، و ...

« لا ... »

انطلقت الصيحة ، من بين شفتى (طارق) ، فتجمدت الكرة الذهبية فى هواء الجناح ، وهو يتابع فى ذعر :

ـ لا تقتله .

اتسعت عينا الدكتور (ناظم) فى ذهول ، وهو يحدق فيه ، غير مصدق أنه قد أنقذ حياته ، وهو

الذى أمر الجنود بقتله منذ لحظات ، وانتفض قلبه بين ضلوعه ، عندما قال (طارق) فى مرارة :

ـ كفى إراقة للدماء .

استدارت الكرة الذهبية إليه فى بطء ، فهزّ رأسه فى أسى ، قائلاً :

ـ لقد حذرتكم .

تجمّدت مشاعرهم جميعًا ، وهم يحدقون فيه ، فى حين راحت الكرة الذهبية تتعاظم وتتعاظم ، وهو يقف ساكنا ، مغمض العينين ، حتى احتوته الكرة فجأة ، وأحاطت به بسرعة مدهشة ، جعلت (نشوى) تطلق شهقة قوية ، وتقفز إلى الخلف مذعورة ..

وفى اللحظة التالية مباشرة ، انطلقت الكرة الذهبية ..

ودوت فرقعة مخيفة فى المكان ، وهى تبتعد وتبتعد بسرعة خرافية ، حتى غابت فى الأفق ، واختفت ..

اختفت تمامًا ، تاركة الجميع خلفها فى حيرة ، وخوف ، و ...

وذهول ..

★ ★ ★

« هل استوعب جهازك المخزون كله يا (سلوى) .. »

نقل جهاز الاتصال المحدود العبارة إلى (سلوى) ، فأجابت فى توتر ، وهى تضغط أزرار جهازها فى سرعة :

ـ نعم يا (نور) .. لقد حصلت على سجلات المقاتلة كلها .. إنها لغة غير مألوفة يا (نور) ، ولكننى سأعمل على تحليلها بأقصى سرعة .

سألها فى قلق :

ـ وماذا عن الغلاف الواقى ؟!

زفرت فى توتر بالغ ، قبل أن تجيب :

ـ إننى أبذل قصارى جهدى يا (نور) ، ولكن الشفرة الجديدة أكثر تعقيدًا وصعوبة .

قال (أكرم) فى حنق :

ـ إننى أفضّل الموت ، على البقاء داخل تلك المقاتلة اللعينة !

أجابته (سلوى) فى انفعال :

ـ حاول أن تحتمل قليلاً يا (أكرم) .. ما زال أمامنا أربعون دقيقة كاملة ، وربما أمكننا التوصّل إلى الشفرة قبلها .

قال (نور) فى تفكير عميق :

ـ ربما كان هناك حل آخر .

سأله (أكرم) فى لهفة :

ـ وما هو ؟!

صمت (نور) بضع لحظات ، وكأنما يدرس الفكرة فى عقله جيدًا ، قبل أن يقول :

ـ كل الأسلحة الدفاعية هنا مصممة ، بحيث تمنع اقتراب أى خصم من المقاتلة ، وتمنعه من دخولها ، ولكن هل ينطبق هذا على محاولات الخروج منها أيضًا ؟!

هتفت (نشوى) :

ـ يا إلهى ! فكرة عبقرية يا (نور) .

قال (أكرم) فى عصبية :

ـ هل يفهم الجميع كل شىء فيما عداى ؟!

أجابه (نور) فى حماس :

ـ ما أقصده هو أن كل الأجهزة الدفاعية فى المقاتلة ، لن تحاول منعنا من الخروج منها .

سأله (أكرم) فى عصبية :

ـ وماذا عن الغلاف الواقى ؟!

أجابه فى سرعة :

ـ فى كثير من الأحوال ، يمكن للأغلفة الواقية منع المرور فى اتجاه واحد ، وذلك لحماية الجسم المحاط بالغلاف الواقى ، وعدم منعه من إطلاق قذائفه فى الوقت ذاته ..

استغرق (أكرم) فى التفكير بضع لحظات ، ثم سأل فى قلق :

ـ تُرى هل ينطبق هذا على الكرة الذهبية أيضًا ؟!

قبل أن يجيب (نور) ، صدرت فجأة فرقعة رهيبة فى المنطقة ، فهتف :

ـ يا إلهى ! لقد عادت الكرة الذهبية الثانية .

ضرب (أكرم) راحته اليسرى بقبضته اليمنى ، قائلاً :

ـ اللعنة ! كنت أعلم أن الأمور لن تسير إلى الأمام دائمًا .

لم يسمع (نور) ما قاله (أكرم) ، وهو يتطلّع عبر واجهة المقاتلة ، إلى الكرة الذهبية الثانية ، التى

بدت ضخمة للغاية ، وهى تقترب من المقاتلة فى سرعة مخيفة ..

ثم دارت فى الهواء ، لتنقض على بابها مباشرة ، فتراجع (أكرم) هاتفًا :

- ربَّاه ! ماذا يحدث هنا ؟!

لم يكد يتمّ سؤاله ، حتى رأى (طارق) يندفع ، من داخل الكرة الذهبية ، إلى المقاتلة ، وهو يرتدى حلة فضية رقيقة ، ولم يكد يلمحهما حتى تجمّد فى مكانه ، وهتف فى ذهول :

- (نـور) ؟! (أكـرم) ؟! كيـف وصلتمـا إلـى هنا ؟!

تراجعت الكرة الذهبية ، وانكمشت فى سرعة ، ثم امتزجت بقرينتها ، و (نور) يقول :

- (طارق) ؟! كيف خرجت من إدارة الأبحاث العلمية ؟!

هتف به (طارق) فى عصبية :

- لا وقت لإجابة أية تساؤلات يا (نور) .. غـادرا المقاتلة بسرعة .. ليس لديكما وقت كاف .

أجابه (نور) فى صرامة :

- طبقًا للعد التنازلى ، ما زالت أمامنا نصف ساعة على الأقل يا (طارق) ، وهى تكفى لـ ...

قاطعه (طارق) فى انفعال شديد :

- أية نصف ساعة ، وأى عد تنازلى يا (نور) ؟! إنكم لا تفهمون شيئًا .. العد التنازلى كان يستمر ، عندما كنت بعيدًا ، أما بعد وصولى ، فالأمر يختلف تمامًا .

كان يلقى عبارته ، عندما انتفض جسد (سلوى) ، وهى تحدّق فى شاشة جهازها ، هاتفة عبر جهاز الاتصال المحدود ، بصوت ملؤه الذعر والفزع :

- يا إلهى ! (نـور) .. لقد توقّف العد التنازلى بغتة .. اهرب يا (نور) .. اهرب .

ومع آخر حروف كلماتها ، أغلقت المقاتلة الفضائية الزمنية بابها ، واشتعلت محركاتها ، فهتف (أكرم) :

- يا إلهى ! لقد فعلتها .

لم تكد عبارته تكتمل ، حتى دوت فرقعة جديدة فى المنطقة ..

وانطلقت المقاتلة الزمنية بغتة ، فى سرعة مذهلة ، لتخترق الغلاف الجوى كسهم من نار ، فى رحلة عشوائية جديدة ..

عبر الفضاء ..

وعبر الزمن ..

★ ★ ★

[انتهى الجزء الأول بحمد الله]

[ويليه الجزء الثانى بإذن الله]

(ألف عصر)

فارس الزمن

- ياسر (طارق) .. العضو الجديد فى فريق (نور) ، والذى يحيط به الغموض من كل جانب ؟

- كيف يواجه رجال الجيش ذلك الجسم المجهول ، الذى ظهر بغتة ، فى الصحراء الغربية ؟!

- ترى من يربح المعركة هذه المرة ؟ (نور) وفريقه ، أم (فارس الزمن) ؟!

- اقرأ التفاصيل المثيرة .. وقاتل مع (نور) وفريقه .. من أجل البقاء .



العدد القادم : ألف عصر



د. نبيل فاروق

ملف المستقبل

سلسلة روايات بوليسية للشباب من الخيال العلمي

117

د. نبيل فاروق

الثمن فى مصر ٢٠٠
• ومايعادله بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم